



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى بمكة المكرمة  
كلية الدعوة وأصول الدين  
قسم الكتاب والسنة

# الأمثال النبوية

في الكتب الستة وموطأ مالك  
[ جمع ودراسة ]

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الكتاب والسنة

٠٠٠٤٩٩

إعداد الطالب

مروان بن عبدالله بن محمد المحمدي



إشراف فضيلة الدكتور

عويد بن عياد بن عايد المطرفي

الجزء الأول

١٤١٧هـ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى  
كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

## إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم ( رباعي ) .....  
الأطروحة مقدمة لنيل درجة : .....  
عنوان الأطروحة : ( ( ..... ) )

وبعد :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه - والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٣ / ٤ / ١٤٤١ هـ - بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ، فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ،،،

### أعضاء اللجنة

المناقش	المناقش الداخلي	المشرف
الاسم : ..... التوقيع : .....	الاسم : ..... التوقيع : .....	الاسم : ..... التوقيع : .....

يعتمد

رئيس قسم

الاسم : .....  
التوقيع : .....

■ يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .



## ملخص الرسالة

عنوان الرسالة: «الأمثال النبوية في الكتب الستة وموطأ مالك».

موضوع الرسالة: حصر الأمثال النبوية بنوعيتها المركبة والسائرة من الكتب الستة وموطأ مالك.

وقد قمت بتخريج المثل المركب ودراسة إسناده إن كان خارج الصحيحين ثم بيان غريب الحديث ثم شرحه إجمالاً ثم بيان الفوائد المستنبطة من الحديث، أما المثل السائر فبدأت بذكر مضرب المثل ثم التخريج وبيان درجة الحديث إن كان خارج الصحيحين. وتشتمل الرسالة على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

- أما المقدمة ففيها: بيان أهمية الموضوع وسبب اختياره ومنهجه وخطته.

- وأما التمهيد ففيه ثلاثة مطالب:

الأول: تعريف المثل لغة واصطلاحاً. والثاني: أنواع الأمثال. والثالث: المؤلفات في الأمثال النبوية.

- وأما الفصل الأول: ففيه الأمثال المركبة، وقد قسمتها إلى ستة عشر كتاباً على الأبواب الفقهية وربتها على ترتيب الإمام البخاري في صحيحه.

- وأما الفصل الثاني: ففيه الأمثال السائرة، وقد رتبها على حروف الهجاء.

- وأما الفصل الثالث: فعنوانه (قواعد عامة في الأمثال النبوية) وفيه ثلاثة مباحث:

الأول: خصائص الأمثال النبوية. والثاني: أغراض ضرب الأمثال النبوية. والثالث: موازنة بين الأمثال النبوية والأمثال الجاهلية.

- وأما الخاتمة: ففيها أهم نتائج البحث وهي:

١- أن المثل في الاصطلاح هو المثل أو النموذج.

٢- أن المثل ينقسم إلى أمثال مركبة وأمثال سائرة.

٣- أن المؤلفات في الأمثال النبوية تنقسم إلى قسمين: مؤلفات غير مختصة بالأمثال النبوية ومؤلفات مختصة بالأمثال النبوية.

٤- أن أغراض ضرب الأمثال النبوية تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: أغراض تربوية ومنها: تقريب المراد للعقل - حمل السامع على التفاعل مع الموضوع - حفظ الفكرة وسريانها بين الناس.

والثاني: أغراض دعوية ومنها: أن الأمثال النبوية واقعية وأن ضرب المثل يتناسب مع تفاوت الأفهام البشرية.

والثالث: أغراض بلاغية.

٥- أنه لا وجه للمقابلة بين الأمثال النبوية والأمثال الجاهلية.

عميد كلية الدعوة وأصول الدين

المشرف

الطالب

د. محمد سعيد بن محمد حسن

د. عويد بن عياد المطرفي

مروان بن عبدالله المحمدي

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾<sup>(٣)</sup> ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>.

أما بعد:

فإن المثل من أجلّ ضروب الفصاحة والبلاغة ومن أدلّ الأمور على تمكن صاحبها من جمال المنطق وحسن البيان، وقد أكثر العلماء من الحديث عن أهمية الأمثال وفائدتها في الكلام، فقد قال ابن المقفع: «إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق، وأتق للسمع، وأوسع لشعب الحديث»<sup>(٥)</sup>.

وقال إبراهيم النظام: «يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام، إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكفاية، فهو نهاية البلاغة»<sup>(٥)</sup>.

وقال عبدالقاهر الجرجاني في كتابه «أسرار البلاغة»: «واعلم أن مما اتفق عليه العقلاء أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة، وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها، وشب من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ودعا

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠، ٧١.

(٤) مقدمة مجمع الأمثال للميداني ٦/١.

(٥) مقدمة مجمع الأمثال للميداني ٦/١.

القلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صباية وكلفاً، وقسر الطباع على أن تعطيه محبة وشغفاً<sup>(١)</sup>.

فإذا كانت هذه مكانة الأمثال الصادرة عن عامة الناس ممن هم معرضون للخطأ والنسيان ويعتريهم النقص وضعف البيان، فكيف تكون مكانة الأمثال الصادرة عن سيد الأنام ﷺ المؤيد بالوحي المنزل من الخالق العلّام، الذي أوتي جوامع الكلم وفصاحة المنطق وحسن البيان.

هذا وإنني لما رأيت قلة الكتب المختصة بالأمثال النبوية وقلة الدراسات المتعلقة بها استعنت بالله تعالى واخترت هذا الموضوع وهو الأمثال النبوية في الكتب الستة وموطأ مالك موضوعاً لرسالتي الماجستير المقدمة لقسم الكتاب والسنة التابع لكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى.

وقد شجعني على اختيار هذا الموضوع فضيلة الشيخ الدكتور/ عويد بن عياد المطرفي المشرف على هذه الرسالة المباركة إن شاء الله.

والبحث عبارة عن جمع ودراسة للأمثال النبوية في الكتب الستة وهي: (صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود، سنن الترمذي، سنن النسائي، سنن ابن ماجه) بالإضافة إلى موطأ مالك.

هذا، وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول وخاتمة.

أما التمهيد: فهو بعنوان مفهوم المثل وأنواعه ومؤلفاته، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في تعريف المثل لغة واصطلاحاً.

والمطلب الثاني: في أنواع الأمثال النبوية.

والمطلب الثالث: في المؤلفات في الأمثال النبوية.

أما الفصل الأول فهو بعنوان «الأمثال المركبة»

وقد قسمته على الموضوعات الفقهية، ففيه ستة عشر كتاباً:

الكتاب الأول: الإيمان، والثاني: العلم، والثالث: الصلاة، والرابع: الزكاة،

والخامس: المناسك، والسادس: الجهاد، والسابع: المناقب، والثامن: فضائل

القرآن، والتاسع: الأدب، والعاشر: الذكر، والحادي عشر: الرقاق، والثاني

عشر: الزهد، والثالث عشر: البر والصلة، والرابع عشر: الفتن، والخامس عشر: الإمارة، والسادس عشر: الاعتصام بالكتاب والسنة.

وجدير بالذكر أن هذا التقسيم جرى فيه على ترتيب الإمام البخاري لصحيحه. وأما الفصل الثاني فهو بعنوان «الأمثال السائرة» وقد رتب فيه الأمثال النبوية على الحروف الهجائية.

وأما الفصل الثالث فهو بعنوان «قواعد عامة في الأمثال النبوية» وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: خصائص الأمثال النبوية.

المبحث الثاني: أغراض ضرب الأمثال النبوية وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أغراض تربوية لضرب الأمثال النبوية.

المطلب الثاني: أغراض دعوية لضرب الأمثال النبوية.

المطلب الثالث: أغراض بلاغية لضرب الأمثال النبوية.

المبحث الثالث: موازنة بين الأمثال النبوية والأمثال الجاهلية.

ثم الخاتمة، فالفهارس.

هذا وقد كان منهج البحث كالتالي:

١- قراءة الكتب الستة وموطأ مالك وجمع الأمثال النبوية منها وتدوينها في بطاقات، وقد عشت لحظات سعيدة مع كتب السنة واستفدت منها فوائد عظيمة سواء كانت فوائد حديثة أو فقهية، وهذا وإنني لا أدعي أنني جمعت كل الأمثال النبوية منها فقد يكون فاتني عن غير قصد منها شيء والكمال لله عز وجل ولكن حسبي أنه جهد المقل.

٢- بعد جمع الأمثال النبوية قمت بفرز كل نوع على حدة.

٣- ثم بدأت في دراسة الأمثال المركبة وكانت كالتالي:

أ - كتابة نص الحديث كاملاً.

ب - تخريج الحديث ودراسة الإسناد، فإن كان في الصحيحين فإنني أكتفي بالتخريج فقط دون دراسة لإسناد الحديث، وإن كان خارج الصحيحين فإنني أدرس إسناد الحديث بذكر ترجمة كل راو من كتاب تقريب التهذيب للحافظ

ابن حجر إن كان الراوي ثقة، وإن كان غير ذلك فإني أرجع إلى مصادر أخرى من كتب الرجال وأبين رأي علماء الجرح والتعديل فيه. ثم أنقل كلام العلماء في الحكم على الحديث إن وجد.

ج - بيان غريب الحديث معتمداً في ذلك على المصادر الأصلية والمراجع الحديثية.

د - شرح الحديث شرحاً إجمالياً، ثم استنباط الفوائد المتنوعة من الحديث مستعيناً بكتب الشروح التي تعرضت لشرح ذلك الحديث هذا إن كان الحديث ثابتاً أما إذا كان غير ثابت فإني لا أتعرض لشرحه ولا لاستنباط الفوائد منه.

٤- ثم بدأت بدراسة الأمثال السائرة وكانت كالتالي:

أ - ذكرت نص المثل مضبوطاً بالشكل.

ب - ذكرت الغرض من ضرب المثل مستعيناً ببعض كتب الأمثال أو كتب شروح الأحاديث.

ج - قمت بتخريج الحديث وبدأت بنص الحديث كاملاً ثم ذكر من خرج الحديث ولفظ من هو، ثم اسم صاحب الكتاب من كتب الحديث، ثم اسم الكتاب والباب ورقم الحديث إن وجد ثم الجزء والصفحة.

د - في نهاية التخريج أذكر من ذكر هذا المثل السائر من أصحاب كتب الأمثال.

هـ - ثم أذكر درجة الحديث، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما فإني أكتفي بالتخريج وإن كان خارجهما فإني أبين درجة الحديث باختصار بقولي: صحيح أو ضعيف فيه فلان، وهو ضعيف أو ضعيف جداً إلخ، أما إن كان للحديث شواهد أو متابعات يرتقي بها إلى درجة الحسن فإني أبين ذلك. وأذكر كلام العلماء في الحكم على هذا الحديث إن وجد.

و - أبين غريب الحديث إن كان هناك كلمات غريبة في نص المثل السائر.

ملاحظة: قد يكون صاحب الكتاب من كتب الحديث روى أصل الحديث، وليس فيه لفظ المثل وإن كنت أشير إلى هذا أحياناً في التخريج. وقد رقت الأمثال السائرة على حدة والمركبة على حدة.



٥- ثم قمت بعمل فهرس للآيات والأمثال والأعلام والأمكنة والباق والمراجع والمحتويات.

بيان لبعض المصطلحات في التخریج:

١- إذا قلت البخاري فمرادي في صحيحه، أما إذا كان خارج الصحيح فإني أُبين اسم الكتاب.

٢- إذا قلت الترمذي فمرادي في سننه وكذا بقية أصحاب كتب السنن.

٣- إذا قلت ابن حبان في صحيحه فمرادي في كتاب الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان.

٤- إذا قلت عبد بن حميد في مسنده فمرادي في المنتخب من مسند عبد بن حميد.

٥- وإذا قلت البيهقي فمرادي في السنن الكبرى، وإن كان في كتاب آخر له فإني أذكر اسم الكتاب كاملاً.

هذا، وإني لا أخفي القارئ الكريم أنه قد اعترضني صعوبات جمة أثناء جمعي للأمثال من كتب السنة، فالأمثال لم تكن واضحة تماماً وخاصة الأمثال السائرة، فإنها لم يكن لها حد جامع مانع يمكنني من التفريق بين عبارة المثل وغيرها من العبارات بيسر وسهولة، ولذا فإني أرجو من القارئ الكريم أن يبدي أي ملاحظة أو نقص أو خلل في هذه الرسالة فإني سأكون له من الشاكرين.

وفي الختام أشكر فضيلة الشيخ الدكتور عويد بن عياد المطر في المشرف على الرسالة الذي غمرني بعاطفته الأبوية الكريمة فكان مشجعاً لي على الاستمرار في هذا البحث وقد استفدت كثيراً من ملحوظاته وتوجيهاته فجزاه الله خيراً.

كما لا أنسى أن أشكر فضيلة الدكتور منصور العبدلي الذي أفادني بملحوظات مهمة في البحث وقد استفدت كثيراً من رسالته للماجستير أمثال القرآن الكريم، كما أخص بالشكر فضيلة الدكتور عبدالمجيد محمود الذي استفدت من كتابه «نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث».

وأخص بالشكر أيضاً فضيلة الدكتور عبدالستار فتح الله سعيد، الذي استفدت من ملحوظاته كثيراً.

وأخيراً أشكر جامعة أم القرى التي أتاحت لي الفرصة لإعداد هذا البحث الذي  
أسأل الله عز وجل أن يجعله في ميزان حسناتي وأن ينفع به الدارسين والباحثين  
وصلّى الله وسلم على نبينا وسيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

وكتبه أفقر العباد إلى الله  
مروان بن عبدالله بن محمد المحمدي  
العوالي - مكة المكرمة  
في ٢٦/٤/١٤١٧هـ  
الموافق ٩/٩/١٩٩٦م

# التمهيد

## مفهوم المثل وأنواعه ومؤلفاته

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المثل لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: أنواع الأمثال

المطلب الثالث: المؤلفات في الأمثال النبوية

## المطلب الأول تعريف المثل لغة واصطلاحاً

## أولاً: تعريف المثل لغة:

بعد تتبع لكثير من كتب اللغة تبين أن (الميم والثاء واللام) أصل يدل على مناظرة الشيء للشيء أو تشبيه الشيء للشيء، ويمكننا إرجاع كل الأبنية التي أخذت أو اشتقت من هذا الأصل إلى هذا المعنى.

وإليك بعض الأمثلة التي تقرب لك ذلك<sup>(١)</sup>:

١ - تقول العرب: (أَمْثَلَ) السلطان فلاناً، أي قَتَلَهُ قَوْداً، والمعنى: أنه فعل به مثل ما كان فعله.

٢ - و(الْمَثَلُ) المضروب مأخوذ من هذا، لأنه يُذَكَّرُ مُورَّيً به عن مثله في المعنى.

٣ - وتقول العرب أيضاً: (مَثَلَ به)، إذا نَكَّلَ، هو من مناظرة الشيء للشيء أيضاً، لأن المعنى فيه أنه إذا نَكَّلَ به جعل ذلك مثلاً لكل من صنع ذلك الصنيع أو أراد صنعه.

٤ - و(الْمَثَلَاتُ) من هذا أيضاً. قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ﴾<sup>(٢)</sup> أي العقوبات التي تزجر عن مثل ما وقعت لأجله، وواحدُها مَثَلَةٌ كَسَمَرَةٍ وَصَدُوقَةٍ.

٥ - وتقول العرب أيضاً: (مَثَلَ الرجل قائماً) أو (مَثَلَ الرجل قائماً): انتصب، والمعنى ذاك، لأنه كأنه مثال نصب. وجمع المثال أمثلة.

٦ - و(الْمِثَالُ) الْفِرَاشُ والجمع مِثْلٌ، وهو شيء يماثل ما تحته أو فوقه.

٧ - وتقول العرب: فلان (أَمْثَلُ) بني فلان: أي أدناهم للخير وأقربهم له، أي أنه مماثل لأهل الصلاح والخير. وهؤلاء (أَمَائِلُ) القوم، أي خيارهم.

## ثانياً: تعريف المثل اصطلاحاً:

لقد تضاربت آراء العلماء كثيراً في تعريف المثل اصطلاحاً وفي الشروط التي يجب توفرها فيه، وذلك بسبب اختلاف مشاربهم وتنوع تخصصاتهم العلمية ولأن المثل أطلق على أشكال عديدة متنوعة من التعبير، فإذا اتسع التعريف لهذا النوع

(١) بتصرف من كتاب معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٩٦-٢٩٧/٥. وانظر: لسان العرب المحيط

٤٣٩-٤٣٦/٣ والقاموس المحيط ١٣٦٤-١٣٦٥، مختار الصحاح، ٢٥٦-٢٥٧، أساس البلاغة ٤٢٠،

الكشاف ٣٨/١، إكمال الإعلام بثلاث الكلام ٥٨٠/٢.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٦.

لم يتسع لذاك.

ولذلك سأورد فيما يلي ما اطلعت عليه من هذه التعريفات وأحاول بمشيئة الله أن أخرج بتعريف جامع مانع للمثل في الاصطلاح وإن لم أستطع فسأحاول أن أقرب من التعريف الدقيق للمثل، والله المستعان.

\* قال أبو عبيد القاسم بن سلام<sup>(١)</sup> (ت ٢٢٤هـ): «الأمثال: حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها، فتبلغ ما حاولت من حاجاتها في النطق، بكناية غير تصريح. فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه»<sup>(٢)</sup>.

يتضح لنا من كلام أبي عبيد أنه يرى أن الأمثال هي الحكمة الناتجة عن خبرة الحياة اليومية والنظرة الصائبة في مجرياتها، مع التعبير عن ذلك بطريق غير مباشر<sup>(٣)</sup>.

\* وقال ابن السكيت<sup>(٤)</sup> (ت ٢٤٤هـ): «المثل: لفظ، يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شبهوه بالمثل الذي يعمل عليه غيره»<sup>(٥)</sup>.

نلاحظ أن ابن السكيت يشير في تعريفه إلى شرطين: الأول: المشابهة بين مورد المثل ومضربه، والثاني، عدم المباشرة في التعبير.

(١) هو القاسم بن سلام الهروي الأزدي، أبو عبيد، فاضل رباني، فقيه في القرآن والفقه والأخبار والعربية حسن الرواية، صحيح النقل، سمع منه يحيى بن معين وغيره. وله من التصانيف: «الغريب المصنف»، «غريب القرآن»، «الأمثال»، «فضائل القرآن». توفي سنة ٢٢٤هـ، انظر: تاريخ بغداد ١٢/٤٠٣-٤١٦، إنباه الرواة ٣/١٢-٢٣ بغية الوعاة ٢/٢٥٣، الأعلام ٥/١٧٦، معجم المؤلفين ١٠١/٨.

(٢) الأمثال لأبي عبيد ص ٣٤. وانظر: فصل المقال للبكري ص ٥، المزهر للسيوطي ١/٤٨٦، الأمثال في الحديث النبوي للعلواني ص ٢٤.

(٣) انظر: الأمثال في الحديث النبوي للعلواني ص ٢٤.

(٤) هو يعقوب بن إسحاق، ابن السكيت (أبيوسف) أديب، نحوي، لغوي، عالم بالقرآن والشعر، تعلم ببغداد وصحب الكسائي، واتصل بالمتوكل العباسي، فعهد إليه بتأديب أولاده، من تصانيفه: إصلاح المنطق، القلب والإبدال، معاني الشعر، وغيرها. توفي سنة ٢٤٤هـ [معجم المؤلفين ١٣/٢٤٣ وانظر: تاريخ بغداد ١٤/٢٧٣].

(٥) انظر: معجم الأمثال للميداني ٦/١.

\* وقال المبرّد<sup>(١)</sup> (ت ٢٨٦هـ): «المثل: مأخوذ من المثال، وهو قول سائر، يُشَبَّه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه، فقولهم: «مَثَلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ» إذا انتصب، معناه: أشبه الصورة المنتصبة، و«فلان أمثل من فلان» أي أشبه بماله من الفضل، و«المثال» القصاص، لتشبيه حال المقتصد منه، بحال الأول. فحقيقة المثل: ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول»<sup>(٢)</sup>.

فكان المبرد يربط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ولا يرى التفريق بينهما.

\* وقال الفارابي<sup>(٣)</sup> (ت ٣٥٠هـ): «المثل: ما تراضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه، حتى ابتدلوه فيما بينهم، وفاهوا به في السراء والضراء، واستندروا به الممتنع من الدر، ووصلوا به إلى المطالب القصية، وتفرجوا به عن الكرب والمكرية، وهو من أبلغ الحكمة، لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مُقَصَّر في الجودة، أو غير مُبَالِغ في بلوغ المدى في النفاسة»<sup>(٤)</sup>.

فهو يرى أن المثل من أبلغ الحكمة مع شرط الشيوخ والتداول.

\* وقال أبو هلال العسكري<sup>(٥)</sup> (ت، بعد ٣٩٥هـ): «ثم جُعِلَ كل حكمة سائرة مثلاً. وقد يأتي القائل بما يحسن أن يتمثل به إلا أنه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثلاً»<sup>(٦)</sup>.

(١) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الشمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد: إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار. من كتبه «الكامل» و«المقتضب». [الأعلام ١٤٤/٧، وانظر تاريخ بغداد ٣/٣٨٠-٣٨٧، بغية الوعاة ١/٢٦٩، وفيات الأعيان ٤/٣١٣-٣٢٢].

(٢) انظر: مجمع الأمثال للميداني ٥/١.

(٣) هو إسحاق بن إبراهيم الفارابي (أبو إبراهيم) أديب لغوي. سكن زييد. من آثاره: ديوان الأدب في اللغة، وشرح على أدب الكاتب لابن قتيبة، وبيان الإعراب. [معجم المؤلفين ٢/٢٢٧، وانظر: بغية الوعاة ١/٤٣٧، الأعلام ١/٢٩٣].

(٤) ديوان الأدب للفارابي ١/٧٤. وانظر: المزهر للسيوطي ١/٤٨٦.

(٥) هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، أبو هلال: عالم بالأدب، له شعر. نسبته إلى «عسكر مُكْرَم» من كور الأهواز. من كتبه: الصناعتين، وجمهرة الأمثال وشرح الحماسة. [الأعلام ٢/١٩٦، وانظر: معجم الأدباء ٨/٢٥٨، بغية الوعاة ١/٥٠٦، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٣٣].

(٦) مقدمة كتاب جمهرة الأمثال ١/١١.

نلاحظ أن أباهلال العسكري يرى أن المثل هو الحكمة بشرط الشيوع والانتشار، ومالم يكن كذلك فليس بمثل عنده.

\* وقال المرزوقي<sup>(١)</sup> (ت ٤٢١هـ) في شرح الفصيح: «المثل: جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتنتقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعما يوجب الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها، واستجيز من الحذف ومضارع ضرورات الشعر فيها ما لا يستجاز في سائر الكلام»<sup>(٢)</sup>.

فهو يشترط في المثل شرطين، الأول: أن يكون له أصل يرجع إليه، والثاني: أن يشتهر بين الناس.

\* وقال الراغب الأصفهاني<sup>(٣)</sup> (ت في حدود ٤٢٥ هـ): «والمثل: عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبين أحدهما الآخر ويصوره. نحو قولهم: «الصَيْفُ ضَيَّعَتِ اللَّبَنَ»، فإن هذا القول يشبه قولك: أهملت وقت الإمكان أمرك»<sup>(٤)</sup>.

نلاحظ أن الراغب يشترط المشابهة ولم يذكر شروطاً أخرى.

\* وقال الزمخشري<sup>(٥)</sup> (ت ٥٣٨ هـ): «المثل: في أصل كلامهم بمعنى المثل وهو

(١) هو أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، الأصبهاني، (أبو علي) لغوي، نحوي، كان معلم أبناء بني بويه، من كتبه: شرح الحماسة لأبي تمام، شرح الفصيح لثعلب، شرح أشعار هذيل، شرح النحو، شرح المفضليات [معجم المؤلفين ٩١/٢، وانظر: معجم الأدباء ٣٤/٥، إنباه الرواة ١٠٦/١، بغية الوعاة ٣٦٥/١ الأعلام ٢١٢/١].

(٢) انظر: المزهر للسيوطي ٤٨٦-٤٨٧.

(٣) هو العلامة الماهر، المحقق الباهر، أبو القاسم، الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني، الملقب بالراغب، صاحب مفردات ألفاظ القرآن وتحقيق البيان في تأويل القرآن والذريعة إلى مكارم الشريعة. انظر: سير أعلام النبلاء ١٨/١٢٠، بغية الوعاة ٢/٢٩٧، معجم المؤلفين ٤/٥٩، الأعلام ٢/٢٥٥.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٧٥٩.

(٥) قال الذهبي: «العلامة، كبير المعتزلة أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد، الزمخشري الخوارزمي النحوي، صاحب «الكشاف» و«المفصل» رحل وسمع ببغداد من نصرين البطر وغيره وحج وجاور تخرج به أئمة» سير أعلام النبلاء ٢٠/١٥١ ومن كتبه أيضاً: «الفائق» في غريب الحديث، و«أساس البلاغة» =



النظير، يقال: مَثَلٌ ومِثْلٌ ومَثِيلٌ كَشَبَهُ وشَبَّهُ وشَبَّهَ ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل ولم يضربوا مثلاً، ولا رأوه أهلاً للتسيير ولا جديراً بالتداول والقبول إلا قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه، ومن ثم حوفظ عليه وحمي من التغيير<sup>(١)</sup>. فهو يرى أن المثل ما سار وذاع بين الناس وكان فيه غرابة أو طرافة من بعض الوجوه.

\* وقال ضياء الدين ابن الأثير<sup>(٢)</sup> (ت ٦٣٧هـ): «المثل: هو القول الوجيز المرسل لعمل عليه»<sup>(٣)</sup>. فهو يحصر المثل في ثلاث صفات: إيجاز اللفظ، والشيوع والانتشار، والمشابهة بين مضربه ومورده.

\* وقال الحسن اليوسي<sup>(٤)</sup> (ت ١١٠٢هـ): «وتلخيص القول في هذا المقام أن المثل هو قول يرد أولاً لسبب خاص، ثم يتعداه إلى أشباهه فيستعمل فيها شائعاً ذاتاً على وجه تشبيهها بال مورد الأول؛ غير أن الاستعمال على وجهين: أحدهما: أن يكون على وجه التشبيه الصريح، سواء صرح بالأداة كقولهم: «كمجير أم عامر»<sup>(٥)</sup>، وقولهم: «كالحادي وليس له بعير»<sup>(٦)</sup> أو لم يصرح كقولهم: «تركته ترك الصبي ظله»<sup>(٧)</sup> وهو كثير.

= انظر: سير أعلام النبلاء ١٥١-١٥٦، إنباه الرواة ٣/٢٦٥-٢٧٢، وفيات الأعيان ١٦٨/٥-١٧٤ (١) الكشف للزمخشري ٣٨/١.

(٢) هو نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري (أبو الفتح، ضياء الدين) أديب، كاتب، من الوزراء، من آثاره: «المثل السائر»، «المعاني المخترعة»، «في صناعة الإنشاء»، «كنز البلاغة» [انظر: وفيات الأعيان ٣٨٩/٥ سير أعلام النبلاء ٧٢/٢٣، بغية الوعاة ٣١٥/٢].

(٣) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير ٤٢/١.

(٤) هو الحسن بن مسعود بن محمد بن علي بن يوسف بن داود اليوسي، المراكشي (نور الدين، أبو علي) عالم، أديب، مشارك في أنواع من العلوم، من تصانيفه: زهر الأكم في الأمثال والحكم، نيل الأمان في شرح التهاني، قانون الأحكام. [معجم المؤلفين ٢٩٤/٣، وانظر: شجرة النور الزكية ص ٣٢٨ والأعلام ٢/٢٢٣].

(٥) انظر: مجمع الأمثال للميداني رقم (٣٠٤١)، ١٤٤/٢.

(٦) المرجع السابق رقم (٣٠٣٥) ١٤٢/٢.

(٧) هكذا «الصبي» بالصاد وفي مجمع الأمثال «ترك الظبي ظله» رقم ٦٠٩، ١٢١/١.

وانظر: معجم الأمثال العربية لرياض عبد الحميد مراد ٢٦٠/١.

الثاني: أن لا يكون على وجه التشبيه الصريح كقولهم: «الصيف ضيعت اللبن»<sup>(١)</sup>، وقولهم: «هان على الأملس ما لاقى الدبر»<sup>(٢)</sup> ونحو ذلك، وهو أكثر من الأول»<sup>(٣)</sup>.

\* وقال الآلوسي<sup>(٤)</sup> (ت ١٢٧٠هـ): «والمَثَلُ - بفتحيتين - كالمَثَلِ بكسر فسكون، والمَثِيل في الأصل النظير والشبيه، والفرقة لا أرتضيها، وكأنه مأخوذ من المَثُول - وهو الانتصاب -، ومنه الحديث «من أحب أن يتمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار»<sup>(٥)</sup>، ثم أطلق على الكلام البليغ الشائع الحسن المشتمل إما على تشبيه بلا شبيه، أو استعارة راقية تمثيلية وغيرها، أو حكمة وموعظة نافعة، أو كناية بديعة، أو نظم من جوامع الكلم الموجز، ولا يشترط فيه أن يكون استعارة مركبة خلافاً لمن وهم، بل لا يشترط أن يكون مجازاً، وهذه أمثال العرب أفردت بالتأليف وكثرت فيها التصانيف وفيها الكثير مستعملاً في معناه الحقيقي ولكونه فريداً في باب، وقد قصد حكايته لم يجوزوا تغييره لفوات المقصود، وتفسيره بالقول السائر الممثل مضربه بمورده يرد عليه أمثال القرآن لأن الله تعالى ابتدأها وليس لها مورد من قبل اللهم إلا أن يقال إن هذا اصطلاح جديد أو أن الأغلب في المثل ذلك، ثم استعير<sup>(٦)</sup> لكل حال أو قصة أو صفة لها شأن وفيها غرابة»<sup>(٧)</sup>.

\* وقال الدكتور عبدالمجيد قطامش: «المثل قول موجز سائر، صائب المعنى، تُشَبَّه به حالة حادثة بحالة سالفة»<sup>(٨)</sup>.

- (١) انظر: مجمع الأمثال رقم (٢٧٢٥)، ٦٨/٢.
- (٢) انظر: مجمع الأمثال رقم (٤٥٢٧)، ٣٩٣/٢.
- (٣) زهر الأكم في الأمثال والحكم للحسن اليوسي ٢١/١.
- (٤) هو محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبوالثناء: مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها. من كتبه: روح المعاني، نشوة الشمول في السفر إلى اسلامبول، دقائق التفسير. [الأعلام ١٧٦/٧، معجم المؤلفين ١٢/١٧٥].
- (٥) رواه أبوداود والترمذي، انظر: جامع الأصول ٥٣٦/٦.
- (٦) وهو ما نسميه الأمثال المركبة كما سيأتي إن شاء الله في أنواع الأمثال.
- (٧) تفسير الآلوسي ١٦٣/١.
- (٨) الأمثال العربية للدكتور عبدالمجيد قطامش ص ١١.

\* وقال الدكتور محمد جابر العلواني: «والذي أراه أن الدلالة اللغوية خير مما ذهبوا إليه في دلالاته الاصطلاحية. فالمثل هو المثال، أو النموذج، ففي هذه الدلالة من السعة ما تستوعب أنواعه على اختلاف أنواعها من أمثال تمثيلية<sup>(١)</sup> جاءت بركنيها، أو على سبيل الاستعارة، أو كانت أمثالاً قصصية أو حِكْمِيَّة. فالقصة ذات العظة والعبرة، مثال لمن يتعظ بها ويعتبر. والحكمة المثلية مثال لواقع ما تحدثت عنه. فلا تسير إلا إذا كانت مطابقة لهذا الواقع، وصورة صادقة له. ولهذا نعتوها بأنها: (الحِكمَ القائم صدقها في العقول)»<sup>(٢)</sup>.

والذي أراه وأرجحه من هذه الأقوال هو ما ذهب إليه العلامة الآلوسي؛ لأنه يشمل جميع أنواع الأمثال ويخرج الكلام البليغ الآخر للنبي ﷺ، فالذي أراه أن المثل يشترط فيه ثلاثة شروط: الأول أن يكون بليغاً. الثاني: أن يكون شائعاً وسائراً على الألسنة. والثالث: أن يلاحظ فيه هيئة التمثيل أي يتمثل به.

ومن هنا نستطيع من خلال كلام الآلوسي أن نخرج بالتعريف التالي: المثل في الاصطلاح: كل كلام بليغ شائع يشتمل على تشبيه لا نظير له، أو استعارة رائعة تمثيلية، أو حكمة وموعظة أو كناية بديعة، أو نظم من جوامع الكلم الموجز.

ويلحق به من باب الاستعارة لكل حال أو قصة أو صفة لها شأن وفيها غرابة.

(١) لعله يقصد الأمثال المركبة.

(٢) الأمثال في الحديث النبوي الشريف للعلواني ص ٢٩.

## المطلب الثاني أنواع الأمثال

لقد تباينت آراء الكتّاب في أنواع الأمثال فيرى الباحث نور الحق تنوير<sup>(١)</sup> ومن جاء بعده - مثل الدكتور عبدالمجيد محمود<sup>(٢)</sup> والدكتور عبدالمجيد قطامش<sup>(٣)</sup> - أنه يمكن تقسيم الأمثال إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: (المثل السائر):

وقد عرفه الدكتور عبدالمجيد قطامش بقوله: «القول السائر الموجز الذي يشتمل على معنى صائب، وتشبه فيه حالة مضربه بحالة مورده»<sup>(٤)</sup>.

وهذا النوع هو المتبادر إلى الذهن عند إطلاق لفظ «المثل» وهو الذي عني علماء العربية به فجمعوه وشرحوه، وبينوا موارده ومضاربه.

ولكن يدخل في هذا النوع: الحكم الموجزة التي شاعت بين الناس، والأمثال الشعرية، والأمثال التي على وزن «أفعل من»، وبهذا يمكن تقسيم هذا النوع إلى أربعة أقسام.

١ - الأقوال السائرة، المتصلة بمناسبة من المناسبات مثل قولهم: «الصيف ضيعت اللبن»<sup>(٥)</sup>.

٢ - الحكم الموجزة التي شاعت بين الناس، وفشت في الاستعمال اللغوي، كقولهم: «السر أمانة»<sup>(٦)</sup> و«النساء حبائل الشيطان»<sup>(٧)</sup> و«الحرب غشوم»<sup>(٨)</sup>.

٣ - الأمثال الشعرية، وهي أبيات الحكمة، أو أنصافها، أو أجزاءها، التي شاعت في الكلام حتى سارت أمثالا كقول لبيد بن ربيعة العامري<sup>(٩)</sup>:

(١) انظر: أمثال القرآن وأثرها في الأدب العربي إلى القرن الثالث الهجري. تأليف نور الحق تنوير ص ٢٢-٣٤ ومراجعته، وهي رسالة ماجستير بمكتبة كلية دار العلوم ومكتبة جامعة القاهرة. (ذكره الدكتور عبدالمجيد محمود في كتابه نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث ص ٨١).

(٢) نظرات تربوية وفقهية في أمثال الحديث ص ٨١-٨٢.

(٣) الأمثال العربية لقطامش ص ٢٨-٣٥.

(٤) الأمثال العربية لقطامش ص ١١، ٢٨-٢٩.

(٥) مجمع الأمثال ٢/٦٨، جمهرة الأمثال ١/٤٧٣.

(٦) جمهرة الأمثال ١/٤١٦، مجمع الأمثال ١/٣٣١.

(٧) جمهرة الأمثال ٢/٢٣٩، مجمع الأمثال ٢/٣٤٠.

(٨) جمهرة الأمثال ١/٢٨٩، مجمع الأمثال ١/٢٠٦.

(٩) هو الصحابي لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك الكلابي الجعفري، أبو عقيل الشاعر المشهور، كان =

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل<sup>(١)</sup>  
وقول معن بن أوس<sup>(٢)</sup>:

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني<sup>(٣)</sup>  
وقول الشاعر<sup>(٤)</sup>:

المستجير بعمره حين كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار  
وقول الشاعر<sup>(٥)</sup>:

ياباري القوس برياً ليس يحكمه لا تظلم القوس أعط القوس باريها  
٤ - الأمثال التي على وزن «أفعل من» والتي تدل على المبالغة في التشبيه،  
كقولهم: «أجود من حاتم»<sup>(٦)</sup>.

النوع الثاني: (المثل المركب) أو (القياسي):

وهو سرد وصفي أو قصصي أو صورة بيانية، لتوضيح فكرة ما، عن طريق التشبيه والتمثيل، ويسميه البلاغيون التمثيل المركب، فإنه تشبيه شيء بشيء لتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين إلى الآخر، أو اعتبار - أي قياس - أحدهما بالآخر، لغرض التأديب والتهذيب أو التوضيح والتصوير، وهذا النوع فيه إطناب إذا قورن بسابقه ويجمع بين عمق الفكرة وجمال التصوير<sup>(٧)</sup>.

= فارساً شجاعاً سخياً قال الشعر في الجاهلية دهرأ وهو أحد أصحاب المعلقات، ثم أسلم وترك الشعر  
ويقال أنه ما قال في الإسلام إلا بيتاً واحداً وهو:  
ما عاتب المرء الليب كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح  
(الإصابة ٣/٣٢٦).

(١) انظر: ديوان لبید بن ربیعہ ص ٢٥٦، وانظر: أوضح المسالك الشاهد رقم (٢٦٧) وشرح شذور الذهب الشاهد رقم (١٢٢)، وشرح قطر الندى الشاهد رقم (١١) الأمثال العربية لقطامش ص ٢٩.  
(٢) هو معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني: شاعر، مجيد، فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام مدح جماعة من الصحابة، ولكن لمن ينقل أنه سمع من النبي ﷺ توفي سنة ٦٤ هـ [الإصابة ٣/٤٩٩، الأعلام ٧/٢٧٣].

(٣) لسان العرب المحيط مادة (سدد) ١١٧/٢.

(٤) انظر: الأغاني ١٣٢/٢٠، وجمهرة الأمثال ١٣٤/٢، الأمثال العربية لقطامش ص ٢٩.

(٥) جمهرة الأمثال ٦٦/١، ومجمع الأمثال ١٩/٢.

(٦) جمهرة الأمثال ٢٧٢/١.

(٧) انظر: نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث ص ٨١-٨٢، الأمثال العربية لقطامش ص ٣٠، ضرب =

النوع الثالث: (المثل الخرافي)<sup>(١)</sup>؛

وهو حكاية ذات مغزى على لسان غير الإنسان، لغرض تعليمي أو فكاهي وما أشبه ذلك. كقولهم: «أكلت يوم أكل الثور الأبيض»<sup>(٢)</sup>.

ولكن هذا النوع يمكن إرجاعه إلى أحد النوعين السابقين فيقول الدكتور عبدالمجيد قطامش: «والذي نراه أنه يمكن اعتبار الحكاية الخرافية كلها مثلاً، فتكون من الأمثال القياسية. وقد جاء كثير منها في كتاب «كلىة ودمنة» أما إذا اكتفينا منها بالكلمات السائرة وحدها فتكون من الأمثال الموجزة»<sup>(٣)</sup>.

ونحن إذا تتبعنا القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة نجدتهما يقتصران على النوعين الأولين اللذين ذكرناهما قبل قليل وهذا ما توصل إليه كل من الدكتور محمد جابر العلواني<sup>(٤)</sup>، والدكتور عبدالمجيد قطامش<sup>(٥)</sup>.

- 
- = الأمثال في القرآن لعبد المجيد البنانوني ص ٢٤، الأمثال في الحديث النبوي للعلواني ص ٩٨-٧٧.
- (١) انظر: لسان العرب مادة (خرف) لمعرفة مصدر اشتقاق الكلمة وقصة هذا الاشتقاق. لسان العرب المحيط ٨١٨/١.
- (٢) انظر: نظرات تربوية وفقهية ص ٨٢، الأمثال العربية لقطامش ص ٣١-٣٥.
- (٣) الأمثال العربية لقطامش ص ٣٥.
- (٤) انظر: الأمثال في الحديث النبوي ص ٢٣٦.
- (٥) الأمثال العربية لقطامش ص ١٥٩.

## المطلب الثالث المؤلفات في الأمثال النبوية



يمكن تقسيم المؤلفات في الأمثال النبوية إلى قسمين:  
القسم الأول: مؤلفات غير مختصة بالأمثال النبوية.  
القسم الثاني: مؤلفات مختصة بالأمثال النبوية.  
وسأتكلم فيما يلي عما وجدته من هذه الكتب.

أولاً مؤلفات غير مختصة بالأمثال النبوية مثل:  
١ - «البيان والتبيين» للجاحظ (ت ٢٥٥هـ) <sup>(١)</sup>:

وهو كتاب في الأدب، من أمهات الكتب في هذا الفن، وقد ذكر فيه نبذاً من كلام الرسول ﷺ وقال في وصف الأمثال النبوية: «وسنذكر من كلام رسول الله ﷺ، مما لم يسبقه إليه عربي، ولا شاركه فيه أعجمي، ولم يدع لأحد، مما صار مستعملاً ومثلاً سائراً» <sup>(٢)</sup> ثم ساق بعض الأحاديث، ثم قال: «وأنا ذاكر بعد هذا فناً آخر من كلامه، وهو الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة، ونزه عن التكلف، وكان كما قال الله تبارك وتعالى: قل يا محمد ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ <sup>(٣)</sup>» <sup>(٤)</sup>. والكتاب مشهور وقد طبع مراراً <sup>(٥)</sup>، ومن آخرها بتحقيق عبدالسلام هارون وهو من أحسن الطباعات لهذا الكتاب.

(١) هو عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى البصرى، المعتزلى، المعروف بالجاحظ، عالم، أديب، مشارك في أنواع من العلوم، سمع من أبي عبيدة، والأصمعي، وأبي زيد الأنصارى، وأخذ النحو من الأخفش أبي الحسن، وأخذ الكلام عن النظام، وتلقف الفصاحة من العرب شفاهاً بالمريد، وتنسب إليه الفرقة الجاحظية، وأقام مدة ببغداد، من تصانيفه الكثيرة: الحيوان في سبعة أجزاء، البيان والتبيين، الطبائع، النبيء والمنتبىء [معجم المؤلفين ٧/٨ وانظر: تاريخ بغداد ١٢/٢١٢-٢٢٠، لسان الميزان ٤/٣٥٥-٣٥٧].

(٢) البيان والتبيين للجاحظ، بتحقيق عبدالسلام هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٥/٢.

(٣) سورة ص، الآية رقم: ٨٦.

(٤) البيان والتبيين ١٦/٢-١٧.

(٥) البيان والتبيين ١٩/١-٢٠.

٢ - الجامع الصحيح للإمام الترمذي<sup>(١)</sup> (ت ٢٧٩هـ):

لقد عقد الإمام الترمذي رحمه الله كتاباً في جامع سماه كتاب الأمثال عن رسول الله ﷺ، ذكر فيه سبعة أبواب وقرابة ستة عشر حديثاً كلها من الأمثال المركبة وهذه الأبواب هي:

الأول: باب ما جاء في مثل الله لعباده.

والثاني: باب ما جاء في مثل النبي ﷺ والأنبياء قبله.

والثالث: باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة.

والرابع: باب ما جاء في مثل المؤمن القاريء للقرآن وغير القاريء.

والخامس: باب مثل الصلوات الخمس.

والسادس: باب حدثنا قتيبة، ذكر فيه حديث مثل أمي مثل المطر.

والسابع: باب ما جاء في مثل ابن آدم وأجله وأمله.

ولعل الإمام الترمذي يكون بهذا أول من أفرد الأمثال النبوية في كتاب مستقل ضمن كتابه الجامع الصحيح، وبهذا يصدق فيه قول الإمام ابن العربي<sup>(٢)</sup> رحمه الله: «ولم أر أحداً من أهل الحديث صنف فأفرد لها باباً غير أبي عيسى والله دره، لقد فتح باباً أو بنى قصراً أو داراً ولكن اختط خطأ صغيراً فنحن نقنع به»

(١) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي البوغي الترمذي الضرير، من كبار علماء الحديث. وتلميذ البخاري وخريجه، عنه أخذ علم الحديث وتفقه ومرن بين يديه وسأله واستفاد منه، من كتبه: الجامع الصحيح، الشمائل المحمدية، العلال الكبير، العلال الصغير، اختلف في سنة وفاته ورجح الشيخ أحمد شاكر ما نقله الحافظ المزي أنه توفي سنة ٢٧٩هـ. [انظر: مقدمة أحمد شاكر للجامع الصحيح للترمذي ٩١/١، وفيات الأعيان ٢٧٨/٤، تذكرة الحفاظ ٦٣٣/٢-٦٣٥، تهذيب التهذيب ٩/٣٤٤-٣٤٥، سير أعلام النبلاء ١٣/٢٧٠-٢٧٧].

(٢) هو الإمام العلامة، محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد المعروف بابن العربي المعافري من أهل أشبيلية يكنى أبا بكر، كان من أهل التفنن في العلوم، والاستبحار فيها، والجمع لها. متقدماً في المعارف كلها. درس الفقه، والأصول، وجلس للوعظ، والتفسير، ورحل إليه للسمع، وصنف في غير فن تصانيف مليحة كثيرة حسنة منها: «أحكام القرآن»، «المسالك في شرح موطأ مالك»، «عارضة الأحوذى»، «العواصم من القواصم» وغيرها، توفي سنة ٥٤٣هـ، [الديباج المذهب ٢/٢٥٦-٢٥٧، نفح الطيب ٢/٢٥-٤٣، سير أعلام النبلاء ٢٠/١٩٧-٢٠٤].

ونشكره عليه<sup>(١)</sup>.

والكتاب غني عن التعريف، وقد طبع مراراً<sup>(٢)</sup> ومن آخرها وأحسنها طبعة الشيخ أحمد شاكر.

٣ - «الأمثال السائرة التي رويت عن النبي ﷺ وعن غيره» لأبي عروبة<sup>(٣)</sup> (ت ٣١٨هـ):

ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسته<sup>(٤)</sup>، والزركلي في الأعلام<sup>(٥)</sup>، والكتاني في الرسالة المستطرفة<sup>(٦)</sup> وفؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي<sup>(٧)</sup> وذكر أنه توجد قطعة منه في مكتبة سراي كفشلار بتركيا.

٤ - «الأمثال من الكتاب والسنة» للحكيم الترمذي<sup>(٨)</sup> (ت ٣٢٠هـ):

وهذا الكتاب مكون من ثلاثة أقسام: الأول لأمثال القرآن، والثاني للحديث والخبر، والثالث لأمثال الحكماء.

ولم يكن نصيب الأمثال من الكتاب والسنة أكثر من خمس الكتاب، وتضمن

(١) عارضة الأحوذى ٢٩٦/١٠.

(٢) انظر: مقدمة الشيخ أحمد شاكر للجامع الصحيح للترمذي ١٥-٧/١.

(٣) هو الحسين بن محمد بن مودود (أبو معشر) السلمي، الجزري، الحراني (أبوعروبة)، حافظ، محدث حران، من كتبه: «تاريخ الجزيرتين» و«المنتقى من كتاب الطبقات».

[انظر: سير أعلام النبلاء ٥١٠/١٤، تذكرة الحفاظ ٧٤٤/٢، شذرات الذهب ٢٧٩/٢، معجم المؤلفين ٦٠/٤].

(٤) فهرسة ابن خير الإشبيلي ص ١٧٦.

(٥) الأعلام للزركلي ٢٥٣/٢.

(٦) الرسالة المستطرفة ص ٤٢.

(٧) تاريخ التراث العربي ٣٤٨/١.

(٨) هو محمد بن علي بن الحسن بن بشر، الزاهد، أبو عبد الله الحكيم، الترمذي، الصوفي المؤذن، من أهل «ترمذ» نفي منها بسبب تصنيفه «ختم الولاية»، و«علل الشريعة»، من مؤلفاته المشهورة: «نوادير الأصول»، و«الفروق» فرق فيه بين المداراة والمداهنة، والمحاجة، والمجادلة، والمناظرة، والمغالبة، اختلف في سنة وفاته فقيل ٢٥٥هـ، وقيل: ٢٨٥هـ ورجح الحافظ ابن حجر في لسان الميزان أنه توفي في حدود ٣٢٠هـ [انظر: حلية الأولياء ٢٣٣/١٠، سير أعلام النبلاء ٤٤٢-٤٣٩/١٣، تذكرة الحفاظ ٦٤٥/٢، طبقات الشافعية الكبرى ٢٤٤٥-٢٤٦، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٢٦/١٨، لسان الميزان ٣٤٨/٥-٣٥٠، الأعلام ٢٧٢/٦، معجم المؤلفين ٣١٥/١٠].

الكتاب اثنين وثلاثين مثلاً من الأحاديث والآثار الموقوفة على الصحابة والتابعين، وقد حذف المؤلف الأسانيد ويغفل أحياناً ذكر الصحابي<sup>(١)</sup>.

وقد طبع الكتاب سنة ١٩٧٥م بتحقيق علي محمد البجاوي.

٥ - كتاب «المجتنى» لابن دريد<sup>(٢)</sup> (ت ٣٢١هـ):

وقد ساق فيه تسعة وأربعين حديثاً من أحاديث النبي ﷺ التي فاقت أدباً وبلاغة واشتهرت بجوامع الكلم حتى ضربت الأمثال بتلك الكلمات، فشرحها وأظهر ما كان مكنوناً فيها من المعاني والمطالب وبين نكاتها الأدبية، ثم ذكر ما حفظ من كلام أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ثم نقل كلام بعض الحكماء وأتبعه بعد ذلك بنوادر من كلام الفلاسفة مثل سقراط وأرسطو طاليس وأفلاطون وغيرهم.

وقد طبع الكتاب في الهند، في حيدر آباد - الدكن - وكانت الطبعة الأولى عام ١٣٦٢هـ. وذلك بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

٦ - المجازات النبوية للشریف الرضي<sup>(٣)</sup> (ت ٤٠٦هـ):

وهو كتاب عني بجمع الأحاديث التي تشتمل على صور رائعة من صور البيان، من مجاز أو استعارة أو كناية، وقد اشتملت على عدد كبير من الأمثال السائرة. وقد ذكر الشریف الرضي ٣٦١ حديثاً من هذا القبيل، ومن الأمثال التي ذكرها: «يأأنجشة رفقا بالقوارير» «بعثت في نفس الساعة» «اليد العليا خير من اليد السفلى»

(١) وانظر: الأمثال في الحديث النبوي للعلواني ٤٦-٤٥.

(٢) هو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية، أبوبكر الأزدي، من أزد عمان من قحطان، من أئمة اللغة والأدب، وكان رأس أهل العلم، والمقدم في حفظ اللغة والأنساب وأشعار العرب، وله شعر كثير من كتبه: «الاشتقاق» و«المقصود والممدود» و«الجمهرة». [انظر: تاريخ بغداد ١٩٥-١٩٧، سير أعلام النبلاء ٩٦/١٥، إنباه الرواة ٩٢/٣-١٠٠].

(٣) هو محمد بن الحسين بن موسى، أبو الحسن، الرضي العلوي الحسيني الموسوي: أشعر الطالبين، مولده ووفاته ببغداد، انتهت إليه نقابة الأشراف في حياة والده. وخلع عليه بالسواد، له «ديوان شعر» مطبوع، وكتب منها: «المجازات النبوية»، «مجاز القرآن»، «حقائق التأويل في متشابه التنزيل». قال الذهبي: «وكان شيعياً». [الأعلام ٩٩/٦، وانظر تاريخ بغداد ٢٤٦/٢، وفيات الأعيان ٤/٤١٤، سير أعلام النبلاء ١٧/٢٨٥].

«الآن حمي الوطيس» وغيرها.

وقد طبع الكتاب عدة مرات أولها عام ١٣٢٨هـ ببغداد بمطبعة الآداب.

٧ - التمثيل والمحاضرة للثعالبي<sup>(١)</sup> (ت ٤٢٩هـ):

وقد قسم الكتاب إلى أربعة فصول:

الأول: في المدخل والأنموذج.

والثاني: في سياقة ما يجري مجرى الأمثال من الأقوال الصادرة عن طبقات الناس.

والثالث: فيما يكثر التمثيل به من جميع الأشياء.

والرابع: في سائر الفنون والأغراض.

وقد قسم الأمثال النبوية في الفصل الأول إلى عدة أقسام:

الأول: ما يتمثل به من أقواله التي هي جوامع الكلم القليلة الألفاظ الكثيرة المعاني، وذكر منها: «كل الصيد في جوف الفرا» و«مات حتف أنفه» و«هدنة على دخن، وجماعة على أقذاء».

الثاني: ما أجراه في عرض كلماته غير قاصد به ضرب مثل وإرسال فقرة فتمثل الناس به، وذكر منها: «حولها ندندن» و«سبقك بها عكاشة» و«رفقاً بالقوارير».

الثالث: تشبيهاته<sup>(٢)</sup> وتمثيلاته<sup>(٣)</sup>، وذكر منها: «الناس معادن»، «الناس كإبل مائة».

الرابع: حسن استعاراته<sup>(٤)</sup>، وذكر منها: «المؤمن مرآة أخيه»، «الدنيا سجن

(١) هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي من أئمة اللغة والأدب من أهل نيسابور كان فراءاً يخطط جلود الثعالب فنسب إلى صناعته واشتغل بالأدب والتاريخ فنبغ وصنف الكتب الكثيرة منها: «فقه اللغة» و«سحر البلاغة» و«الإعجاز والإيجاز» و«مكارم الأخلاق» و«يتيمة الدهر». [انظر: الأعلام ١٦٣/٤، سير أعلام النبلاء ٤٣٧/١٧، شذرات الذهب ٢٤٦/٣، ٢٤٧].

(٢) التشبيه في اصطلاح البلاغيين: بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة. [البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفى أمين ص ٢٠].

(٣) التمثيل في اصطلاح البلاغيين: قسم من أقسام التشبيه، وهو ما وجهه وصف منتزع من متعدد. أمرين أو أمور. [انظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح عبد المتعال الصعيدي ٥٧/٣].

(٤) الاستعارة في اصطلاح البلاغيين: تشبيه حذف أحد طرفيه، فعلاقتها المشابهة دائماً، وهي قسمان: تصريحية، وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به، ومكنية، وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء =

المؤمن» «الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة».   
الخامس: حسن الطباقي<sup>(١)</sup> في كلامه ﷺ، وذكر منها: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات» و«إن الأرواح جنود مجنده، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف».

السادس: حسن التجنيس<sup>(٢)</sup>، وذكر منها: «الظلم ظلمات يوم القيامة»، «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».   
السابع: في ذكر الأموال، وذكر منها: «نعم المال الصالح للرجل الصالح»، «هل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت به فأمضيت»   
الثامن: سائر أمثاله وحكمه عليه الصلاة والسلام في فنون مختلفة، وذكر منها: «الأعمال بالنيات»، «إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحراً»، «اليد العليا خير من اليد السفلى»<sup>(٣)</sup>.

هذا وقد طبع الكتاب في دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه) بتحقيق عبدالفتاح محمد الحلو عام ١٣٨١هـ.   
٨ - الأمثال والحكم للماوردي<sup>(٤)</sup> (ت ٤٥٠هـ):

وقد أورد في كتابه من السنة ثلاثمائة حديث، ومن الحكمة ثلاثمائة فصل، ومن الشعر ثلاثمائة بيت، وقسم ذلك في عشرة فصول، أودع في كل فصل منها ثلاثين حديثاً وثلاثين فصلاً، وثلاثين بيتاً.   
وقد طبع الكتاب بتحقيق الدكتور فؤاد عبدالمنعم أحمد ونشرته مؤسسة شباب

= من لوازمه [البلاغة الواضحة ص ٧٦-٧٧].

(١) الطباقي: هو من المحسنات المعنوية في علم البديع، وهو الجمع بين الشيء وضده في الكلام كقوله تعالى: ﴿وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود﴾ [الكهف: ١٨]. [البلاغة الواضحة ص ٢٨٠-٢٨١].

(٢) الجناس: هو من المحسنات اللفظية في علم البديع، وهو أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى، وهو نوعان: تام وغير تام، مثال الأول، وسميته يحيى ليحيا، ومثال الثاني: ﴿فأما اليتيم فلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر﴾. [البلاغة الواضحة ص ٢٦٣-٢٦٥].

(٣) انظر: التمثيل والمحاضرة للشعالبي ص ٢٢-٢٨.

(٤) هو علي بن محمد بن حبيب الماوردي، سمع الحديث من شيوخ عصره، كما درس اللغة والأدب. وكان فقيهاً شافعيّاً مجتهداً من كتبه: أدب الدنيا والدين، أمثال القرآن، النكت والعيون. [انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٢٦٨/٥، تاريخ بغداد ١٢/١٠٢، وفيات الأعيان ٣/٢٨٢].

الجامعة بالإسكندرية.

٩ - «شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب، من الأحاديث النبوية»  
للقضاعي<sup>(١)</sup> (ت ٤٥٤هـ):

وهذا الكتاب مشهور باسم «مسند الشهاب».

وقد طبع الكتاب في القاهرة عام ١٩٧٠م بشرح أبي الوفا المراغي باسم «اللباب في شرح الشهاب». وقد جمع القضاعي في كتابه «شهاب الأخبار» ألفاً ومائتي كلمة من أمثال رسول الله ﷺ وحكمه، وجعلها مسرودة يتلو بعضها بعضاً، محذوفة الأسانيد، ومبوبة أبواباً، فقسمه إلى خمسة عشر باباً حسب أوائل الأحاديث، سردت فيها الأحاديث سرداً مجرداً من الأسانيد والشروح، ومن ثم هب كثير من العلماء لشرحه أو اختصاره، أو تخريج أحاديثه<sup>(٢)</sup>.

١٠ - مجمع الأمثال للميداني<sup>(٣)</sup> (ت ٥١٨هـ):

أورد الميداني في آخر كتابه مجمع الأمثال - في الباب الثلاثون - نبذاً من كلام النبي ﷺ، وخلفائه الراشدين، وقد أورد من الأحاديث النبوية ثمانية وخمسين حديثاً كلها من الأمثال السائرة<sup>(٤)</sup>.

هذا وقد قام الدكتور عبدالمجيد محمود حفظه الله بتخريج هذه الأحاديث في آخر كتابه: «نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث»<sup>(٥)</sup>.

(١) هو محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكوم، أبو عبد الله القضاعي: مؤرخ، مفسر، من علماء الشافعية. كان كاتباً للوزير الجرجاني (علي بن أحمد) بمصر، أيام الفاطميين. قال عنه السلفي: كان من الثقات الأثبات، شافعي المذهب والاعتقاد، مرضي الجملة. [انظر: الإكمال لابن ماكولا ١٤٧/٧، سير أعلام النبلاء ٩٢/١٨-٩٣، طبقات السبكي ١٥١/٤، الأعلام ١٤٦/٦، معجم المؤلفين ٤٢/١٠-٤٣].

(٢) انظر: الأمثال العربية لقطامش ص ١٦٦ والأمثال في الحديث النبوي للعلواني ص ٤٨.

(٣) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، الميداني، أبو الفضل، النيسابوري، أديب فاضل، عالم، نحوي، لغوي، قرأ على أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، صاحب التفسير، وله من التصانيف: مجمع الأمثال، السامي في الأسامي، الأنموذج في النحو [انظر: وفيات الأعيان ١٤٨/١، إنباه الرواه ١٥٦/١، بغية الوعاة ٣٥٦/١].

(٤) انظر: مجمع الأمثال ٤٤٨/٢-٤٥٠.

(٥) انظر: نظرات فقهية وتربوية ص ٣٩٣-٤١٠.

١١ - درر الأمثال لابن أبي الأصبع<sup>(١)</sup> (ت ٦٥٤هـ):

قال ابن أبي الأصبع في وصف كتابه «درر الأمثال» وذلك في كتابه الآخر: «بديع القرآن»: «ومن هذا الباب ما يخرج المتكلم مخرج المثل السائر يتمثل به في الوقائع كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم: ٥٨]، وقوله عز وجل: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي لَنْ يَكُنَ لَهُ شَيْءٌ﴾ [النمل: ٨٨]، وكقوله سبحانه: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧] إلى كثير من هذه الآي، وقد استقصيت جميع أمثال الكتاب العزيز من السور على ترتيبها، بوبته على حروف المعجم في كتاب كبير، أتبع فيه أمثال القرآن بأمثال الدواوين الستة في السنة: البخاري ومسلم والموطأ والترمذي والنسائي وسنن أبي داود مرتباً على الحروف أيضاً، وأمثال الحماسة، وأمثال قصائد العرب المفردات، كـ «لامية العرب»، وقصيدة سويد بن أبي كاهل، ومرثية أبي ذؤيب، ومقصورة ابن دريد، ولامية العجم للطغرائي وأمثال أعيان المولدين كأبي نواس، وأبي تمام، والبحري، وابن الرومي، والمتنبي، وسميته «درر الأمثال» فمن أراد الوقوف على ذلك فعليه به، والله أعلم<sup>(٢)</sup>.

هذا وقد ذكر محقق كتاب «بديع القرآن» وهو الدكتور حفني محمد شرف أنه بحث عن كتاب «درر الأمثال» في مظانه فلم يجده.

(١) هو عبدالعظيم بن عبدالواحد بن ظافر بن عبدالله بن محمد بن جعفر بن الحسن المصري، المعروف بابن أبي الأصبع (زكي الدين، أبو محمد) أديب، شاعر، ولد بمصر، وتوفي بها في ١٣ شوال سنة ٦٥٤هـ. من آثاره: «بدائع القرآن»، «الكواكب الدرية في نظم القواعد الدينية»، «تحرير التحبير في البديع». [معجم المؤلفين ٢٦٥/٥، النجوم الزاهرة ٣٨٣٧/٧، شذرات الذهب ٢٦٥/٥-٢٦٦].

(٢) بديع القرآن لابن أبي الأصبع ص ٨٨٨٧، بتحقيق حفني محمد شرف الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة، القاهرة، عام ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.



ثانياً: مؤلفات مختصة بالأمثال النبوية:

١ - «أمثال الحديث» للرامهرمزي<sup>(١)</sup> (ت ٣٦٠هـ):

وهو أول كتاب أفرد للأمثال النبوية فيما علمت وقد بذل فيه الحافظ الرامهرمزي جهداً مشكوراً، فذكر قرابة المائة وعشرين مثلاً ومعظمها من الأمثال المركبة، ولذلك قال في مقدمة الكتاب: «هذا ذكر الأمثال المروية عن النبي ﷺ وهي على خلاف ما رويناه من كلامه المشاكل للأمثال المذكورة عن متقدمي العرب، فإن تلك تقع مواقع الإفهام باللفظ الموجز المجمل، وهذه بيان وشرح وتمثيل يوافق أمثال التنزيل التي وعد الله عزوجل بها وأوعد، وحرّم وأحل، ورَجَّى وخَوَّف، وقرع بها المشركين وجعلها موعظة وتذكيراً، ودل على قدرته مشاهدة وعياناً وعاجلاً وآجلاً»<sup>(٢)</sup>.

وقد قسم المؤلف كتابه إلى سبعة أجزاء حديثية، استغرقت الأمثال المركبة منها خمسة أجزاء وشيئاً من السادس، ثم ذكر بعد ذلك باب الكناية ورد مفسراً، ثم باب التشبيه، وفي الجزء السابع أورد الأبواب التالية: باب في نعت الجنة، وباب في نعت النار، ثم باب نعت الدنيا، وباب في نعت النساء، وباب في نعت القبائل، وباب في نعت الخيل، وباب في نعت السحاب، وأخيراً باب من المثنى. وأما منهجه في الكتاب، فإنه يذكر الأحاديث مسندة، بدون الحكم عليها كعادة كثير من العلماء المتقدمين، وذلك اكتفاء بذكر السند، ثم يشرح كل حديث يورده شرحاً وافياً.

ويكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية المشابهة لتلك الأمثال، وكذلك الأبيات الشعرية.

(١) هو أبو محمد، الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد الفارسي الرامهرمزي القاضي، محدث العجم، كان أحد الأثبات، جمع بين العلم والأدب، ونبغ في الحديث والشعر وبرع في الرواية والتأليف، بلغ عدد مؤلفاته خمسة عشر كتاباً، منها: «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي»، وهو أول كتاب في مصطلح الحديث وكتاب «أمثال الحديث» وهو أول كتاب في الأمثال النبوية. [انظر: سير أعلام النبلاء ٧٣/١٦-٧٥، تذكرة الحفاظ ٣/٩٠٥-٩٠٧، شذرات الذهب ٣/٣٠ و٣٧].

(٢) أمثال الحديث للرامهرمزي ص ٥.

هذا وقد حُقِّقَ الكتاب مرتين في الهند مرة بتحقيق أمة الكريم القرشية عام ١٣٨٨هـ، ومرة بتحقيق الدكتور عبدالعلي عبدالحميد الأعظمي عام ١٤٠٤هـ. وقد قام الدكتور الأعظمي بجهد مشكور في تخريج الأحاديث المسندة في الكتاب، ودراسة رجال أسانيدها والحكم عليها. فالخلاصة أن الكتاب يعتبر من أعظم ما ألف في هذا الباب، خاصة أنه أول كتاب أفرد في الأمثال النبوية، حسب ما علمت ولكن يبقى أن نعلم أن الكتاب كغيره من الكتب المتقدمة، لم يرتب ترتيباً واضحاً.

## ٢ - «الأمثال في الحديث النبوي» لأبي الشيخ الأصفهاني<sup>(١)</sup> (ت ٣٦٩هـ):

وهو كتاب جامع، جمع فيه مؤلفه ٣٧٢ مثلاً من الأمثال السائرة والمركبة، لكنه سردها سرداً، دون شرح لها أو بيان لغريها، ودون تخريج لأحاديثها، وبيان من رواها من العلماء، ولكن قام محقق الكتاب الدكتور عبدالعلي عبدالحميد حامد الأعظمي بتخريج أحاديث الكتاب والحكم عليها.

وقد تولى طبع الكتاب الدار السلفية - بومباي - الهند. وكانت الطبعة الأولى عام ١٤٠٢هـ.

## ٣ - «الحكم والأمثال المروية عن رسول الله ﷺ»، لأبي أحمد الحسن العسكري<sup>(٢)</sup> (ت ٣٨٢هـ):

ذكره ابن خير الإشبيلي في «فهرسته»<sup>(٣)</sup>، وذكر أنه شرح ألفاظه، وطاش كبري

(١) هو الإمام الحافظ الصادق، محدث أصبهان، أبو محمد، عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان، المعروف بأبي الشيخ، صاحب التصانيف، كان حافظاً، ثبّاتاً، متقناً. قال الذهبي: قد كان أبو الشيخ من العلماء العاملين، صاحب سنة واتباع لولا ما يملأ تصانيفه بالواهيات. [سير أعلام النبلاء ٢٧٦/١٦-٢٨٠، النجوم الزاهرة ١٣٦/٤، شذرات الذهب ٦٩/٣].

(٢) هو الحسن بن عبدالله بن سعيد بن إسماعيل العسكري، أبو أحمد: فقيه، أديب، انتهت إليه رئاسة التحديث والإملاء والتدريس في بلاد «خوزستان» في عصره. من كتبه «الزواجر والمواعظ» و«التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم» و«شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف» [بتصرف من الأعلام ١٩٦/٢، وانظر: سير أعلام النبلاء ٤١٣/١٦، إنباه الرواه ٣١٠/١، المختصر في أخبار البشر ١٣٣/٢، بغية الوعاة ٥٠٦/١].

(٣) فهرسة ما رواه عن شيوخه لابن خير الإشبيلي ص ٢٠٢.

زاده في مفتاح السعادة<sup>(١)</sup>، وحاجي خليفة في كشف الظنون<sup>(٢)</sup>، والدميري في حياة الحيوان وذكر أنه مشتمل على ألف مثل من كلام النبي ﷺ<sup>(٣)</sup>.

وذكر الدكتور محمد جابر العلواني أن الكتاب مفقود وأنه تبين له من خلال نقول علماء الحديث منه أن من منهجه إيراد الأحاديث بأسانيد ورواياتها المختلفة مع الشرح والبيان<sup>(٤)</sup>.

وسماه ابن أبي الأصبع في كتابه «بديع القرآن»: «الأمثال والحكم من كلام سيد الأمم»<sup>(٥)</sup>.

٤ - «نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث»، للدكتور عبدالمجيد محمود عبدالمجيد<sup>(٦)</sup> حفظه الله:

يقع الكتاب في ٤١٠ صفحات بدأها بمقدمة في علوم الحديث استغرقت ٧٤ صفحة ثم شرع في ذكر الأحاديث التي فيها أمثال مركبة وقسمها إلى خمس مجموعات:

الأولى: في الدعوة إلى الله.

الثانية: الأمة الإسلامية.

الثالثة: وصف المؤمن والمنافق.

الرابعة: بيان فضل القرآن وبعض العبادات.

الخامسة: بيان وظيفة الدنيا وغايتها وموقف الإسلام منها.

وقد بلغ عدد الأحاديث التي جمعها الدكتور في المجموعات الخمس ٣٥ حديثاً لكنه أسهب في شرحها وبيان معانيها واستنبط منها فوائد فقهية وتربوية كثيرة. ثم أورد في آخر الكتاب الأحاديث التي أوردها الميداني في آخر كتابه

(١) مفتاح السعادة لطاش كبري زاده ٢٥٤/١.

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ٦٧٥/١.

(٣) حياة الحيوان للدميري ٩/١.

(٤) الأمثال في الحديث النبوي للعلواني ٤٦-٤٧.

(٥) انظر: الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية لعبدالمجيد قطامش ص ١٦٥. بديع القرآن ص ٦.

(٦) هو أستاذ مشارك في جامعة أم القرى كلية الشريعة.

«مجمع الأمثال» مما يعد من المثل السائر وعدتها ٥٨ حديثاً فخرجها من كتب السنة.

هذا وقد قام بنشر الكتاب في طبعته الجديدة مكتبة البيان بالطائف وذلك عام ١٤١٣هـ بالتعاون مع مكتبة الصديق بالطائف ومكتبة السوادي بجدة.

٥ - «الأمثال في الحديث النبوي»، للدكتور محمد جابر فياض العلواني: نشر الكتاب المعهد العالمي للفكر الإسلامي ومقره في أمريكا، وذلك بالتعاون مع مكتبة المؤيد بالرياض عام ١٤١٤هـ.

والكتاب مكون من قسمين:

القسم الأول: الدراسة وفيه تمهيد وثلاثة فصول:

الفصل الأول: كثرة الأمثال وأهميتها في التراث الديني والجاهلي.

الفصل الثاني: أمثال التمثيل.

الفصل الثالث: الأمثال الموجزة.

القسم الثاني: الجمع والتخريج، وقد سرد فيه الأحاديث التي جمعها مرتبة على الحروف.

ويؤخذ على الكتاب ما يلي:

١ - لم يشرح الأحاديث وإنما سردها فقط.

٢ - لم يصنف الأمثال تصنيفاً موضوعياً.

٣ - لم يخرج الأحاديث تخريجاً جيداً، ولم يحكم عليها، فإنه لا يفرق بين المصادر الأساسية لتخريج الحديث وغيرها فقد يعزو إلى مرجع لا يصح العزو إليه وقد يكون الحديث موجوداً في بعض أمهات الكتب الستة ومع ذلك يعزوه إلى كتب اللغة وغريب الحديث بل قد يوجد الحديث في الصحيحين أو أحدهما ويفعل به ما تقدم<sup>(١)</sup>.

ولذلك قام المعهد العالمي للفكر الإسلامي بحذف تعليقات المؤلف على الأحاديث وعزو الأحاديث إلى أمهات السنة ومصادرها الأساسية ثم الحكم

(١) مقدمة كتاب (الأمثال في الحديث النبوي للعلواني) ص ٨.

على الحديث بعد ذلك<sup>(١)</sup>.

٦ - «الأمثال والشواهد في الحديث الشريف» للفريق يحيى بن عبدالله المعلمي:

وقد قام بنشر الكتاب دار المعلمي للنشر بالرياض عام ١٤١٤هـ.

والكتاب عبارة عن معجم للأمثال السائرة في الحديث النبوي، قام بجمعها المؤلف ورتبها على الحروف الهجائية، وقام ببيان ما يضرب فيه المثل ثم الموطن الذي وردت فيه هذه العبارة (أو المثل): في السُّنَّة وذلك بكتابة نص الحديث، ثم يبين من أخرجه باختصار فإن كان في الصحيحين اقتصر على ذلك وإن كان خارجها بين درجة الحديث باختصار.

(١) المرجع السابق.

## الفصل الأول الأمثال المركبة

- وفيه ستة عشر كتاباً :
- الكتاب الأول: الإيمان.
  - الكتاب الثاني: العلم.
  - الكتاب الثالث: الصلاة.
  - الكتاب الرابع: الزكاة.
  - الكتاب الخامس: المناسك.
  - الكتاب السادس: الجهاد.
  - الكتاب السابع: المناقب.
  - الكتاب الثامن: فضائل القرآن.
  - الكتاب التاسع: الأدب.
  - الكتاب العاشر: الذكر.
  - الكتاب الحادي عشر: الرقاق.
  - الكتاب الثاني عشر: الزهد.
  - الكتاب الثالث عشر: البر والصلة.
  - الكتاب الرابع عشر: الفتن.
  - الكتاب الخامس عشر: الإمارة.
  - الكتاب السادس عشر: الاعتصام بالكتاب والسنة.

## كتاب الإيمان

وفيه خمسة أمثال مركبة:

- ١ - مثل المؤمن مثل النخلة.
- ٢ - مثل المؤمن والمنافق.
- ٣ - الحظ على التوبة.
- ٤ - من صفات المنافقين.
- ٥ - القلوب بيد الرحمن يقلبها كيف يشاء.

## ١ - [مثل المؤمن مثل النخلة]

١ - عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: «كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «أخبروني بشجرة تشبه - أو كالرجل - المسلم، لا يتحات ورقها، ولا، ولا، ولا، تؤتي أكلها كل حين» قال ابن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان، فكرهت أن أتكلم، فلما لم يقولوا شيئاً، قال رسول الله ﷺ: «هي النخلة»، فلما قمنا قلت لعمر: يا أبتاه والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة، فقال: ما منعك أن تكلم؟ قال: لم أركم تكلمون، فكرهت أن أتكلم، أو أقول شيئاً، فقال عمر: لأن تكون قلتها أحب إلي من كذا وكذا»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية قال: بينا نحن عند النبي ﷺ جلوس، إذ أتني بجمار نخلة، فقال النبي ﷺ: «إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم»، فظننت أنه يعني النخلة، فأردت أن أقول: هي النخلة يا رسول الله ثم التفت، فإذا أنا عاشر عشرة، أنا أحدثهم، فسكت، فقال النبي ﷺ: «هي النخلة»<sup>(٢)</sup>.

## التخريج:

\* الحميدي في مسنده: (رقم ٦٧٦، ٦٧٧)، (٢/٢٩٨).

\* أحمد في مسنده: (٩/٢، ١٢، ٣١، ٤١، ٥٦، ٦١، ٩١، ١١٥، ١٢٣، ١٤٧، ١٥٧).

\* البخاري: في العلم، باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم (٢٢/١). وباب قول المحدث: حدثنا وأخبرنا وأنبأنا (٢٢/١)، وباب الفهم في العلم (٢٦/١)، وباب الحياء في العلم (٤١/١)، وفي البيوع، باب بيع الجمار وأكله (٣٦/٣)، وفي تفسير سورة إبراهيم، باب قوله كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين (٢٢٠/٥)، وفي الأطعمة،

(١) الرواية الأولى للبخاري في تفسير سورة إبراهيم باب قوله كشجرة طيبة أصلها ثابت (٢٢٠-٢١٩/٥). والثانية للبخاري أيضاً في الأطعمة، باب أكل الجمار (٢١١/٦).



باب أكل الجمار (٢١١/٦)، وباب بركة النخل (٢١٢/٦)، وفي الأدب، باب ما لا يستحي من الحق في التفقه في الدين (١٠٠/٧)، وباب إكرام الكبير (١٠٦/٧).

\* مسلم: رقم (٢٨١١) في صفات المنافقين، باب مثل المؤمن مثل النخلة (٢١٦٦-٢١٦٤/٤).

\* الترمذي: رقم (٢٨٦٧) في الأمثال، باب ما جاء في مثل المؤمن القاريء للقرآن وغير القاريء (١٣٩/٥).

\* الدارمي: رقم (٢٨٢) في المقدمة، باب من هاب الفتيا مخافة السقط (٩٨/١).

\* عبد بن حميد: رقم (٧٩٢)، (ص ٢٥٣).

\* النسائي في الكبرى: رقم (١١٢٦١) في التفسير باب قوله تعالى: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ (٣٧١/٦).

\* البخاري في الأدب المفرد: رقم (٣٦٢) باب إذا لم يتكلم الكبير هل للأصغر أن يتكلم (ص ١٣٢).

أركان التشبيه:

١ - المشبه: المؤمن.

٢ - المشبه به: النخلة.

٣ - وجه الشبه: استمرار البركة وعموم النفع والثبات.

٤ - فائدة التشبيه: بيان فضل المؤمن واستمرار نفعه له ولغيره حتى بعد موته والحث على الثبات في الدين وحب الخير للناس.

غريب الحديث:

(جمار النخلة) الجمار جمع جمارة وهي قلب النخلة وشحمتها<sup>(١)</sup>.

الشرح<sup>(١)</sup>

يشبه النبي ﷺ بعض صفات المؤمن بالنخلة فقال: «لا يتحات ورقها» ووجه الشبه بين النخلة والمسلم من جهة عدم سقوط الورق ما رواه الحارث بن أبي أسامة في هذا الحديث من وجه آخر عن ابن عمر ولفظه: (قال: كنا عند رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: «إن مثل المؤمن كمثل شجرة لا تسقط لها أنملة، أتدرون ما هي؟» قالوا: لا. قال: «هي النخلة، لا تسقط لها أنملة، ولا تسقط لمؤمن دعوة»

وقوله في الرواية الأخرى لما بركته كبركة المسلم، وجه الشبه فيه أن بركة النخلة موجودة في جميع أجزائها، مستمرة في جميع أحوالها، فمن حين تطلع إلى أن تيسر تؤكل أنواعاً، ثم بعد ذلك ينتفع بجميع أجزائها، حتى النوى في علف الدواب والليف في الحبال وغير ذلك مما لا يخفى، وكذلك بركة المسلم عامة في جميع الأحوال، ونفعه مستمر له ولغيره حتى بعد موته.

أما قوله: «لا يتحات ورقها، ولا، ولا، ولا» فذكر النفي ثلاث مرات على طريق الاكتفاء فقليل في تفسيره: ولا ينقطع ثمرها ولا يعدم فيؤها، ولا يبطل نفعها.

وقول ابن عمر رضي الله عنه: «فأردت أن أقول هي النخلة» وذلك بقرينة الجمار الذي أتى به، وهذا فيه إشارة إلى أن المُلغز له ينبغي أن يتفطن لقرائن الأحوال الواقعة عند السؤال، وأن المُلغز ينبغي له أن لا يبالغ في التعمية بحيث لا يجعل لِلْمُلغزِ باباً يَدْخُلُ منه.

الفوائد المستنبطة<sup>(٢)</sup>

هناك بعض الفوائد غير ما ذكر في الشرح وهي:

١ - امتحان العالم أذهان الطلبة بما يخفى مع بيانه لهم إن لم يفهموه.

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر ١/١٤٥-١٤٧.

(٢) انظر: فتح الباري ١/١٤٥-١٤٧.

- ٢ - التحريض على الفهم في العلم وعدم الاكتفاء بالحفظ وقد بوب عليه البخاري في صحيحه بقوله باب الفهم في العلم.
- ٣ - استحباب الحياء ما لم يؤد إلى تفويت مصلحة، ولهذا تمنى عمر رضي الله عنه أن يكون ابنه لم يسكت، وقد بوب عليه البخاري في العلم والأدب.
- ٤ - فيه دليل على بركة النخلة وما تثمره وقد بوب عليه البخاري.
- ٥ - فيه دليل على أن بيع الجمار جائز، لأن كل ما جاز أكله جاز بيعه ولهذا بوب عليه البخاري في البيوع.
- ٦ - فيه دليل على جواز تجمير<sup>(١)</sup> النخل، وقد بوب عليه البخاري في الأطعمة لئلا يظن أن ذلك من باب إضاعة المال.
- ٧ - فيه دليل على أن معنى الشجرة الطيبة في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾<sup>(٢)</sup> هي النخلة وقد وقع التشبيه بينهما من جهة أن أصل دين المسلم ثابت وأن ما يصدر عنه من العلوم والخير قوت للأرواح مستطاب، وأنه لا يزال مستوراً بدينه وأنه ينتفع بكل ما يصدر عنه حياً وميتاً.
- ٨ - وفيه ضرب الأمثال والأشباه لزيادة الإفهام وتصوير المعاني لترسخ في الذهن ولتحديد الفكر في النظر في حكم الحادثة. وهذا يتكرر في كل حديث لدينا لمناسبة وجوب ذكره.
- ٩ - وفيه إشارة إلى أن تشبيه الشيء بالشيء لا يلزم أن يكون نظيره من جميع وجوهه فإن المؤمن لا يماثل شيء من الجمادات ولا يعادله.
- ١٠ - وفيه توقيير الكبير، وتقديم الصغير أباه في القول، وأنه لا يبادره بما فهمه وإن ظن أنه الصواب. وهذا ما ينبغي أن يتأسى به طلاب العلم في هذا الزمان وفي كل زمان ومكان.
- ١١ - وفيه أن العالم الكبير قد يخفى عليه بعض ما يدركه من هو دونه، لأن العلم مواهب والله يؤتي فضله من يشاء.

(١) جمر النخل: أي قطع جماره. (انظر: القاموس المحيط ص ٤٦٩).

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٢٤.

١٢ - واستدل به مالك على أن الخواطر التي تقع في القلب من محبة الشاء على أعمال الخير لا يقدح فيها إذا كان أصلها لله، وذلك مستفاد من تمني عمر أن يكون ابنه قد أجاب الإجابة الصحيحة.

## ٢ - [مثل المؤمن والمنافق]

٢- عن أي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مثل المؤمن كمثل خامة الزرع يفيء ورقه من حيث أتتها الريح تكفئها فإذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الأرزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله إذا شاء».

التخريج:

\* البخاري: في المرضى، باب ما جاء في كفارة المرضى (٣/٧)، وفي التوحيد، باب في المشيئة والإرادة (٨/١٩١)، واللفظ له في الموضع الثاني.

\* مسلم: رقم (٢٨٠٩) في صفات المنافقين، باب مثل المؤمن كالزرع (٤/٢١٦٣).

\* الترمذي: رقم (٢٨٣٦) في الأمثال، باب ما جاء في مثل المؤمن القاريء (٥/١٣٨).

\* ابن حبان: «الإحسان»: الجنائز، ذكر تمثيل المصطفى المؤمن الزرع في كثرة ميلانه (٤/٢٥١).

\* أبويعلی: في مسند أبي هريرة (١١/١٨٥)، برقم (٦٢٩٤).

\* أحمد: (٢/٥٢٣).

\* النسائي في الكبرى: كتاب الطب، باب الطب (٤/٣٥١).

أركان التشبيه:

١ - المشبه: المؤمن والمنافق.

- ٢ - المشبه به: النبات الغض اللين الذي تحركه الريح للمؤمن. وشجرة الصنوبر القوية التي لا تخلخل فيها للمنافق.
- ٣ - وجه الشبه: عدم البقاء على حالة واحدة في كل.
- ٤ - فائدة التشبيه: الحث على الصبر على المصائب والفتن لأن ذلك أمر كتبه الله على المؤمنين حتى يمتحنوا ويمحصوا ويطهروا من الذنوب، بعكس الكافر فإنه لا يتعرض لذلك لما كتب الله عليه من الشقاء نسأل الله السلامة والعافية.

غريب الحديث<sup>(١)</sup>؟

- «خامة»: الخامات من النبات: الغضة الرطبة اللينة.
- «تكفئها»: أي قلبها وتحولها<sup>(٢)</sup>.
- «كالأزرّة» بفتح الراء: شجرة الأرز، وهو خشب معروف، وبسكونها: شجرة الصنوبر، والصنوبر: ثمرها.
- «يقصمها»: القصم: الكسر، يقال: قصمت الشيء قصماً: كسرتة حتى يبين وينفصل.
- «صمّاء» الصماء المكتنزة، التي لا تخلخل فيها.
- ٣ - عن كعب بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيئها الريح مرة وتعديلها مرة ومثل المنافق كالأزرّة لا تزال حتى يكون انجعافها مرة واحدة».

## التخريج:

- \* البخاري: في المرضي باب ما جاء في كفارة المرضي (٢/٧)، واللفظ له.
- \* مسلم: رقم (٢٨١٠) في صفات المنافقين، باب مثل المؤمن كالزرع

(١) جامع الأصول ١/٢٧٢.

(٢) من الحاشية المطبوعة مع صحيح البخاري ٨/١٩١.

(٤/٢١٦٣).

\* أحمد: في موضعين (٣٨٦/٦) و(٤٥٤/٣).

\* عبد بن حميد: رقم (٣٧٣) (ص ١٤٦).

\* النسائي في الكبرى: رقم (٧٤٧٩) كتاب الطب، باب الطب (٣٥١/٤).

\* الدارمي: رقم (٢٧٤٩) الرقائق، باب مثل المؤمن مثل الزرع (٤٠٠/٢).

غريب الحديث:

«انجعافها» الانجعاف: الانقلاع، وهو مطاوع: جعفت الشيء: إذا قلعت<sup>(١)</sup>.«تفيئها»: أي تحركها وتميلها يميناً وشمالاً<sup>(٢)</sup>.

الشرح:

قال المهلب<sup>(٣)</sup>: «معنى الحديث: أن المؤمن حيث جاءه أمر الله انطاع له، فإن وقع له خير فرح به وشكر، وإن وقع له مكروه صبر ورجا فيه الخير والأجر، فإذا اندفع عنه اعتدل شاكراً. والكافر لا يتفقده الله باختياره، بل يحصل له التيسير في الدنيا لتعسر عليه في المعاد، حتى إذا أراد الله إهلاكه قصمه فيكون موته أشد عذاباً عليه وأكثر ألماً في خروج نفسه»<sup>(٤)</sup>.

### ٣ - [الحض على التوبة]

٤ - عن الحارث بن سويد<sup>(٥)</sup> رحمه الله قال: حدثنا عبدالله بن مسعود رضي الله

(١) جامع الأصول ١/٢٧٣.

(٢) النهاية لابن الأثير ٣/٤٨٣.

(٣) هو القاضي أبو القاسم: المهلب بن أحمد بن أبي صفرة التيمي الفقيه الحافظ المحدث العالم المتفنن، تفقه بالأصلي وكان صهره شرح البخاري واختصره اختصاراً مشهوراً وله تعليق على البخاري حسن، مات سنة ٤٣٦هـ أو ٤٣٥هـ. [شجرة النور الزكية ١١٤] وانظر: الديباج المذهب ٢/٣٤٦، شذرات الذهب ٣/٢٥٥، سير أعلام النبلاء ١٧/٥٧٩.

(٤) فتح الباري ١٠/١٠٧.

(٥) هو الحارث بن سويد التيمي، أبوعائشة الكوفي، ثقة ثبت من كبار التابعين، مات بعد سنة ٧٠هـ. =

عنه حديثين أحدهما عن النبي ﷺ والآخر عن نفسه<sup>(١)</sup> قال: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا قال أبوشهاب<sup>(٢)</sup> بيده فوق أنفه ثم قال: لله أفرح بتوبة عبده من رجل نزل منزلاً وبه مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته حتى اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال أرجع إلى مكاني فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده».

## التخريج:

- \* البخاري: في الدعوات، باب التوبة (١٤٥/٧). واللفظ له.
- \* مسلم: رقم (٢٧٤٤) في التوبة، باب في الحض على التوبة (٢١٠٢/٤).
- \* الترمذي: رقم (٢٤٩٧، ٢٤٩٨) في صفة القيامة، باب المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه (٥٦٨/٤).
- \* النسائي في الكبرى: في النعوت، باب قول الله تعالى: ﴿وَلْيُصْنَعْ عَلَى عَيْنَيْهِ﴾ (٤١٥/٤).
- \* أحمد: (٣٨٣/١).

٥ - وعن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف تقولون بفرح رجل انفلتت منه راحلته. تجر زمامها بأرض قفر ليس بها طعام ولا شراب، وعليها له طعام وشراب. فطلبها حتى شق عليه. ثم مرت بجذلة شجرة فتعلق زمامها. فوجدها متعلقة به؟» قلنا: شديداً. يارسول الله! فقال رسول الله ﷺ: «أما والله لله أشد فرحاً بتوبة عبده، من الرجل براحلته» رواه مسلم رقم (٢٧٤٦) في التوبة، باب الحض على التوبة (٢١٠٤/٤). واللفظ له.

٦ - وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: لله أشد فرحاً بتوبة عبده، حين

= انظر التقريب رقم (١٠٢٥).

(١) رجح الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠٥/١١) أن المرفوع هو: (لله أفرح بتوبة عبده).  
 (٢) أبوشهاب: هو عبدربه بن نافع الحنات بالمهملة والنون وهو أبوشهاب الحنات الصغير، (الفتح ١٠٤/١١).

يتوب إليه، من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه، وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها. فأتى شجرة فاضطجع في ظلها. قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها، قائمة عنده. فأخذ بخطامها. ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح» رواه البخاري في الدعوات، باب التوبة (١٤٦/٧). ومسلم رقم (٢٧٤٧) في التوبة، باب الحض على التوبة (٢١٠٤/٤) واللفظ له.

٧ - خطب النعمان بن بشير فقال: «الله أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل حمل زاده ومزاده على بعير ثم سار حتى كان بفلاة من الأرض، فأدركته القائلة، فنزل فقال تحت شجرة فغلبته عينه. وانسل بعيره. فاستيقظ فسعى شرفاً فلم ير شيئاً. ثم سعى شرفاً ثانياً فلم ير شيئاً. ثم سعى شرفاً ثالثاً فلم ير شيئاً. فأقبل حتى أتى مكانه الذي قال فيه. فبينما هو قاعد إذ جاءه بعيره يمشي. حتى وضع خطامه في يده. فله أشد فرحاً بتوبة العبد، من هذا حين وجد بعيره على حاله».

قال سماك: فزعم الشعبي، أن النعمان رفع هذا الحديث إلى النبي ﷺ. وأما أنا فلم أسمعه. رواه مسلم رقم (٢٧٤٥) في التوبة، باب الحض على التوبة (٢١٠٣/٤).

٨ - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الله أفرح بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته إذا وجدها». رواه الترمذي رقم (٣٥٣٨) في الدعوات، باب فضل التوبة والاستغفار (٥١١/٥).

#### أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: فرح الله عز وجل بتوبة عبده من ذنوبه ورجوعه وإنابته إليه.
- ٢ - المشبه به: فرح العبد الذي فقد دابته وعليها متاعه ثم وجدها بعد ذلك.
- ٣ - وجه الشبه: شدة الفرح.
- ٤ - فائدة التشبيه: بيان رحمة الله بعباده وشدة محبته لرجوعهم إلى طاعته والالتزام



بأوامره والانتهاه عما نهى عنه.

غريب الحديث:

«وبه مهلكة»<sup>(١)</sup>: كذا في جميع الروايات من صحيح البخاري ووقع خارج صحيح البخاري:

«بدوية» وهي الفلاة والمفاضة وأما «مَهْلَكَةٌ» بفتح الميم واللام بينهما هاء ساكنة بمعنى يهلك من حصل بها أو سالكها. وفي النهاية: موضع الهلاك أو الهلاك نفسه<sup>(٢)</sup>.

«راحتته»<sup>(٣)</sup> الراحلة: البعير الذي يركبه الإنسان ويحمل عليه متاعه.

الشرح:

يضرب الله عز وجل المثل في شدة فرحه تعالى بتوبة عباده المؤمنين بفرح رجل فقد دابته في أرض قفر لا نبت فيها ولا زرع ولا ماء وعليها طعامه وشرابه ثم نام بعدما تعب من شدة الجهد في البحث عنها فاضطجع تحت شجرة ثم استيقظ فإذا بها قائمة فوق رأسه فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح وهذه الزيادة رواها مسلم في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه<sup>(٤)</sup>.

ووجه الشبه: أن الله شديد الفرح بتوبة عباده فهو رحيم بهم سبحانه كفرح هذا الرجل برجوع دابته إليه.

الفوائد المستنبطة<sup>(٥)</sup>:

١ - رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده وأنه يفرح بتوبتهم كما فرح ذلك الرجل

(١) انظر فتح الباري ١١/١٠٦.

(٢) النهاية ٥/٢٧١.

(٣) انظر جامع الأصول ٢/٥٠٩.

(٤) سبق تخريجه قبل قليل.

(٥) انظر: فتح الباري لابن حجر ١١/١٠٨.

برجوع دابته إليه.

٢ - إثبات صفة الفرح لله عزوجل على الكيفية التي تليق بجلاله فلا تشابه فرح المخلوقين فهو سبحانه ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى: ١١].

٣ - أن ما قاله الإنسان من مثل قول الرجل (اللهم أنت عبي وأنا ربك) في حال دهشته وذهوله لا يؤاخذ به، بدليل حكاية النبي ﷺ عنه على طريق علمي وفائدة شرعية لا على الهزل والمحاكاة والعبث، ولو كان منكراً ما حكاها والله أعلم.

٤ - قال ابن أبي جمرة<sup>(١)</sup>: «وفي حديث ابن مسعود من الفوائد جواز سفر المرء وحده لأنه لا يضرب الشارع المثل إلا بما يجوز، ويحمل حديث النهي على الكراهة جمعاً، ويظهر من هذا الحديث حكمة النهي<sup>(٢)</sup>». وتعبه ابن حجر بقوله: «قلت: والحصص الأول مردود، وهذه القصة تؤكد النهي» ولعل الظاهر ما قاله الحافظ ابن حجر.

٥ - وفيه أن من ركن إلى ما سوى الله يقطع به أحوج ما يكون إليه، لأن الرجل ما نام في الفلاة وحده إلا ركناً إلى ما معه من الزاد فلما اعتمد على ذلك خانه لولا أن الله لطف به وأعاد عليه ضالته.

٦ - وفيه بركة الاستسلام لأمر الله، لأن المذكور لما أيس من وجدان راحلته استسلم للموت فمن الله عليه برد ضالته.

٧ - وفيه أيضاً: ضرب المثل بما يصل إلى الأفهام من الأمور المحسوسة.

٨ - وفيه الإرشاد إلى الحضيض على محاسبة النفس واعتبار العلامات الدالة على بقاء نعمة الإيمان.

(١) ابن أبي جمرة: هو أبو محمد عبدالله بن أبي جمرة، محدث، مقرئ، من آثاره: مختصر الجامع الصحيح للبخاري، وشرح بهجة النفوس، توفي سنة ٦٩٩ هـ [انظر: معجم المؤلفين لكحالة ٤٠/٦].

(٢) فتح الباري ١١/١٠٨.

## ٤ - [من صفات المنافقين]

٩ - عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين. تعير إلى هذه مرة، وإلى هذه مرة».

التخريج:

\* مسلم: رقم (٢٧٨٤) في صفات المنافقين وأحكامهم في فاتحته (٢١٤٦/٤). واللفظ له.

\* النسائي: في الإيمان، باب مثل المنافق (١٢٤/٨). والكبرى (٥٣٨/٦).

\* أحمد: (٣٢/٢)، (٤٧، ٦٨، ٨٢، ٨٨، ١٠٢، ١٤٣).

\* الحميدي: رقم (٦٨٨) (٣٠٢/٢).

\* الدارمي: رقم (٣٢٤) في المقدمة، باب من رخص في الحديث إذا أصاب المعنى (١٠٥/١).

\* ابن حبان: في الإيمان، باب ذكر الأخبار عن وصف عشرة المنافق للمسلمين (٢٤٠/١).

أركان التشبيه:

١ - المشبه: المنافق.

٢ - المشبه به: الشاة المترددة بين القطيعين من الغنم، لا يدرى من أي القطيعين هي، أو التي تطلب الفحل فتردد بين القطيعين.

٣ - وجه الشبه: عدم الاستقرار والثبات على رأي واحد أو مسلك واحد.

٤ - فائدة التشبيه: التنفير من سلوك مسلك المنافقين لأنهم وصفوا بصفة سيئة للغاية، وشبهوا بالشاة التي تطلب الفحل ففيه إشارة إلى سلب الرجولية عنهم.

غريب الحديث:

«العائرة»: عارت الشاة تعير، إذا ذهبت كذا وكذا مترددة<sup>(١)</sup>.

وقال السندي: «أي المترددة بين قطيعين من الغنم وهي التي تطلب الفحل فتتردد بين قطيعين ولا تستقر مع إحداهما»<sup>(٢)</sup>.

الشرح:

شبه النبي ﷺ المنافق بالشاة التي تطلب الفحل فتتردد بين قطيعين من الغنم والمنافق مع المؤمنين بظاهره ومع المشركين بباطنه تبعاً لهواه وغرضه الفاسد فصار بمنزلة تلك الشاة وفيه سلب الرجولية عن المنافقين<sup>(٣)</sup>.

الفوائد المستنبطة:

- ١ - فيه إشارة إلى مرض قلوب المنافقين حيث أنهم مترددون ليسوا على طريق واحد وذلك بسبب ما في قلوبهم من هوى.
- ٢ - وفيه إشارة إلى سلب الرجولية عن المنافقين كما أشرنا قبل قليل وذلك للتنفير من صنيعهم والتشبه بهم.
- ٣ - نقل السيوطي في شرحه على النسائي عن الزمخشري أنه قال في المفصل: «قد يثنى الجمع على تأويل الجماعتين والفرقتين ومنه هذا الحديث»<sup>(٤)</sup>.

## ٥ - [القلوب بيد الرحمن يقلبها كيف يشاء]

١٠ - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل القلب

(١) جامع الأصول لابن الأثير ٥٧١/١١، والنهاية له ٣٢٨/٣.

(٢) سنن النسائي مع حاشية السيوطي والسندي ١٢٤/٨.

والقطيع: القطعة من الغنم، قاله ابن فارس في معجم مقاييس اللغة ١٠٠٢/٥، ولذلك أنث العلامة السندي القطيع فقال: (ولا تستقر مع إحداهما).

(٣) انظر: سنن النسائي مع شرح السيوطي وحاشية السندي ١٢٤/٨.

(٤) المرجع السابق. وانظر شرح ابن يعيش على «المفصل» للزمخشري ١٥٣/٤-١٥٥.

مثل الريشة، تقلبها الرياح بفلاة».

التخريج:

\* أحمد في مسنده: ٤/٤١٩، ٤٠٨.

\* عبد بن حميد: رقم (٥٣٥) (ص ١٩٠).

\* ابن ماجه: رقم (٨٨) في المقدمة، باب في القدر (٣٤/١). واللفظ له.

\* البغوي في شرح السنة: رقم (٨٧) في الإيمان، باب قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ونقلب أفئدتهم...﴾ (١/١٦٤).

رجال أحمد: حدثنا يزيد، قال: أخبرنا الجريري، عن غنيم بن قيس التميمي عن أبي موسى الأشعري.

\* يزيد بن هارون<sup>(١)</sup>: بن زاذان السلمي مولاهم أبو خالد الواسطي، ثقة متقن عابد، من التاسعة، مات سنة ٢٠٦هـ وقد قارب التسعين.

\* الجريري: سعيد بن إياس، أبو مسعود البصري، ثقة، من الخامسة، اختلط قبل موته بثلاث سنين، مات سنة ١٤٤هـ<sup>(٢)</sup>.

\* غنيم بن قيس: المازني، أبو العنبر البصري، مخضرم، ثقة، من الثانية مات سنة ٩٠هـ<sup>(٣)</sup>.

لفظ أحمد: «إن هذا القلب كريشة بفلاة من الأرض يقيمها الريح ظهر البطن».

درجة الحديث: [صحيح]

وقد صححه الألباني في تعليقه على المشكاة رقم (١٠٣، ٣٧/١) والأرناؤوط في تعليقه على شرح السنة، وقال: «إسناده صحيح، ورواه ابن ماجه رقم (٨٨) في المقدمة، ورواه أحمد في المسند ٤/٤٠٨، ٤١٩، بإسنادين صحيحين بنحوه»

(١) تقريب التهذيب رقم ٧٧٨٩ ص ٦٠٦.

(٢) تقريب التهذيب رقم ٢٢٧٣ ص ٢٣٣.

(٣) تقريب التهذيب رقم ٥٣٦٥ ص ٤٤٣.

(شرح السنة للبغوي رقم ٨٧، ١/١٦٤).

### أركان التشبيه:

١ - المشبه: تقلب القلب وتأثره بسبب الدواعي.

١ - المشبه به: تقلب الريشة إذا كانت في صحراء خالية من العمران وكانت الرياح شديدة.

١ - وجه الشبه: السرعة في التقلب.

١ - فائدة التشبيه: بيان ضعف قلب الإنسان وأنه سريع التأثر بما يدور حوله من أمور.

### الشرح:

قال الطيبي<sup>(١)</sup>: «المثل ههنا بمعنى الصفة، لا القول السائر، لأن المعنى: صفة القلب العجيبة الشأن وورود<sup>(٢)</sup> ما يرد عليه من عالم الغيب من الدواعي وسرعة تقلبها بسبب الدواعي كصفة ريشة واحدة تقلبها الرياح بأرض خالية من<sup>(٣)</sup> العمران، فإن الرياح أشد تأثيراً فيها منها<sup>(٤)</sup> في العمران، وجمع الرياح لدلالاتها على التقلب ظهراً لبطن، إذ لو استمر الريح على جانب واحد لم يظهر التقلب<sup>(٥)</sup> كما يظهر من الرياح المختلفة<sup>(٦)</sup>».

(١) الطيبي: هو الحسين بن محمد بن عبدالله، شرف الدين الطيبي، من علماء الحديث والتفسير والبيان، من أهل توريز، من عراق العجم، كان آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، من كتبه: «التيبان في المعاني والبيان» «شرح الكشاف» و«شرح مشكاة المصابيح» توفي سنة ٧٤٣هـ. [انظر: الأعلام للزركلي ٢/٢٥٦، الدرر الكامنة ٢/٦٨، شذرات الذهب ٦/١٣٧، البدر الطالع ١/٢٢٩، بغية الوعاه ١/٥٢٢، معجم المؤلفين ٤/٥٣].

(٢) في المطبوع «وورد» والتصحيح من شرح السندي على ابن ماجه ٤٦/١ حيث نقل عبارة الطيبي هذه.

(٣) في المطبوع «عن العمران» والتصحيح من شرح السندي على ابن ماجه ٤٦/١.

(٤) في المطبوع «القلب» والتصحيح من شرح السندي على ابن ماجه ٤٦/١.

(٥) في المطبوع بدون هذه الزيادة والتصحيح من شرح السندي على ابن ماجه ٤٦/١.

(٦) شرح الطيبي على المشكاة ١/٢٥٥.

## كتاب العلم

وفيه أربعة أمثال مركبة:

- ١ - فضل العلم والتعلم.
- ٢ - فضل العالم على العابد.
- ٣ - من أصول التربية التمهيد للدرس قبل البدء به.
- ٤ - الحث على وضع العلم عند أهله.

## ١ - [فضل العلم والتعلم]

١١ - عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ قال: «إن مثل ما بعثني الله به عزوجل من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير. وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس. فشربوا منها وسقوا ورعوا. وأصاب طائفة منها أخرى. إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ. فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه بما بعثني الله به، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ. ومثل من لم يرفع بذلك رأساً. ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به».

## التخريج:

- \* البخاري: في العلم، باب فضل من عِلِمَ وَعَلَّمَ (٢٨/١).
- \* مسلم: رقم (٢٢٨٢) في الفضائل، باب بيان مثل ما بعث النبي ﷺ من الهدى والعلم (٤/١٧٨٨-١٧٨٧). واللفظ له.
- \* أحمد في مسنده: (٣٩٩/٤).
- \* النسائي في الكبرى: رقم (٥٨٤٣)، في العلم، باب مثل من فقه في دين الله تعالى (٣/٤٢٧).
- \* أبويعلی في مسنده: رقم (٧٣١١).
- \* ابن حبان في صحيحه: الإحسان رقم (٣)، باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها نفلاً وأمرأ وزجراً (١/١٠٣).

## أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: الدين الذي جاء به الرسول ﷺ، وحال الناس في استجابتهم له.
- ٢ - المشبه به: المطر، وأحوال الأرض من جهة انتفاعها بماء المطر.
- ٣ - وجه الشبه: بين المطر والدين هو النفع العام، وبين الطائفة الطيبة من الأرض ومن فقه في دين الله فعلم وعلم هو إحياء الموتى فالمطر يحيي الأرض الميتة



فينتفع الناس بها والعالم يحيي القلوب الميتة بالعلم، وبين الأجادب وهي الأرض التي لا تنبت كلاً وبين الطائفة الثانية وهي التي لها قلوب حافظة ولكن ليست لهم أفهام ثاقبة ولا رسوخ لهم في العلم، فهو حفظ العلم وأداؤه للغير، وبين القيعان التي لا تمسك ماء ولا تنبت زرعاً وبين النوع الثالث من الناس وهم من سمعوا العلم فلم يحفظوه ولم يفهموه ولم يعملوا به هو عدم الإمساك وعدم نفع الغير.

٤ - فائدة التشبيه: الحث على طلب العلم وتعلمه وتعليمه.

الشرح:

ضرب النبي ﷺ، لما جاء به من الدين مثلاً بالغيث العام الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه، وكذا حال الناس قبل مبعثه، فكما أن الغيث يحيي البلد الميت، فكذا علوم الدين تحيي القلب الميت، ثم شبه السامعين له بالأرض المختلفة التي ينزل بها الغيث، فمنهم العالم العامل المعلم، فهو بمنزلة الأرض الطيبة شربت فانتفعت في نفسها وأنبت فنفعت غيرها، ومنهم الجامع للعلم المستغرق لزمانه، غير أنه لم يعمل بنوافله، أو لم يتفقه فيما جمع لكنه أداه لغيره، فهو بمنزلة الأرض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس به، ومنهم من يسمع العلم فلا يحفظه ولا يعمل به، ولا ينقله لغيره فهو بمنزلة الأرض السبخة أو الملساء التي لا تقبل الماء أو تفسده على غيرها، وإنما جمع في المثل بين الطائفتين الأوليين المحمودتين لاشتراكهما في الانتفاع بهما، وأفرد الطائفة الثالثة المذمومة لعدم النفع بها<sup>(١)</sup>.

الفوائد المستنبطة:

- ١ - تفاوت الناس في الاستجابة للهدى الرباني.
- ٢ - القسم الثالث الذي لم ينفع ولم ينتفع لا يقتصر على الكافر الذي لم يقبل هدى الله ولم يؤمن به. بل يشمل أيضاً من ينتسبون للإسلام دون أن يخضعوا

(١) انظر: فتح الباري ١/١٧٧.

له حياتهم، ودون أن تكون عقائدهم وسلوكهم وتصوراتهم ومشاعرهم على وفق أصوله وقوانينه، ومن هؤلاء من يعلن الحرب على الإسلام تحت ستار من التقدمية والتطور<sup>(١)</sup>.

## ٢ - [فضل العالم على العابد]

١٢ - وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سلك الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد، كفضل القمر على سائر الكواكب. إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر».

### التخريج:

- \* الترمذي: رقم (٢٦٨٢) في العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة (٤٧/٥).
- \* أبوداود: رقم (٣٦٤١، ٣٦٤٢) في العلم، باب الحث على طلب العلم (٣١٧/٣).
- \* ابن ماجه: رقم (٢٢٣) في المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (٨٠/١).
- \* ابن حبان في صحيحه: رقم (٨٨) في العلم ذكر وصف العلماء الذين لهم الفضل الذي ذكرنا قبل (الإحسان ١٥١/١-١٥٢).
- \* الدارمي في سننه: رقم (٣٤٢) في المقدمة، باب في فضل العلم والعالم (١١٠/١).

(١) انظر: «نظرات فقهية وتربوية» ص ١٢٩.

\* أحمد في مسنده: (١٩٦/٥).

\* البيهقي في شعب الإيمان: رقم (١٦٩٦، ١٦٩٧) في الشعبة رقم ١٧ وهو باب في طلب العلم، فصل في فضل العلم وشرفه (٢/٢٦٢-٢٦٣).

### درجة الحديث: [ حسن ]

مدار الحديث على عاصم بن رجاء بن حيوة عن داود بن جميل عن كثير بن قيس، أما عاصم بن رجاء بن حيوة فقال فيه ابن حجر: «صدوق يهم»<sup>(١)</sup>. وضعفه الدارقطني<sup>(٢)</sup>، وأما داود بن جميل فقال فيه ابن حجر: «ويقال اسمه الوليد ضعيف»<sup>(٣)</sup>.

وقال الذهبي: «حديثه مضطرب. وضعفه الأزدي»<sup>(٤)</sup>. وأما كثير بن قيس. فقال ابن حجر: «كثير بن قيس الشامي، يقال قيس بن كثير، والأول أكثر، ضعيف»<sup>(٥)</sup>. وقال الحافظ المنذري: «وذكره ابن سميع في الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام، قال: وكثير بن قيس: أمره ضعيف، لم يشته أبوسعيد، يعني دحيماً»<sup>(٦)</sup>. وقال أيضاً: «وقد اختلف في هذا الحديث اختلافاً كثيراً»<sup>(٧)</sup> ثم ذكر هذه الاختلافات وهي في السند.

وقال الألباني: «ومدار الحديث على داود بن جميل عن كثير بن قيس وهما مجهولان لكن أخرجه أبوداود من طريق أخرى عن أبي الدرداء بسند حسن»<sup>(٨)</sup>. والطريق الأخرى عند أبي داود التي ذكرها الألباني، أشرنا إليها في تخريج الحديث وسندها كما يلي:

- (١) تقريب التهذيب رقم (٣٠٥٨) ص ٢٨٥.
- (٢) ميزان الاعتدال ٥/٢.
- (٣) تقريب التهذيب رقم (١٧٧٨) ص ١٩٨.
- (٤) ميزان الاعتدال ٥/٢.
- (٥) تقريب التهذيب رقم (٥٦٢٤) ص ٤٦٠.
- (٦) مختصر سنن أبي داود للمنذري ٥/٢٤٤، رقم ٣٤٩٤.
- (٧) مختصر سنن أبي داود ٥/٢٤٣.
- (٨) صحيح الترغيب والترهيب ص ٣٣.

حدثنا محمد بن الوزير الدمشقي، حدثنا الوليد، قال: لقيت شبيب بن شيبه فحدثني به، عن عثمان بن أبي سودة، عن أبي الدرداء - يعني عن النبي ﷺ - بمعناه.

أما محمد بن الوزير فهو ثقة كما في التقريب (رقم ٦٣٦٩)، والوليد هو ابن مسلم ثقة كثير التدليس والتسوية (التقريب رقم ٧٤٥٦). وشبيب بن شيبه الشامي مجهول كما قال ابن حجر في التقريب (رقم ٢٧٤١).

وعثمان بن أبي سودة ثقة، لكن قال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب: «وقال عمرو بن عثمان عن الوليد عن شعيب بن رزيق عن عثمان وهو أشبه بالصواب»<sup>(١)</sup>.

وعمر بن عثمان هنا هو بن سعيد بن كثير بن دينار القرشي صدوق والوليد هو بن مسلم سبق الكلام عليه وشعيب بن رزيق صدوق كذلك وعثمان بن أبي سودة سبق الكلام عليه وبهذا يكون الإسناد الثاني عند أبي داود حسن والله أعلم. وللمزيد انظر: تهذيب السنن للمنذري ٢٤٣/٥-٢٤٤ وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٣٣-٣٧.

هذا وقد روي حديث آخر في فضل العالم على العابد وهو مروي عن أبي أمامة الباهلي وأبي سعيد الخدري، وأنس بن مالك وعن الحسن البصري ومكحول مرسلًا. بلفظ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم».

١٣ - عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: ذكر للنبي ﷺ رجلان: أحدهما عابد، والآخر عالم، فقال: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم»، ثم قال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير».

التخريج:

\* الترمذي في سننه: رقم (٢٦٨٥) في العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على

العبادة (٤٨/٥) واللفظ له.

\* الطبراني في الكبير: (٢٣٣/٨) (رقم ٧٩١١). وانظر موسوعة أطراف الحديث (٥٦٤/٥).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أمتي».

**التخريج:**

\* ابن عبد البر: في جامع بيان العلم وفضله (٢١/١) باب تفضيل العلم على العبادة.

\* ابن الجوزي في العلل المتناهية: وقال: (هذا حديث لا يصح، وسلام الطويل مجمع على تضعيفه. وقال النسائي والدارقطني: هو مكذوب) (١/٦٨-٦٩).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فضل العالم على غيره كفضل النبي على أمة».

**التخريج:**

\* ابن الجوزي في العلل المتناهية: وقال: (هذا حديث لا يصح. سليمان بن أبي سلمة ليس بشيء وقال النسائي: متروك الحديث، وأما البزري فكذاب) (١/٦٩).

وروي الحديث مرسلًا عن مكحول والحسن رواهما الدارمي فقال: أخبرنا يعقوب بن إبراهيم، ثنا يزيد بن هارون، ثنا الوليد بن جميل الكتاني، ثنا مكحول، قال: قال رسول الله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾» إن الله وملائكته وأهل سمواته وأرضه والنون في البحر يصلون على الذين يعلمون الناس الخير<sup>(١)</sup>

(١) الدارمي في المقدمة، باب من قال العلم خشية وتقوى الله ١٠٠/١ رقم (٢٨٩). ورواه عبد بن حميد في تفسيره كما ذكر السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٧.

وقال في موضع آخر: أخبرنا أبوالمغيرة، ثنا الأوزاعي، عن الحسن قال: سئل رسول الله ﷺ عن رجلين كانا في بني إسرائيل أحدهما كان عالماً يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير، والآخر يصوم النهار ويقوم الليل أيهما أفضل؟ قال رسول الله ﷺ: «فضل هذا العالم الذي يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير على العابد الذي يصوم النهار ويقوم الليل كفضلي على أدناكم رجلاً»<sup>(١)</sup>.

#### درجة الحديث: [ حسن لغيره ]

قال الترمذي بعد روايته لحديث أبي أمامة: «هذا حديث غريب» (٤٨/٥) وصححه الأرناؤوط في تعليقه على جامع الأصول (٢٢٧/٩).

وكذا صححه الألباني في صحيح الترمذي رقم (٢١٦١)، وفي صحيح الترغيب والترهيب رقم (٧٨)، ولكنه ضعفه في المشكاة فقال: «ونقل عنه<sup>(٢)</sup> بعضهم أنه حسنه وصححه وفيه بعد، فإن الوليد بن جميل فيه ضعف من قبل حفظه، وكذا الراوي عنه سلمة بن رجاء، وقد خالفه يزيد بن هارون الثقة الثبت فقال: ثنا الوليد بن جميل الكناني ثنا مكحول قال: قال رسول الله ﷺ: «فضل العالم...» الحديث رواه الدارمي كما ذكر المؤلف وهو مرسل حسن. ثم رواه الدارمي عن الحسن... وسنده إلى الحسن صحيح»<sup>(٣)</sup>.

وقد ضعف حديث الترمذي المناوي أيضاً في فيض القدير فقال: «فيه الوليد بن جميل لينه أبوزرعة»<sup>(٤)</sup>.

والحديث رواه البزار مختصراً عن عائشة<sup>(٥)</sup>.

رجال سند الترمذي: حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال أخبرنا سلمة بن رجاء، قال أخبرنا الوليد بن جميل، قال أخبرنا القاسم أبو عبد الرحمن.

(١) الدارمي في المقدمة، باب في فضل العلم والعالم ١/١٠٩، رقم ٣٤٠. وحسنه الألباني في المشكاة رقم ٢٥٠.

(٢) يقصد الترمذي.

(٣) مشكاة المصابيح رقم ٢١٣.

(٤) فيض القدير للمناوي ٤/٤٣٣.

(٥) انظر الترغيب والترهيب ١/١٠١.

\* محمد بن عبد الأعلى: الصنعاني، البصري، ثقة، من العاشرة، مات سنة ٢٤٥هـ<sup>(١)</sup>.

\* سلمة بن رجاء: التيمي، أبو عبد الرحمن الكوفي، صدوق يغرب، من الثامنة. روى له البخاري والترمذي وابن ماجه<sup>(٢)</sup>. وقال ابن عدي: «يحدث عن قوم بأحاديث لا يتابع عليها»<sup>(٣)</sup>، وروى ابن أبي حاتم فيه أقوالاً ثلاثة من علماء الجرح والتعديل (فمن يحيى ابن معين: ليس بشيء. وعن أبيه: ما بحديثه بأس وعن أبي زرعة: كوفي صدوق)<sup>(٤)</sup>.

\* الوليد بن جميل: الفلسطيني، أبو الحجاج، صدوق يخطيء، من السادسة، روى له البخاري في الأدب المفرد، والترمذي وابن ماجه<sup>(٥)</sup>. وله عن القاسم أبي عبد الرحمن أحاديث منكورة ولينه أبو زرعة. وقال أبو داود: ليس به بأس<sup>(٦)</sup>.  
\* القاسم أبو عبد الرحمن: هو القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي، صاحب أبي أمامة، صدوق يغرب كثيراً، من الثالثة مات سنة ١١٢هـ، روى له البخاري في الأدب المفرد والأربعة<sup>(٧)</sup>.

\* أبو أمامة: صُدِّيُّ بن عجلان الباهلي، صحابي مشهور سكن الشام ومات بها سنة ٨٦هـ<sup>(٨)</sup>.

### أركان التشبيه:

#### ١ - المشبه: فضل العلم على العبادة.

(١) تقريب التهذيب رقم ٦٠٦٠ ص ٤٩١.

(٢) تقريب التهذيب رقم ٢٤٩٠ ص ٢٤٧.

(٣) الكامل في الضعفاء لابن عدي ١١٧٩/٣ وفيه «لا يتابع عليه والتصحيح من ميزان الاعتدال (١٨٩/٢).

(٤) انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٦٠/٤.

وانظر أيضاً: الكاشف للذهبي ٣٨٣/١ وميزان الاعتدال له ١٨٩/٢.

(٥) تقريب التهذيب رقم ٧٤١٩ ص ٥٨١.

(٦) انظر: ميزان الاعتدال ٢٣٣٧/٤ تهذيب التهذيب ١١٦/١١، الكامل لابن عدي ٢٥٤٢/٧.

(٧) التقريب رقم (٥٤٧٠)، المجروحين لابن حبان ٢١٢/٢.

(٨) التقريب رقم (٢٩٢٣) ص ٢٧٦.

- ٢ - المشبه به: فضل الرسول ﷺ على أدنى شخص من المسلمين.
- ٣ - وجه الشبه: علو المكانة والمنزلة.
- ٤ - فائدة التشبيه: الحث على العلم والسعي من أجل اكتسابه.

### ٣ - [التمهيد للدرس قبل البدء به]

١٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إنما أنا لكم مثل الوالد أعلمكم إذا ذهب أحدكم الخلاء إلى فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستنج بيمينه» وكان يأمر بثلاثة أحجار ونهى عن الروث والرّمة.

التخريج:

- \* مسلم: رقم (٢٦٥) في الطهارة، باب الاستطابة (٢٢٤/١) بلفظ: «إذا جلس أحدكم على حاجته، فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها» وليس فيه: «إنما أنا لكم مثل الوالد».
- \* أبوداود: رقم (٨) في الطهارة، باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة (٣/١)، بلفظ: «إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم...».
- \* النسائي: في الطهارة، باب النهي عن الاستطابة بالروث (٣٨/١). واللفظ له.
- \* ابن ماجه: رقم (٣١٢) في الطهارة، باب كراهية مس الذكر باليمين والاستنجاء باليمين (١١٣/١) بلفظ: «إذا استطاب أحدكم فلا يستطب بيمينه ليستنج بشماله».
- \* ابن خزيمة: رقم (٨٠) في الوضوء، باب النهي عن الاستطابة بدون ثلاثة أحجار (٤٣/١) بلفظ: «إنما أنا لكم مثل الوالد لولده، فلا يستقبل أحدكم القبلة...».
- \* الدارمي: رقم (٦٧٤) في الطهارة، باب الاستنجاء بالأحجار (١٨٢/١). بلفظ: «إنما أنا لكم مثل الوالد للولد أعلمكم، فلا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها...».



\* الحميدي: رقم (٩٨٨)، بلفظ: «إنما أنا لكم مثل الوالد أعلمكم، فإذا ذهب أحدكم الغايط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها بغائط ولا بول...» (٤٣٥-٤٣٤/٢).

\* أحمد في مسنده: (٢٤٧/٢، ٢٥٠)

أركان التشبيه:

١ - المشبه: الرسول ﷺ حينما يذكر في حديثه بعض ما يستقبح ذكره للتعليم.  
٢ - المشبه به: الوالد أو المعلم حينما يعلم ولده أو طلابه بعض الأمور مثل الخلاء وغيرها.

٣ - وجه الشبه: التكلم في أمور يستقبح ذكرها إذا كان لفائدة.

٤ - فائدة التشبيه: إزالة الاستغراب والنفرة من نفس المستمع أو المتعلم<sup>(١)</sup>.

غريب الحديث<sup>(٢)</sup>:

«الغائط»: الموضع المنخفض من الأرض وكان مخصوصاً بمواضع قضاء الحاجة فسميت الحاجة باسم مكانها مجازاً.

«الاستنجاء»: إزالة أثر النجوة، وهو الغائط - عن بدنه، وأصله في اللغة: الذهاب إلى النجوة من الأرض لقضاء الحاجة، وهو الموضع المرتفع من الأرض، وكانوا يستترون به إذا قعدوا لقضاء الحاجة، فكنوا بها عن الحدث، كما كنوا عنه بالغائط، وهو المطمئن من الأرض، وبالبراز، وهو الفسيح من الأرض.

«الرِّمَّة»: العظم البالي.

«الروث»: الغائط.

الشرح:

قال السندي: (قوله ﷺ: «إنما أنا لكم مثل الوالد أعلمكم» أي كما يعلم الوالد ولده ما يحتاج إليه مطلقاً ولا يبالي بما يستحيا بذكره فهذا تمهيد لما يبين لهم ﷺ

(١) انظر: حاشية السندي على النسائي ٣٨/١.

(٢) جامع الأصول ١٢١/٧-١٢٢.

من آداب الخلاء إذا الإنسان كثيراً ما يستحي من ذكرها سيما في مجلس العظماء<sup>(١)</sup>

الفوائد:

- ١ - جواز الكلام فيما يستقبح ذكره ويستحيا منه غالباً إذا كان للتعليم.
- ٢ - على المعلم أن يمهد لدرسه قبل البدء به بما يزيل من نفوس سامعيه من الاستغراب والنفرة.

#### ٤ - [الحث على وضع العلم عند أهله]

١٧ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجواهر واللؤلؤ والذهب».

التخريج:

- \* ابن ماجه: رقم (٢٢٤) في المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (٨١/١) وفيه حفص بن سليمان وهو ضعيف. واللفظ له.
- \* ابن عدي في الكامل: رواه من ثلاث طرق عن أنس الأولى فيها حسان بن سياه، ضعفه الجميع<sup>(٢)</sup>، والثانية فيها حفص بن سليمان وهو ضعيف<sup>(٣)</sup>، والثالثة فيها حسام بن مصك وهو إلى الضعف أقرب<sup>(٤)</sup> هذا وقد روى ابن ماجه الشطر الأول من الحديث فقط بدون قوله (وواضع العلم عند غير أهله...) من طريق آخر عن أنس وفيه كثير بن شنظير، وثقه ابن سعد ولينه أبو زرعة<sup>(٥)</sup> وقال ابن عدي: «وليس في حديثه شيء من المنكر وأحاديثه أرجو أن تكون

(١) سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي ٣٨/١.

(٢) انظر: لسان الميزان ١٨٨/٢، الكامل لابن عدي ٧٧٩/٢.

(٣) انظر: تهذيب التهذيب ٤٠٠/٢، والكامل لابن عدي ٧٩٠/٢.

(٤) انظر: تهذيب التهذيب ٢٤٤/٢، والكامل لابن عدي ٨٤١/٢.

(٥) انظر: تهذيب التهذيب ٤١٨/٨.

مستقيمة»<sup>(١)</sup> وفيه أيضاً حفص بن سليمان وهو ضعيف كما سبق.

\* السهمي في تاريخ جرجان: رقم (٥٥٥) (ص ٣١٦).

\* ابن عبد البر في جامع بيان العلم: باب قوله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» (٩/١) وليس فيه (وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجواهر واللؤلؤ والذهب).

### درجة الحديث: [ ضعيف ]

أما الشاهد من الحديث وهو «وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجواهر واللؤلؤ والذهب» فضعيف لأنه لم يروه غير حفص بن سليمان عن كثير بن شنظير وكلاهما ضعيف كما عرفنا، وأما صدر الحديث وهو قوله: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» فقد صححه بعض العلماء وحسنه كثير منهم<sup>(٢)</sup>.

### أركان التشبيه:

١ - المشبه: وضع العلم عند غير أهله.

٢ - المشبه به: تقليد الخنازير الجواهر واللؤلؤ والذهب.

٣ - وجه الشبه: وضع الشيء في غير موضعه.

٤ - فائدة التشبيه: أن كل علم يختص باستعداد وله أهل، فإذا وضعه في غير موضعه فقد ظلم، فمثل معنى الظلم بتقليد أخس الحيوان بأنفس الجواهر تهجيناً لذلك الوضع، وتنفيراً عنه وفي تعقيب هذا التمثيل قوله: «طلب العلم» إعلام بأن المراد بالطلب في قوله «طلب العلم فريضة» طلب كل من المستعدين بما يليق بحاله ويوافق منزلته، بعد حصول ما هو واجب من الفرائض العامة، وفيه فائدة أخرى وهي أن على العالم أن يخص كل طالب بما هو مستعد له<sup>(٣)</sup>.

(١) الكامل لابن عدي ٢٠٩١/٦.

(٢) انظر: جامع بيان العلم وفضله ٩/١، المقاصد الحسنة للسخاوي رقم ٦٦٠ ص ٢٧٥. تنزيه الشريعة

لابن عراق ٢٥٨/١، وتخريج أحاديث مشكلة الفقر للألباني رقم ٨٦ ص ٤٨-٦٢.

(٣) انظر: شرح الطيبي على المشكاة ٣٧٨/١.

## كتاب الصلاة

وفيه ثلاثة أمثال مركبة :

- ١ - فضل الصلوات الخمس.
- ٢ - كراهية عقص الشعر في الصلاة.
- ٣ - فضل التذكير لصلاة الجمعة.

## ١ - [فضل الصلوات الخمس]

١٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، ما تقولون ذلك يُبقي من درنه؟» قالوا: لا يبقي من درنه شيئاً، قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا».

وفي رواية «مثل الصلوات الخمس، مثل نهر عظيم بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، فإنه لا يبقي من درنه شيئاً».

## التخريج:

- \* البخاري: في مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة (١/١٣٤).
- \* مسلم: رقم (٦٧٧) في المساجد، باب المشي إلى الصلاة (١/٤٦٢).
- \* الترمذي: رقم (٢٨٦٨) في الأمثال، باب مثل الصلوات الخمس (٥/١٣٩-١٤٠).
- \* النسائي: في الصلاة، باب فضل الصلوات الخمس (١/٢٣٠-٢٣١).
- \* الدارمي: رقم (١١٨٣) في الصلاة، باب في فضل الصلوات (١/٢٨٣).
- \* أحمد في مسنده: (٢/٣٧٩).

## غريب الحديث:

«درنه» الدر: الوسخ<sup>(١)</sup>.

١٩ - عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم، يغتسل منه كل يوم خمس مرات»، قال الحسن وما يبقي ذلك من الدر؟.

## التخريج:

\* مسلم: رقم (٦٦٨) في المساجد، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات (٤٦٣/١).

\* الدارمي: رقم (١١٨٢) في الصلاة، باب في فضل الصلوات (٢٨٣/١).

\* أحمد في مسنده: (٣/٣٠٥، ٣١٧، ٣٥٧).

\* عبد بن حميد في مسنده: (رقم ١٠١٤) (ص ٣١٢).

## غريب الحديث:

(غمر) الماء الغمر: الكثير<sup>(١)</sup>.

٢٠ - وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كان رجلان أخوان، فهلك أحدهما قبل صاحبه بأربعين ليلة، فذكرت فضيلة الأول منهما عند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «ألم يكن الآخر مسلماً؟» قالوا: بلى، وكان لا بأس به، فقال رسول الله ﷺ: «وما يدريك ما بلغت به صلاته؟ إنما مثل الصلاة كمثّل نهر عذب غمر بباب أحدكم، يقتحم فيه كل يوم خمس مرات، فما ترون ذلك يبقى من درنه؟ فإنكم لا تدرون ما بلغت به صلاته».

## التخريج:

\* أحمد في مسنده: (١٧٧/١).

\* ابن خزيمة في صحيحه: رقم (٣١٠) في الصلاة، باب في فضائل الصلوات الخمس (١٦٠/١).

\* مالك في الموطأ: (١٧٤/١) بلاغاً

## غريب الحديث:

«اقتحمت» الأمر وغيره: إذا دخلت فيه وألقيت نفسك إليه من غير روية<sup>(١)</sup>.

## أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: الصلوات الخمس.
- ٢ - المشبه به: الاغتسال من نهر جار كل يوم خمس مرات.
- ٣ - وجه الشبه: التطهير عن الأقدار في كل.
- ٤ - فائدة التشبيه: بيان عظم فائدة الصلوات الخمس وأنها تمحو الذنوب الصغيرة كلها ولا تبقي منها شيئاً وذلك لِمَنْ مَنَّ الله عليه بالقبول نسأل الله ذلك.

## الشرح:

يبين هذا الحديث فضل الصلاة ومكائنها في الإسلام ذلك أنها تكفر ذنوب المسلم كما أن الماء العذب الكثير يغسل الأوساخ وينظفها، (ودرجة التمثيل أن المرء كما يتدنس بالأقدار المحسوسة في بدنه وثيابه ويظهره الماء الكثير فكذلك الصلوات تطهر العبد عن أقدار الذنوب حتى لا تُبقي له ذنباً إلا أسقطته)<sup>(٢)</sup>.

## الفوائد المستنبطة:

- ١ - المراد بالخطايا التي تكفرها الصلوات الخمس الصغائر بدليل ما رواه مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً: «الصلوات الخمس كفارة لما بينها ما اجتنبت الكبائر»<sup>(٣)</sup>.
- ٢ - يتوجه على الكلام السابق إشكال وهو أن الصغائر بنص القرآن<sup>(٤)</sup> مكفرة باجتناب الكبائر، وإذا كان كذلك فما الذي تكفره الصلوات الخمس؟ وقد أجاب عنه البلقيني بأن السؤال غير وارد، لأن مراد الله (إن تجتنبوا) أي

(١) جامع الأصول ٣٨٩/٩.

(٢) انظر: فتح الباري ١٢-١١/٢.

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَغَائِرَكُمْ﴾ [النساء: ٣١].

في جميع العمر، ومعناه الموافقة على هذه الحالة من وقت الإيمان أو التكليف إلى الموت، والذي في الحديث أن الصلوات الخمس تكفر ما بينها - أي في يومها - إذا اجتنبت الكبائر في ذلك اليوم، فعلى هذا لا تعارض بين الآية والحديث<sup>(١)</sup>.

## ٢ - [كراهية عقص الشعر في الصلاة]

٢١ - عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، أنه رأى عبدالله بن الحارث يصلي ورأسه معقوص من ورائه، فقام فجعل يَحُلُّهُ. فلما انصرف أقبل إلى ابن عباس، فقال: مالك ورأسي؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما مثل هذا مثل الذي يصلي وهو مكتوف».

### التخريج:

- \* مسلم: رقم (٤٩٢) في الصلاة، باب أعضاء السجود والنهي عن كف الشعر والثوب وعقص الرأس في الصلاة (٣٥٥/١) واللفظ له.
- \* أبوداود: رقم (٦٤٧) في الصلاة، باب الرجل يصلي عاقصاً شعره (١٧٤/١).
- \* النسائي: في التطبيق، باب مثل الذي يصلي ورأسه معقوص (٢١٦-٢١٥/٢).
- \* وفي الكبرى: رقم (٧٠١) في التطبيق، باب مثل الذي يصلي ورأسه معقوص (٢٣٥/١).
- \* الدارمي في سننه: رقم (١٣٨١) في الصلاة، باب في عقص الشعر (٣٧١/١).
- \* ابن خزيمة في صحيحه: رقم (٩١٠) في جماع أبواب الأفعال المكروهة في الصلاة التي قد نهى عنها المصلي، باب النهي عن العقص في الصلاة (٥٨٥٧/٢).

(١) انظر: فتح الباري ١٢-١١/٢.



\* أحمد في مسنده: (١/٣٠٤-٣١٦).

#### أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: الذي يصلي ورأسه معقوص أي مربوط ومرفوع لأعلى.
- ٢ - المشبه به: الذي يصلي وهو مكتوف أي موثوقة يده إلى خلف كتفيه.
- ٣ - وجه الشبه: الربط والتقيد والمنع من السجود، فالمكتوف لا يستطيع السجود والمعقوص لا يسجد شعره معه.
- ٤ - فائدة التشبيه: النهي عن عقص الشعر في الصلاة أو تشمير الثوب أو نحوه، وذلك حتى تسجد معه هذه الأشياء كي ينال ثواب السجود بها.

#### غريب الحديث:

«معقوص»: عقص شعره: إذا ضفره وشده، وغرز طرفه في أعلاه<sup>(١)</sup>.

#### الشرح:

يشبه النبي ﷺ الذي يصلي وشعره معقوص من ورائه بالذي يصلي وهو مكتوف أي موثوقة يده إلى خلف كتفيه، والحديث فيه نهى عن الصلاة بهذه الصفة وقد قال العلماء إن الحكمة في النهي عنه أن الشعر يسجد معه ولهذا مثله بالذي يصلي وهو مكتوف.

#### الفوائد المستنبطة:

- ١ - قال النووي رحمه الله: «اتفق العلماء على النهي عن الصلاة وثوبه مشمر أو كمه أو نحوه أو رأسه معقوص أو مردود شعره تحت عمامته أو نحو ذلك فكل هذا منهي عنه باتفاق العلماء وهو كراهة تنزيه، فلو صلى كذلك فقد أساء وصحت صلاته واحتج في ذلك أبو جعفر محمد بن جرير الطبري بإجماع العلماء وحكى ابن المنذر الإعادة<sup>(٢)</sup> فيه عن الحسن

(١) جامع الأصول ٥/٥٢٦، وانظر: النهاية ٣/٢٧٥-٢٧٦.

(٢) ذكره في كتابه الأوسط ٣/١٨٤.

البصري»<sup>(١)</sup>.

٢ - فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن ذلك لا يؤخر إذ لم يؤخره ابن عباس رضي الله عنهما حتى يفرغ من الصلاة<sup>(٢)</sup>.

٣ - أن المكروه ينكر كما ينكر المحرم وأن من رأى منكراً أمكنه تغييره بيده غيره بها.

٤ - أن خبر الواحد مقبول<sup>(٣)</sup>.

### ٣ - [فضل التبكير لصلاة الجمعة]

٢٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر».

التخريج:

\* البخاري: في الجمعة، باب فضل الجمعة (٢١٢/١) واللفظ له، وباب هل على من لم يشهد الجمعة غسل (٢١٥/١)، وفي الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (١٤٣/٤).

\* مسلم: رقم (٨٥٠) في الجمعة، باب الطيب والسواك يوم الجمعة (٥٨١/٢)، وفضل التهجير يوم الجمعة (٥٨٧/٢).

\* مالك في الموطأ: في الجمعة، باب العمل في غسل يوم الجمعة (١٠١/١).

\* أبوداود: رقم (٣٥١) في الطهارة، باب في الغسل يوم الجمعة (٩٦/١).

(١) انظر: شرح مسلم للنووي ٢٠٩/٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

- \* الترمذي: رقم (٤٩٩) في الصلاة، باب ما جاء في التبكير إلى الجمعة (٣٧٢/٢).
- \* النسائي: في الجمعة، باب التبكير إلى الجمعة، وباب وقت الجمعة (٩٨٩٧/٣).
- \* ابن ماجه: رقم (١٠٩٢) في الإقامة، باب ما جاء في التهجير إلى الجمعة (٣٤٧/١).
- \* أحمد في مسنده: (٢٣٩/٢)، ٢٥٩، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٢، ٢٨٠، ٣٤٣، ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٨٣، ٤٩٠، ٤٩٩، ٥٠٥، ٥١٢).
- \* النسائي في الكبرى: في الجمعة، باب التبكير إلى الجمعة (٥٢٤-٥٢٥)، وباب وقت الجمعة (٥٢٦-٥٢٥/١).
- \* الدارمي: رقم (١٥٤٤) في الصلاة، باب فضل التهجير إلى الجمعة (٤٣٦-٤٣٥/١).
- \* ابن خزيمة: رقم (١٧٦٨) - (١٧٧١) في جماع أبواب الطيب والتسوك واللبس للجمعة (١٣٣-١٣٥/٣).
- \* الحميدي: رقم (٩٣٤) (٤١٧/٢).
- \* عبد بن حميد: (ص ٤٢١) رقم (١٤٤٣).

#### أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: أجر الذهاب إلى المسجد لصلاة الجمعة في الساعة الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة.
- ٢ - المشبه به: المتقرب إلى الله ببذنه للساعة الأولى والبقرة للساعة الثانية، والكبش للساعة الثالثة، والدجاجة للساعة الرابعة، والبيضة للساعة الخامسة.
- ٣ - وجه الشبه: تفاوت الأجر في كل.
- ٤ - فائدة التشبيه: الحث على التبكير لصلاة الجمعة لما في ذلك من الأجر العظيم عند الله.

## غريب الحديث:

«راح في الساعة الأولى»: قال ابن الأثير: «وفيه» من راح إلى الجمعة في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة» أي مشى إليها وذهب إلى الصلاة، ولم يرد رواح آخر النهار. يقال راح القوم تروحوا إذا ساروا أي وقت كان. وقيل أصل الرواح أن يكون بعد الزوال، فلا تكون الساعات التي عددها في الحديث إلا في ساعة واحدة من يوم الجمعة، وهي بعد الزوال، كقولك قعدت عندك ساعة، وإنما تريد جزءاً من الزمان، وإن لم تكن ساعة حقيقية التي هي جزء من أربعة وعشرين جزءاً مجموع الليل والنهار»<sup>(١)</sup>.

«قرب بدنة» البدنة: ما يهدى إلى بيت الله الحرام من الإبل والبقر، وقيل: من الإبل خاصة، أي كأنما أهدى ذلك إلى الله عز وجل، وأما جعله الدجاجة والبيضة من الهدى وليس بهدي إجماعاً، فإنما حملة على ما قبله تشبيهاً به وأعطاه حكمه مجازاً، وإلا فالهدي لا يكون إلا بقرة أو بدنة، والشاة فيها خلاف»<sup>(٢)</sup>.

«كباش أقرن»: له قرنان»<sup>(٣)</sup>.

## الشرح:

يبين النبي ﷺ في هذا الحديث فضل التبكير إلى صلاة الجمعة وشبه الأجر الذي يناله الرائح في الساعة الأولى بالأجر الذي يناله من قرب بدنة والرائح في الساعة الثانية كمن قرب بقرة والثالثة كمن قرب كبشاً أقرن ومن راح في الساعة الرابعة، كمن قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة كمن قرب بيضة، ويبين كذلك أن الملائكة يقفون على أبواب المساجد يسجلون حضور الناس فإذا خرج الإمام طووا صحفهم وجلسوا يستمعون الذكر.

(١) النهاية ٢/٢٧٣.

(٢) جامع الأصول ٩/٤٢٧.

(٣) جامع الأصول ٩/٤٢٧.

## الفوائد المستنبطة:

١ - قال ابن المنذر<sup>(١)</sup>: «وقد اختلف أهل العلم في وقت الرواح إلى الجمعة، فقالت طائفة، الخروج بعد طلوع الشمس والغدو إلى المسجد أفضل، كان الشافعي يقول: (كلما قدم التبكير كان أفضل لما جاء عن رسول الله ﷺ، ولأن العلم يحيط بأن من زاد في التقرب إلى الله كان أفضل)<sup>(٢)</sup>، وهذا مذهب الأوزاعي، وأحمد بن حنبل، وأنكر أحمد قول مالك: لا ينبغي التهجير إلى الجمعة باكراً، فقال: (هذا خلاف حديث رسول الله ﷺ)، وقالت طائفة: لا يكون الرواح إلا بعد الزوال، وهذه الساعات التي قال النبي ﷺ من راح في الثانية، ثم في الثالثة، ثم في الرابعة، هي كلها في الساعة السادسة من يوم الجمعة، وذلك لأن الرواح لا يكون إلا في ذلك الوقت، هذا قول مالك، وقال ابن وهب<sup>(٣)</sup>: قال مالك: تروحت عند انتصاف النهار، أو عند زوال الشمس، وقد روينا عن عمر بن الخطاب أنه قال لرجل: إن الجمعة لا تحبس مسافراً فاخرج ما لم يحن الرواح»<sup>(٤)</sup>.

ورجح الخطابي القول الأول فقال عنه: «وهذا أشبه الوجهين عندي والله أعلم»<sup>(٥)</sup>.

(١) ابن المنذر: هو الحافظ العلامة الفقيه الأوحدي، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، شيخ الحرم وصاحب الكتب التي لم يصنف مثلها، ككتاب «المبسوط» في الفقه وكتاب «الإشراف في اختلاف العلماء» وكتاب «الإجماع»، وغير ذلك وكان غاية في معرفة الاختلاف والدليل وكان مجتهداً لا يقلد أحداً. توفي سنة ٣١٨هـ. [انظر: تذكرة الحفاظ ٣/٧٨٢، الأوسط لابن المنذر ١/١١-٥١].

(٢) انظر: الأم للشافعي ١/١٩٦.

(٣) ابن وهب: عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي بالولاء، المصري، المالكي، أبو محمد فقيه، مفسر، محدث، مقريء، صاحب مالك عشرين سنة وتوفي سنة ١٩٧هـ من تصانيفه: الجامع في الحديث، الموطأ الصغير، الموطأ الكبير. [انظر: الديباج المذهب ١/٤١٣-٤١٧، ومعجم المؤلفين ٦/١٦٢].

(٤) الأوسط لابن المنذر ٤/٥٢-٥١.

(٥) أعلام الحديث ١/٥٧٤.

## كتاب الزكاة

وفيه تسعة أمثال مركبة :

- ١ - الترغيب في التصديق والتنفير من البخل.
- ٢ - التنفير من جمع المال والترغيب في الاقتصاد منه.
- ٣ - تحريم الرجوع في الهبة.
- ٤ - فضل الإنفاق على الخيل المعدة للجهاد.
- ٥ - فضل العامل على الصدقة بصدق وإخلاص.
- ٦ - التنفير من الظلم في الصدقة.
- ٧ - باب التصديق عند الموت.
- ٨ - النهي عن المسألة.
- ٩ - تحريم سؤال الناس أموالهم من غير حاجة.

## ١ - [الترغيب في التصديق والتنفير من البخل]

٢٣ - عن أبي هريرة قال: «ضرب رسول الله ﷺ مثل البخيل والمتصدق، كمثلي رجلين عليهما جبتان من حديد، قد اضطرت أيديهما إلى تُدِيَّهِمَا<sup>(١)</sup> وتراقبهما، فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تُغَشِّي أنامله وتعفو أثره، وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت، وأخذت كل حلقة بمكانها، قال أبوهريرة: فأنا رأيت رسول الله ﷺ يقول بأصبعه هكذا في جيبه، فلو رأيت يوسعها ولا تتوسع».

## التخريج:

- \* البخاري: في الزكاة، باب مثل المتصدق والبخل (١٢٠/٢)، وفي الجهاد، باب ما قيل في درع النبي ﷺ والقميص في الحرب (٢٣١/٣)، وفي الطلاق، باب الإشارة في الطلاق والأمور (١٧٦/٦)، وفي اللباس، باب جيب القميص من عند الصدر وغيره (٣٦/٧).
- \* مسلم: رقم (١٠٢١) في الزكاة باب مثل المنفق والبخل (٧٠٨/٢).
- \* النسائي: في الزكاة، باب صدقة البخل (٧٠-٧٢/٥).
- \* ابن خزيمة: رقم (٢٤٣٧) في الزكاة، باب ذكر نماء المال بالصدقة (٩٦/٤).
- \* ابن حبان: رقم (٣٣٢٢) في الزكاة، باب صدقة التطوع (١٣٩/٥).
- \* الحميدي: رقم (١٠٦٤، ١٠٦٥) (٤٥٨/٢، ٤٥٩).
- \* أحمد: (٢٥٦، ٣٨٩، ٥٢٢/٢).

## أركان التشبيه:

١ - المشبه: الجواد المنفق، والبخل الممسك.

٢ - المشبه به: الأول: من لبس درعاً سابغة فاسترسلت عليه حتى سترت جميع بدنه وحصنته، والثاني: من كانت يده مغلولتين إلى عنقه ناتئتين دون صدره فإذا

(١) في القاموس المحيط الجمع أُنْد وُنْدِي كحلي (١٦٣٥).

- أراد لبس الدرع حالت يدها بينهما وبين أن تمر سفلًا.
- ٣ - وجه الشبه: الستر وتيسير الأمور بالنسبة للأول، والكشف والفضح وتعسر الأمور بالنسبة للثاني.
- ٤ - فائدة التشبيه: الحث على الإنفاق في سبيل الله وطيب النفس بذلك والنهي عن البخل والشح وإمساك المال.

## غريب الحديث:

- «جبتان من حديد» في رواية «جنتان من حديد»:
- الجبة: ثوب سابغ، واسع الكمين، مشقوق المقدم، يلبس فوق الثياب: ويطلق على الدرع أيضاً<sup>(١)</sup>، والدرع: قميص من حلقات من الحديد متشابكة، يلبس وقاية من السلاح<sup>(٢)</sup>. أما الجنة فهي: الوقاية<sup>(٣)</sup>.
- «تراقيهما»: التراقي جمع ترقوة، وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق<sup>(٤)</sup>.
- «يعفو أثره»: عفا الأثر: إذا امحى، وعفوت أثره: إذا محوته، يتعدى ولا يتعدى<sup>(٥)</sup>.
- قال ابن حجر: «والمعنى أن الصدقة تستر خطاياهم كما يغطي الثوب الذي يجر على الأرض أثر صاحبه إذا مشى بمرور الذيل عليه»<sup>(٦)</sup>.

## الشرح:

قال الخطابي<sup>(٧)</sup>: «هذا مثل ضربه رسول الله ﷺ للجواد المنفق، والبخل

(١) انظر: القاموس المحيط ٨٣ والمعجم الوسيط ١/١٠٤.

(٢) المعجم الوسيط ١/٢٨٠.

(٣) جامع الأصول ٦/٤٤٨.

(٤) جامع الأصول ٦/٤٤٨.

(٥) جامع الأصول ٦/٤٤٨.

(٦) الفتح ٣/٣٠٦.

(٧) الخطابي: حَمْدُ بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي، أبو سليمان البستي نسبة إلى مدينة بست من بلاد كابل. كان محدثاً فقيهاً أديباً شاعراً لغوياً من تأليفه: «غريب الحديث» و«أعلام السنن في شرح صحيح البخاري»، و«معالم السنن في شرح سنن أبي داود» وغيرها توفي ببست سنة ٣٨٨هـ. انظر: =



الممسك: وشبههما برجلين أراد كل واحد منهما أن يلبس درعاً يستجن بها فصبها على رأسه ليلبسها، والدرع أول ما يلبس إنما يقع على موضع الصدر والثديين إلى أن يسلك لابسها يديه في كميتها ويرسل ذيلها إلى أسفل بدنه فيستمر سفلاً، فجعل ﷺ مثل المنفق مثل من لبس درعاً سابغة فاسترسلت عليه حتى سترت جميع بدنه وحصنته، وجعل البخيل كرجل كانت يداه مغلولتين إلى عنقه ناتئتين دون صدره، فإذا أراد لبس الدرع حالت يداه بينهما وبين أن تمر سفلاً على البدن واجتمعت في عنقه فلزمت ترقوته فكانت ثقلاً ووبالاً عليه من غير وقاية له أو تحصين لبدنه، وحقيقة المعنى أن الجواد إذا هم بالنفقة اتسع لذلك صدره وطاوعته يداه فامتدتا بالعطاء والبذل، وأن البخيل يضيق صدره وتنقبض يده عن الإنفاق في المعروف والصدقة<sup>(١)</sup>.

#### الفوائد المستنبطة:

١ - يقول الدكتور عبدالمجيد محمود: «والحديث هنا يصور الجانب النفسي والمادي لكل من المنفق والبخيل، فإن المتصدق ينشر صدره للصدقة، ويهش لها ويفرح بها، أما البخيل فإنه يضيق بها وينقبض صدره لها، ويمسك يده عنها، فكأنه مقيد بغل يجمع يده إلى رقبته.

ومن الجانب المادي يتسع مال المتصدق ويربو ويبارك له فيه، أما البخيل فيمحق ماله أو يصاب بالكوارث فيه، أو يكون سبباً لعنائه وشقائه»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قال القاضي عياض: «وقيل ضرب المثل بهما<sup>(٣)</sup> لأن المنفق يستره تعالى بنفقته ويستر عوراته في الدنيا والآخرة كستر هذه الجنة لابسها والبخيل كمن لبس جبة إلى ثدييه فيبقى مكشوفاً بادي العورة مفتضحاً في الدنيا

= سير أعلام النبلاء ٢٣/١٧، شذرات الذهب ١٢٧/٣، وفيات الأعيان ٢/٢١٤، بغية الرعاة ١/٥٤٦.  
(١) أعلام الحديث ١/٧٦٩-٧٧٠.

(٢) نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث ص ٢٩٧.

(٣) أي بالرجلين عليهما جبتان أو جنتان.

والأخرة»<sup>(١)</sup>.

٣ - دل هذا الحديث على مشروعية لبس الدرع في الحرب وأن لبسها لا ينافي التوكل<sup>(٢)</sup>.

٤ - يدل الحديث على أن الإشارة قائمة مقام النطق لقول أبي هريرة: فأنا رأيت رسول الله ﷺ يقول بأصبعه هكذا في جيبه - فلو رأيته يوسعها ولا تتوسع، وفي كتاب الطلاق من صحيح البخاري (ويشير بأصبعه إلى حلقه).

قال ابن حجر: «قال ابن بطال<sup>(٣)</sup>: ذهب الجمهور إلى أن الإشارة إذا كانت مفهومة تنزل منزلة النطق، وخالفه الحنفية في بعض ذلك، ولعل البخاري رد عليهم بهذه الأحاديث التي جعل فيها النبي ﷺ الإشارة قائمة مقام النطق، وإذا جازت الإشارة في أحكام مختلفة في الديانة فهي لمن لا يمكنه النطق أجوز»<sup>(٤)</sup>.

٥ - يدل هذا الحديث على أن جيب القميص يكون من عند الصدر، قال ابن حجر: «الجيب بفتح الجيم وسكون التحتانية بعدها موحدة هو ما يقطع من الثوب ليخرج منه الرأس أو اليد أو غير ذلك»<sup>(٥)</sup>.

وقال في المعجم الوسيط: «جيب القميص ونحوه: ما يدخل منه الرأس عند لبسه (ج) جيوب، وأجياب، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلْيَضْرِبَنَّ يَحْمُرَهُنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ...﴾ وجيب الثوب: ما توضع فيه الدراهم ونحوها. (مو)<sup>(٦)</sup>»<sup>(٧)</sup>.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٠٩/٧.

(٢) فتح الباري ٩٩/٦.

(٣) ابن بطال: علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري، القرطبي، المالكي، يعرف بابن اللجام (أبو الحسن) محدث فقيه، استقضى بحصن لورقة، وتوفي في آخر يوم من صفر سنة ٤٤٩هـ. من آثاره: شرح الجامع الصحيح للبخاري والاعتصام في الحديث. (معجم المؤلفين ٨٧/٧، الديباج المذهب ١٠٧/٢).

(٤) فتح الباري ٤٣٨/٩.

(٥) فتح الباري ٢٦٧/١٠. تفسير القرطبي ٢٣١/١٢.

(٦) (مو): هو اللفظ المولد المستخدم قديماً ولكن بعد عصر الرواية.

(٧) المعجم الوسيط ١٤٩/١.

## ٢ - [التنفير من جمع المال والترغيب في الاقتصاد منه]

٢٤ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جلس رسول الله ﷺ على المنبر. وجلسنا حوله. فقال: «إن مما أخاف عليكم بعدي، ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها» فقال رجل: أَوَيأتي الخير بالشر يا رسول الله؟ قال: فسكت عنه رسول الله ﷺ. فقيل له: ما شأنك؟ تكلم رسول الله ﷺ ولا يُكلمك؟ قال: ورأينا أنه ينزل عليه. فأفاق يمسح عنه الرحضاء. وقال: «إن هذا السائل»<sup>(١)</sup> (وكأنه حمده) فقال: «إنه لا يأتي الخير بالشر. وإن مما ينبت الربيع يقتل أو يلم. إلا آكلة الخضر. فإنها أكلت. حتى إذا امتلأت خاصرناها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت. ثم رعت. وإن هذا المال خضر حلو. ونعم صاحب المسلم هو لمن أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل (أو كما قال رسول الله ﷺ) وإنه من يأخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع. ويكون عليه شهيداً يوم القيامة».

## التخريج:

\* البخاري: في الزكاة، باب الصدقة على اليتامى (١٢٧/٢)، وفي الجمعة، باب يستقبل الإمام القوم واستقبال الناس الإمام إذا خطب (٢٢١/١)، وفي الجهاد، باب فضل النفقة في سبيل الله (٢١٣/٣)، وفي الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها (١٧٢/٧).

\* مسلم: رقم (١٠٥٢) في الزكاة، باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا (٧٢٩-٧٢٧/٢). واللفظ له.

\* النسائي: في الزكاة، باب الصدقة على اليتيم (٧٢-٧٠/٥).

\* ابن ماجه: رقم (٣٩٩٥) في الفتن، باب فتنة المال (١٣٢٣/٢).

(١) هكذا في بعض نسخ «صحيح مسلم» وفي بعضها «أين» وفي بعضها «ألى» وفي بعضها «أي». انظر صحيح مسلم ٧٢٩/٢.

- \* الحميدي: رقم (٧٤٠) (٣٢٥/٢).
- \* أحمد: (٢٥٦/٢، ٣٨٩، ٥٢٢).
- \* ابن خزيمة: رقم (٢٤٣٧) في الزكاة، باب ذكر نماء المال بالصدقة منه وإعطاء الرب عز وجل المتصدق (٩٦/٤).

أركان التشبيه:

ستأتي في الشرح.

غريب الحديث<sup>(١)</sup>:

- «زهرة الدنيا»: حسننها وبهجتها.
- «رحضاء»: الرحضاء: العرق الكثير.
- «أنفاً»: فعلت الشيء أنفاً، أي: الآن.
- «خضرة»: الخضرة: الناعمة الغضة.
- «أويلم»: ألم به يلم: إذا قاربه ودنا منه، يعني أو يقرب من الهلاك.
- «الخَضِر»: ضروب من النبات مما له أصل غامض في الأرض، كالنَّصِي والصِّلِّيَّان، وليس من أحرار البقول، وإنما هو من كلاً الصيف في الغيض<sup>(٢)</sup>، والنعم لا تستكثر منه، وإنما ترعاه لعدم غيره. وواحد الخضر: خضرة.
- «فثلطت»: ثلث البعير يثلط: إذا ألقى رجعيه سهلاً رقيقاً.
- «بركات الأرض»: أراد ببركات الأرض: نماءها وما تخرج من نباتها.

الشرح:

قال ابن الأثير: «وفي هذا الحديث مثلاً، أحدهما: للمفرط في جمع الدنيا،

(١) من كتاب جامع الأصول ٥٠٢/٤ - ٥٠٤.

(٢) هكذا في المطبوع من جامع الأصول ولعل الأصوب «القيظ» وهو صميم الصيف.

والآخر: للمقتصد في أخذها والانتفاع بها، فأما قوله: «وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم» فإنه مثل للمفرط الذي يأخذ الدنيا بغير حقها، وذلك: أن الربيع ينبت أحرار البقول، فتستكثر الماشية منه لاستطابتها إياه، حتى تنتفخ بطونها عند مجاوزتها حد الاحتمال، فتنشق أمعاؤها من ذلك فتهلك، أو تقارب الهلاك، وكذلك الذي يجمع الدنيا من غير حقها ويمنعها من حقها، قد تعرض للهلاك في الآخرة، لا بل في الدنيا، وأما مثل المقتصد، فقوله: «إلا آكلة الخضر» وذلك: أن الخضر ليس من أحرار البقول وجيدها التي ينبتها الربيع بتوالي أمطاره فتحسن وتنعم، ولكنه من التي ترعاها المواشي بعد هيج البقول ويبسها، حيث لا تجد سواها، وتسميها العرب: الجنبه، فلا ترى الماشية تكثر من أكلها ولا تستمرئها، فضرب آكلة الخضر من المواشي مثلاً لمن يقتصد في أخذ الدنيا وجمعها ولا يحمله الحرص على أخذها بغير حقها، فهو ينجو من وبالها، كما نجت آكلة الخضر. ألا تراه قال: «أكلت، حتى إذا امتدت خاصرتها استقبلت عين الشمس، فثلطت وبالت» أراد أنها إذا شبت منها بركت مستقبلة عين الشمس، تستمرئ بذلك ما أكلت، وتجت وتثلط، فإذا ثلطت فقد زال عنها الحبط، وإنما تحبب الماشية لأنها تمتليء بطونها ولا تثلط ولا تبول، فيعرض لها المرض فتهلك»<sup>(١)</sup>.

قال الزين بن المنير<sup>(٢)</sup>: «في هذا الحديث وجوه من التشبيهات بدیعة: أولها: تشبيه المال ونموه بالنبات وظهوره، ثانيها: تشبيه المنهمك في الاكتساب والأسباب بالبهايم المنهمكة في الأعشاب، وثالثها: تشبيه الاستكثار منه والادخار له بالشرة في الأكل والامتلاء منه، ورابعها: تشبيه الخارج من المال مع عظمته في النفوس حتى أدى إلى المبالغة في البخل به بما تطرحه البهيمة من السلاح ففيه إشارة بدیعة إلى استقذاره شرعاً، وخامسها تشبيه المتقاعد عن جمعه وضمه بالشاة

(١) جامع الأصول ٥٠٣/٤-٥٠٤.

(٢) الزين بن المنير: علي بن محمد بن منصور بن أبي القاسم بن المختار الإسكندري (أبو الحسن، زين الدين بن المنير) محدث. توفي يوم عيد الأضحى ٦٩٥ هـ من آثاره: شرح الجامع الصحيح للبخاري [انظر: معجم المؤلفين ٧/٢٣٤].

إذا استراحت وحطت جانبها مستقبلة عين الشمس فإنها من أحسن حالاتها سكوناً وسكينة وفيه إشارة إلى إدراكها لمصالحها، وسادسها تشبيه موت الجامع المانع بموت البهيمة الغافلة عن دفع ما يضرها، وسابعها تشبيه المال بالصاحب الذي لا يؤمن أن ينقلب عدواً، فإن المال من شأنه أن يحرز ويشد وثاقه حباً له وذلك يقتضي منعه من مستحقه فيكون سبباً لعقاب مقتنيه، وثامنها تشبيه أخذه بغير حق بالذي يأكل ولا يشبع<sup>(١)</sup>.

#### الفوائد المستنبطة:<sup>(٢)</sup>

- ١ - جلوس الإمام على المنبر عند الموعظة في غير خطبة الجمعة ونحوها.
- ٢ - جلوس الناس حوله والتحذير من المنافسة في الدنيا.
- ٣ - استفهام العالم عما يشكل وطلب الدليل لدفع المعارضة.
- ٤ - تسمية المال خيراً. ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾<sup>(٣)</sup>.
- ٥ - ضرب المثل بالحكمة وإن وقع في اللفظ ذكر ما يستهجن كالبول فإن ذلك يغتفر لما يترتب على ذكره من المعاني اللائقة بالمقام.
- ٦ - ترك العجلة في الجواب إذا كان يحتاج إلى التأمل.
- ٧ - لوم من ظن به تعنت في السؤال وحمد من أجاد فيه.
- ٨ - الحض على إعطاء المسكين واليتيم وابن السبيل.
- ٩ - أن المكتسب للمال من غير حله لا يبارك له فيه لتشبهه بالذي يأكل ولا يشبع.

### ٣ - [تحريم الرجوع في الهبة]

- ٢٥ - عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «ليس لنا مثل السوء، الذي يعود في هبته، كالكلب يرجع في قيئه».

(١) انظر: فتح الباري ١١/٢٤٨.

(٢) من فتح الباري ١١/٢٤٨.

(٣) سورة العاديات، الآية: ٨.

## التخريج:

- \* البخاري: في الهبة، باب هبة الرجل لامرأته والمرأة لزوجها (١٣٤/٣) وباب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته وصدقته (١٤٢/٣)، وفي الحيل، باب في الهبة والشفعة (٦٤/٨).
  - \* مسلم: رقم (١٦٢٢) في الهبات، باب تحريم الرجوع في الصدقة والهبة بعد القبض إلا ما وهبه لولده وإن سفل (١٢٤٠-١٢٤١/٣).
  - \* أبوداود: رقم (٣٥٣٨) في البيوع، باب الرجوع في الهبة (٢٩١/٣).
  - \* الترمذي: (١٢٩٨، ١٢٩٩) في البيوع، باب ما جاء في كراهية الرجوع في الهبة (٣/٥٩٢، ٥٩٣). واللفظ له. ورقم (٢١٣٢) في الولاء والهبة، باب ما جاء في كراهية الرجوع في الهبة (٤/٣٨٤).
  - \* النسائي: في الهبة، باب رجوع الوالد فيما يعطي ولده (٢٦٥-٢٦٨/٦).
  - \* ابن ماجه: رقم (٢٣٩١) في الصدقات، باب الرجوع في الصدقة (٧٩٩/٢).
  - \* ابن خزيمة: رقم (٢٤٧٤، ٢٤٧٥) في الزكاة، باب التغليظ في الرجوع عن صدقة التطوع وتمثيله بالكلب يقيء ثم يعود في قيئه (٤/١١١-١١٢).
  - \* الحميدي: رقم (٥٣٠) (١/٢٤٣).
  - \* أحمد في مسنده: (١/٢١٧، ٢٣٧، ٢٨٠، ٢٨٩، ٢٩١، ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٤٩).
- وفي الباب عن عمر بن الخطاب وعبدالله بن عمرو بن العاص وعبدالله بن عمر (جامع الأصول ٦/٤٧٧، ١١/٦١٦، ١١/٦١٥).

## أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: العائد في هبته.
- ٢ - المشبه به: الكلب يقيء ثم يعود في قيئه.
- ٣ - وجه الشبه: الاتصاف بصفة ذميمة وهي الرجوع إلى الشيء الذي بذله والولوج فيه وشبه المال الذي وهبه المعطي بالقيء للتنفير منه.

٤ - فائدة التشبيه: التحذير من الرجوع في الهبة لأنه يدل على دناءة نفس صاحبه وقلة حياءه.

#### شرح الحديث:

ينفر الرسول ﷺ في هذا الحديث من صفة ذميمة تنفر منها النفوس الطيبة والطباع السليمة وهذه الصفة هي الرجوع في الهبة وهي تدل على دناءة في الأخلاق ولذلك شبه النبي ﷺ فاعل ذلك بالكلب يقيء ثم يعود أو يرجع في قيئه وهذا فيه إشارة إلى تحريمه لأن القيء حرام وقد زاد أبوداود في آخر الحديث: قال همام: قال قتادة: ولا أعلم القيء إلا حراماً. وقوله ﷺ: «ليس لنا مثل السوء» قال ابن حجر: «أي لا ينبغي لنا معشر المؤمنين أن نتصف بصفة ذميمة يشابهها فيها أخس الحيوانات في أخس أحوالها، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النحل: ٦٠] ولعل هذا أبلغ في الزجر عن ذلك وأدل على التحريم مما لو قال مثلاً: لا تعودوا في الهبة، وإلى القول بتحريم الرجوع في الهبة بعد أن تقبض ذهب جمهور العلماء إلا هبة الوالد لولده جمعاً بين هذا الحديث وحديث النعمان الماضي<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>.

#### الفوائد المستنبطة:

- ١ - تحريم الرجوع في الهبة إلا الوالد لولده.
- ٢ - أن العائد في هبته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه.
- ٣ - يدخل في تحريم الرجوع في الهبة الزوج والزوجة وقد ترجم له البخاري.

(١) يقصد الحديث المشهور المتفق عليه من رواية النعمان بن بشير لما أعطاه أبوه عطية فذهب ليشهد

النبي ﷺ فلم يوافق على ذلك لأنه لم يعدل بين أبنائه.

(٢) انظر: فتح الباري ٢٣٥/٥.



## ٤ - [فضل الإنفاق على الخيل المعدة للجهاد]

٢٦ - عن قيس بن بشر التغلبي<sup>(١)</sup> قال: أخبرني أبي وكان جليساً لأبي الدرداء - قال: كان بدمشق رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له: ابن الحنظلية<sup>(٢)</sup>، وكان رجلاً متوحداً، قلما يجالس الناس، إنما هو صلاة، فإذا فرغ فإنما هو تسبيح وتكبير، حتى يأتي أهله قال: فمر بنا ونحن عند أبي الدرداء [إلى أن قال] ثم مر بنا يوماً آخر، فقال له أبو الدرداء: كلمة تنفعنا ولا تضرك قال: نعم، قال لنا رسول الله ﷺ: «المنفق على الخيل، كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها».

## التخريج:

\* أبوداود: رقم (٤٠٨٩) في اللباس، باب ما جاء في إسبال الإزار (٥٧/٤) واللفظ له.

\* والحاكم: في اللباس (١٨٣/٤).

\* أحمد: (١٧٩/٤، ١٨٠).

قال أبوداود: حدثنا هارون بن عبدالله، قال حدثنا أبو عامر - يعني عبدالملك بن عمرو - قال: حدثنا هشام بن سعد، عن قيس بن بشر التغلبي، قال: أخبرني أبي (الحديث).

\* هارون بن عبدالله: بن مروان البغدادي، أبو موسى الحمال، بالمهملة، البزاز، ثقة، من العاشرة، مات سنة ٢٤٣هـ وقد ناهز الثمانين<sup>(٣)</sup>.

\* عبدالملك بن عمرو: ثقة وستأتي ترجمته<sup>(٤)</sup>.

(١) ستأتي ترجمته وترجمة أبيه.

(٢) هو سهل بن الربيع بن عمرو . جامع الأصول ٥٨٧/٢ . الإصابة ٨٦/٢.

(٣) تقريب التهذيب رقم ٧٢٣٥ ص ٥٦٩.

(٤) انظر: ص ١٦٩ من هذه الرسالة.

\* قيس بن بشر بن قيس التغلبي: الشامي، مقبول من السادسة<sup>(١)</sup>.

\* بشر بن قيس التغلبي: من أهل قنسرين<sup>(٢)</sup> والد قيس بن بشر، صدوق من الثانية<sup>(٣)</sup>.

\* هشام بن سعد: المدني، أبو عباد أو أبوسعيد، صدوق له أوهام ورمي بالتشيع من كبار السابعة، مات سنة ١٦٠ هـ أو قبلها<sup>(٤)</sup>.  
وقال ابن عدي: «ومع ضعفه يكتب حديثه»<sup>(٥)</sup>.

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال بعد أن نقل عن أحمد تضعيفه وعن ابن معين ويحيى القطان: «وأما أبوداود فقال: هو أثبت الناس في زيد بن أسلم. وقال الحاكم: أخرج له مسلم في الشواهد. وقال أبوحاتم: هو وابن إسحاق عندي واحد»<sup>(٦)</sup>.

وأما قيس بن بشر وأبوه فقد قال عنهما الذهبي في الميزان: «لا يعرفان عن ابن الحنظلية تفرد عنه هشام بن سعد. له حديث: نعم العبد خريم لولا طول جمته وإسبال إزاره (وهو حديثنا هذا). قال أبوحاتم: ما أرى بحديثه بأساً»<sup>(٧)</sup> وذكره ابن حبان في الثقات<sup>(٨)</sup>»<sup>(٩)</sup>.

قال النووي في رياض الصالحين: «رواه أبوداود بإسناد حسن، إلا قيس بن بشر فاختلفوا في توثيقه وتضعيفه وقد روى له مسلم»<sup>(١٠)</sup>.

وعلق الألباني على قول النووي: «فاختلفوا في توثيقه وتضعيفه» بقوله: «قلت:

(١) المرجع السابق رقم ٥٥٦٢ ص ٤٥٦.

(٢) سيأتي التعريف بهذه المدينة بعد قليل.

(٣) المرجع السابق رقم ٧٠٠ ص ١٢٤.

(٤) انظر: تقريب التهذيب رقم ٧٢٩٤ ص ٥٧٢.

(٥) الكامل في الضعفاء لابن عدي ٢٥٦٨/٧.

(٦) ميزان الاعتدال ٢٩٨/٤.

(٧) الجرح والتعديل ٩٤/٧.

(٨) الثقات لابن حبان ٣٣٠/٧.

(٩) ميزان الاعتدال ٣٩٢/٣.

(١٠) رياض الصالحين ص ٣٣٢. (الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي).

لم أر من صرح بتضعيفه، وإنما علة الحديث من أبيه فإنه لا يعرف» كذا قال مع أن ابن حجر ترجم لأبيه في تهذيب التهذيب بقوله: «بشر بن قيس التغلبي: روى عن حزيم بن فاتك وسهل بن الحنظلية ومعاوية وأبي الدرداء. وعنه ابنه قيس ذكره ابن سميع وأبوزرعة في الطبقة الثانية وقال صاحب تاريخ حمص: كان جليساً لأبي الدرداء بدمشق ومنزله بقنسرين<sup>(١)</sup>. قلت: وفي الثقات لابن حبان بشر بن قيس التغلبي روى عن عمر بن الخطاب... قال البخاري في تاريخه: بشر سمع أبا الدرداء وابن الحنظلية قاله لنا أبو نعيم عن هشام ابن سعد عن قيس بن بشر سمع أباه<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>. وبهذا يظهر أنه غير مجهول بل هو معروف وليس كما قال الألباني.

#### درجة الحديث: [ حسن ]

سكت عنه أبوداود<sup>(٤)</sup> والمنذري<sup>(٥)</sup> في الترغيب والترهيب وقال الحاكم<sup>(٦)</sup>: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي. مع أن الذهبي قال في ميزان الاعتدال: «قيس بن بشر وأبوه لا يعرفان» كما مر آنفاً.

والحديث حسنه الأرناؤوط في تعليقه على جامع الأصول<sup>(٧)</sup> وضعفه الألباني في إرواء الغليل<sup>(٨)</sup> وضعيف أبي داود<sup>(٩)</sup> ونقل في الإرواء تجهيل الذهبي لقيس بن بشر وأبيه، ولكن صحح الألباني هذا الحديث في صحيح الجامع<sup>(١٠)</sup> برقم (٦٧٣٣). فالخلاصة: أن الحديث حسن على أقل تقدير وأما الذين ضعفوه فبسبب

- (١) قنسرين: قال ياقوت الحموي: «وكانت قنسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم، وبعض يدخل قنسرين في العواصم» معجم البلدان ٤/٤٠٤.
- (٢) انظر: التاريخ الكبير للبخاري رقم (٢٠٩٣) ٢/٢/٩٨.
- (٣) انظر: تهذيب التهذيب ١/٣٩٩-٤٠٠.
- (٤) سنن أبي داود ٤/٥٧.
- (٥) الترغيب والترهيب ٢/٢٦٢.
- (٦) مستدرک الحاكم ٤/١٨٣.
- (٧) جامع الأصول ٢/٥٨٨.
- (٨) إرواء الغليل ٧/٢٠٩.
- (٩) ضعيف أبي داود ص ٤٠٧.
- (١٠) صحيح الجامع ٢/١١٤٠.

تجهيلهم لقيس بن بشر التغلبي وأبيه وعرفنا من خلال كتب التراجم أنهما غير مجهولين والله أعلم.

أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: المنفق على الخيل المعدة للجهاد في سبيل الله.
- ٢ - المشبه به: المتصدق الذي يبسط يده للصدقة ولا يقبضها.
- ٣ - وجه الشبه: علو المكانة وعظم الأجر.
- ٤ - فائدة التشبيه: الحث على الإنفاق على الجهاد في سبيل الله.

الشرح:

معنى الحديث أن الذي ينفق على الخيل وكان قد ربطه لقصد الجهاد في سبيل الله فإنه يكتب له أجر الإنسان كثير الصدقة الذي يبسط يده للصدقة ولا يقبضها أبداً.

الفوائد المستنبطة:

- ١ - فيه فضيلة ربط الخيل لقصد الجهاد وقد وردت أحاديث كثيرة في ذلك.
- ٢ - وفيه إشارة إلى فضيلة الإنفاق في سبيل الله.

## ٥ - [فضل العامل على الصدقة بصدق وإخلاص]

٢٧ - عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «العامل على الصدقة بالحق كالغازي في سبيل الله، حتى يرجع إلى بيته».

التخريج:

\* أبوداود: رقم (٢٩٣٦) في الخراج والإمارة والفوائد باب السعاية على الصدقة (١٣٢/٣). واللفظ له.

\* الترمذي: رقم (٦٤٥) في الزكاة، باب ما جاء في العامل على الصدقة بالحق

(٣/٣٧).

\* ابن ماجه: رقم (١٨٠٩) في الزكاة، باب ما جاء في عمال الصدقة (١/٥٧٨).

\* أحمد في مسنده: (٣/٤٦٥، ٤/١٤٣).

\* عبد بن حميد: رقم (٤٢٣) (ص ١٥٨).

\* ابن خزيمة: رقم (٢٣٣٤) في الزكاة، باب ذكر الدليل على أن التغليظ في العمل على السعاية المذكور في خبر عقبة<sup>(١)</sup> هو في الساعي إذا لم يعدل في عمله وجار وظلم. وفضل السعاية على الصدقة إذا عدل الساعي فيما يتولى منها وتشبيهه بالغازي في سبيل الله. (٤/٥١).

رجال إسناده أبي داود: حدثنا محمد بن إبراهيم الأسباطي، قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن رافع بن خديج فذكره.

\* محمد بن إبراهيم الأسباطي: هو محمد بن إبراهيم بن سليمان بن محمد بن أسباط الأسباطي الضرير، أبوجعفر البزاز الكوفي، نزيل مصر، صدوق، من صغار العاشرة، مات سنة ٢٤٨هـ<sup>(٢)</sup>.

\* عبد الرحيم بن سليمان: الكنانى، أو الطائى، أبو علي الأشل، المروزي، نزيل الكوفة، ثقة له تصانيف، من صغار الثامنة، مات سنة ١٨٧هـ<sup>(٣)</sup>.

\* محمد بن إسحاق: بن يسار أبوبكر المطلبي مولاهم، المدني، نزيل العراق، إمام المغازي، صدوق يدلّس ورمي بالتشيع والقدر، من صغار الخامسة، مات سنة ١٥٠هـ ويقال بعدها<sup>(٤)</sup>.

(١) يقصد الحديث الذي رواه قبل حديثنا هذا وهو عن عقبة بن عامر الجهني، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة صاحب مكس» والحديث ضعفه المعلق على صحيح ابن خزيمة الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ٥١/٤.

(٢) تقريب التهذيب رقم ٥٦٩٤ ص ٤٦٥.

(٣) المرجع السابق رقم ٤٠٥٦ ص ٣٥٤.

(٤) المرجع السابق رقم ٥٧٢٥ ص ٤٦٧.

\* عاصم بن عمر بن قتادة: بن النعمان الأوسي الأنصاري، أبوعمر المدني، ثقة عالم بالمغازي من الرابعة، مات بعد ١٢٠هـ<sup>(١)</sup>.

\* محمود بن لبيد: بن عقبة بن رافع الأوسي الأشهلي، أبونعيم المدني، صحابي صغير، وجل روايته عن الصحابة، مات سنة ٩٦هـ وقيل سنة ٩٧هـ وله تسع وتسعون سنة<sup>(٢)</sup>.

\* رافع بن خديج: بن رافع بن عدي الحارثي الأوسي الأنصاري، أول مشاهده أحد ثم الخندق مات سنة ٧٣هـ، أو ٧٤هـ وقيل قبل ذلك<sup>(٣)</sup>.

درجة الحديث : [ حسن ].

فقد قال الإمام الترمذي: «حديث رافع بن خديج حديث حسن صحيح»<sup>(٤)</sup>.  
وقال الألباني: «إسناده حسن، فقد صرح ابن إسحاق بالتحديث في رواية لأحمد<sup>(٥)</sup> كما بينته في «التعليق الرغيب»<sup>(٦)</sup>.  
وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب<sup>(٧)</sup>.  
وحسنه الأرناؤوط في تعليقه على جامع الأصول<sup>(٨)</sup>.

أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: العامل على الصدقة بصدق وإخلاص.
- ٢ - المشبه به: المجاهد في سبيل الله.
- ٣ - وجه الشبه: عظم الأجر والثواب.
- ٤ - فائدة التشبيه: الحث على السعاية على الصدقة بصدق وإخلاص لأن هذا فيه

(١) المرجع السابق رقم ٣٠٧١ ص ٢٨٦.

(٢) المرجع السابق رقم ٦٥١٧ ص ٥٢٢.

(٣) تقريب التهذيب رقم ١٨٦١ ص ٢٠٤.

(٤) سنن الترمذي ٣/٣٨.

(٥) انظر: مسند أحمد ٤/١٤٣.

(٦) انظر تعليقه على صحيح ابن خزيمة ٤/٥١.

(٧) صحيح الترغيب والترهيب ص ٣٢٩.

(٨) جامع الأصول ٤/٦٥١.

خير كثير للمسلمين سواء ما أعد للجهاد في سبيل الله وغير ذلك من وجوه البر.

الشرح:

قوله: «العامل على الصدقة بالحق» أي عملاً بالصدق والصواب، أو بالإخلاص والاحتساب<sup>(١)</sup> ويؤكد المعنى الأول ما ورد في رواية أخرى للإمام أحمد<sup>(٢)</sup> «العامل على الصدقة بالحق لوجه الله عز وجل» فزاد الإخلاص مما يدل على أنه أراد «بالحق» أي عملاً بالصدق والصواب.

قوله: «كالغازي في سبيل الله» أي في حصول الأجر<sup>(٣)</sup>. قوله: «حتى يرجع» أي العامل<sup>(٤)</sup>.

قال ابن العربي في شرح الترمذي: «وذلك أن الله ذو الفضل العظيم، قال: من جهز غازياً فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا، والعامل على الصدقة خليفة الغازي لأنه يجمع مال سبيل الله فهو غاز بعمله وهو غاز بنيته، وقد قال عليه السلام: إن بالمدينة قوماً ما سلكتهم وادياً ولا قطعتم شعباً إلا وهم معكم حبسهم العذر، فكيف بمن حبسه العمل للغازي وخلافته وجميع<sup>(٥)</sup> ماله الذي ينفقه في سبيل الله، وكما لا بد من الغزو فلا بد من جمع المال الذي يغزى به، فهما شريكان في النية شريكان في العمل، فوجب أن يشتركا في الأجر»<sup>(٦)</sup>.

الفوائد المستنبطة:

- ١ - في الحديث فضيلة العمل في جمع الصدقات.
- ٢ - وفيه فضل السعاية على الصدقة إذا عدل الساعي فيما يتولى منها وتشبيهه

(١) انظر: تحفة الأخوذ ٣/٣٠٧.

(٢) مسند أحمد ٣/٤٦٥.

(٣) انظر: عون المعبود ٨/١٥٥.

(٤) انظر: عون المعبود ٨/١٥٥ وتحفة الأخوذ ٣/٣٠٧ عارضة الأخوذ ٣/١٤٥.

(٥) كذا في المطبوع ولعلها (وجمع ماله).

(٦) انظر: تحفة الأخوذ ٣/٣٠٧-٣٠٨.

بالغازي في سبيل الله. وأن هذا لا يعارض حديث عقبة في التغليظ في العمل على السعاية كما ترجم بذلك الإمام ابن خزيمة في صحيحه.

٣ - وفيه أهمية المال في نشر الدعوة الإسلامية لأنه عصب الحياة ولا يمكن أن تسير الأمور إلا به.

### ٦ - [التنفير من الظلم في الصدقة]

٢٨ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المعتدي في الصدقة كمانعها» واللفظ لأبي داود والترمذي وابن ماجه.

#### التخريج:

- \* أبوداود: رقم (١٥٨٥) في الزكاة، باب زكاة السائمة (١٠٥/٢).
- \* الترمذي: رقم (٦٤٦) في الزكاة، باب في المعتدي في الصدقة (٣٨/٣).
- \* ابن ماجه: رقم (١٨٠٨) في الزكاة، باب ما جاء في عمال الصدقة (٥٧٨/١).
- \* ابن خزيمة: رقم (٢٣٣٥) في الزكاة، باب في التغليظ في الاعتداء في الصدقة وتمثيل المعتدي فيها بمانعها (٥١/٤). بلفظ: «الإيمان»<sup>(١)</sup> لمن لا أمانة له، والمعتدي في الصدقة كمانعها.
- رجال سند أبي داود: قتيبة بن سعيد قال حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس بن مالك.
- ١ - قتيبة بن سعيد: بن جميل ابن طريف الثقفي، أبورجاء البغلاني، يقال اسمه يحيى، وقيل علي، ثقة ثبت، من العاشرة، مات سنة ٢٤٠هـ عن تسعين سنة<sup>(٢)</sup>.

(١) كذا في المطبوع ولعلها «لا إيمان».

(٢) تقريب التهذيب رقم (٥٥٢٢) ص ٤٥٤.



٢ - الليث: بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي، أبوالحارث المصري، ثقة ثبت فقيه إمام مشهور، من السابعة مات في شعبان سنة ١٧٥هـ<sup>(١)</sup>.

٣ - يزيد بن أبي حبيب: المصري، أبورجاء، واسم أبيه سويد، واختلف في ولائه، ثقة فقيه وكان يرسل، من الخامسة، مات سنة ١٢٨هـ<sup>(٢)</sup>.

٤ - سعد بن سنان: ويقال سنان بن سعد، الكندي، المصري، وصوب الثاني البخاري وابن يونس، صدوق له أفراد، من الخامسة<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب: «وقال محمد بن علي الوراق عن أحمد بن حنبل لم أكتب أحاديث سنان بن سعد لأنهم اضطربوا فيها فقال بعضهم سعد بن سنان وبعضهم سنان بن سعد.. وقال ابن أبي خيثمة سألت ابن معين عن سعد بن سنان الذي روى عنه يزيد بن أبي حبيب فقال: ثقة. وقال أبو داود: قلت لأحمد بن صالح سنان بن سعد سمع أنساً فغضب من إجلاله له»<sup>(٤)</sup>.

وقال المباركفوري: «ونقل ابن القطان أن أحمد يوثقه»<sup>(٥)</sup>.

٥ - أنس بن مالك: الصحابي المشهور.

#### درجة الحديث: [ حسن ]

قال الترمذي: «حديث أنس حديث غريب من هذا الوجه. وقد تكلم أحمد بن حنبل في سعد بن سنان، وهكذا يقول الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس ويقول عمرو بن الحارث وابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أنس. قال: وسمعت محمداً يقول: والصحيح سنان ابن سعد»<sup>(٦)</sup>.

(١) تقريب التهذيب رقم ٥٦٨٤ ص ٤٦٤.

(٢) تقريب التهذيب رقم ٧٧٠١ ص ٦٠٠.

(٣) تقريب التهذيب رقم ٢٢٣٨ ص ٢٣١.

(٤) انظر: تهذيب التهذيب ٤٠٩/٣.

(٥) تحفة الأحوذى ٣٠٩/٣.

(٦) سنن الترمذي ٣٩٤٣٨/٣.

وقد حسن الحديث محمد مصطفى الأعظمي في تخريجه لصحيح ابن خزيمة<sup>(١)</sup> والأرنؤوط في تعليقه على جامع الأصول<sup>(٢)</sup> والألباني في صحيح أبي داود<sup>(٣)</sup> وصحيح الترمذي<sup>(٤)</sup> وصحيح ابن ماجه<sup>(٥)</sup> وصححه في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٧٨٣)<sup>(٦)</sup>.

وقال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب بعد نقله كلام الترمذي: «وسعد بن سنان وثق كما سيأتي»<sup>(٧)</sup>.

#### أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: المعتدي في الصدقة الآخذ زيادة عن القدر الواجب.
- ٢ - المشبه به: المانع من دفع الزكاة.
- ٣ - وجه الشبه: الظلم وتجاوز الحد.
- ٤ - فائدة التشبيه: تنفير كل من المالك والساعي من الظلم في الزكاة.

#### غريب الحديث:

«المعتدي»: قال ابن الأثير: «اعتداء المصدِّق: أن يأخذ أكثر من الفريضة، أو يختار من جيد المال، والاعتداء مجاوزة الحد»<sup>(٨)</sup>.  
وقال ابن الأثير أيضاً في النهاية: «هو أن يعطيها غير مستحقها. وقيل: أراد أن الساعي إذا أخذ خيار المال ربما منعه في السنة الأخرى فيكون الساعي سبَّب ذلك، فهما في الإثم سواء»<sup>(٩)</sup>.

(١) صحيح ابن خزيمة ٥١/٤.

(٢) جامع الأصول ٦٥٠/٤.

(٣) صحيح أبي داود رقم ١٤٠٣.

(٤) صحيح الترمذي رقم ٥٢٤.

(٥) صحيح ابن ماجه رقم ١٤٦٤.

(٦) صحيح الترغيب والترهيب ص ٣٣٤.

(٧) الترغيب والترهيب ٥٦٦/١.

(٨) جامع الأصول ٦٥٠/٤.

(٩) النهاية لابن الأثير ١٩٣/٣.

الشرح:

قال الشيخ محمود محمد خطاب السبكي رحمه الله: «أي أن الساعي المتجاوز في أخذ الزكاة عن القدر الواجب كمانعها أصالة في الوزر لأنه لو أخذ زائداً في سنة ربما منعها صاحب المال في السنة الأخرى فيكون سبباً للمنع. وقيل المراد أن المالك المعتدي بكتمان بعض المال أو كتمان وصفه عن الساعي كالمانع منها أصالة في الإثم لأن الساعي حينئذ يأخذ ما لا يجزيء أو يترك بعض الواجب. ولا يقال إن هذا مانع الزكاة حقيقة فكيف يشبه بالمانع! لأن هذا المخادع لما دفع شيئاً لم يطلق عليه أنه مانع عرفاً. فحسن التشبيه ليعلم قبح ما هو عليه. وقيل المعتدي من يعطيها لغير من يستحقها وقيل هو الذي يعطي ويمن ويؤذي. فالإعطاء مع المن والأذى كالمنع من أداء ما وجب. وقيل المعتدي هو الذي يجاوز الحد في الصدقة بحيث لا يبقى لعياله شيئاً. وفي هذا دلالة على تحذير المالك والساعي وتفجيرهما من الظلم في الزكاة»<sup>(١)</sup>.

## ٧ - [باب التصديق عند الموت]

٢٩ - عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل الذي يعتق أو يتصدق عند الموت: كمثل الذي يهدي إذا شبع».

التخريج:

- \* أبوداود: رقم (٣٩٦٨) في العتق، باب في فضل العتق في الصحة (٣٠/٤).
- \* الترمذي: رقم (٢١٢٣) في الوصايا، باب ما جاء في الرجل يتصدق أو يعتق عند الموت (٣٧٨/٤).
- \* النسائي: في الوصايا، باب الكراهية في تأخير الوصية (٢٣٨/٦) واللفظ له.
- \* النسائي في الكبرى: في الوصايا، باب الكراهية في تأخير الوصية

(١) المنهل العذب المورود للسبكي ١٨٦/٩.

(١٠٠/٤).

\* أحمد في ثلاثة مواضع: (١٩٦/٥، ١٩٧، ٤٤٨/٦).

\* عبد بن حميد: رقم ٢٠٢ (ص ٩٩).

\* الدارمي: رقم (٣٢٢٦) في الوصايا، باب من أحب الوصية ومن كره (٥٠٥/٢).

\* الحاكم: في العتق (٢١٣/٢).

\* البيهقي: في العتق، باب فضل العتق في الصحة (٢٧٣/١٠).

\* ابن حبان: (الإحسان) في الزكاة، باب ذكر الإخبار عن وصف المتصدق عند موته إذا كان مقصراً عن حالة مثله في حياته (١٤٠/٥).

\* عبدالرزاق في «المصنف»: في المدبر، باب العتق عند الموت (١٥٧/٩).

\* أبوداود الطيالسي: (ص ١٣٢).

\* أبو الشيخ الأصبهاني في الأمثال: (ص ٣٨٠).

رجال سند الطيالسي: شعبة عن أبي إسحاق عن أبي حبيبة الطائي عن أبي الدرداء.

١ - شعبة: بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم، أبوسطام الواسطي، ثم البصري، ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة، وكان عابداً، من السابعة، مات سنة ١٦٠هـ<sup>(١)</sup>.

٢ - أبو إسحاق: عمرو بن عبدالله بن عبيد، ويقال علي، ويقال ابن أبي شعيرة الهمداني، أبو إسحاق السبيعي، بفتح المهملة وكسر الموحدة، ثقة مكثراً عابداً، من الثالثة، اختلط بآخره، مات سنة ١٢٩هـ وقيل قبل ذلك<sup>(٢)</sup>.

٣ - أبو حبيبة الطائي: مقبول من الثالثة<sup>(٣)</sup>.

(١) تقريب التهذيب رقم ٢٧٩٠ ص ٢٦٦.

(٢) تقريب التهذيب رقم ٥٠٦٥ ص ٤٢٣.

(٣) تقريب التهذيب رقم ٨٠٣٩ ص ٦٣٢.

وقال في تهذيب التهذيب: «روى عن أبي الدرداء حديث مثل الذي يهدي ويعتق عند الموت مثل الذي يهدي بعدما يشبع. وعنه أبو إسحاق السبيعي ولا يعرف له غيره وذكره ابن حبان في الثقات»<sup>(١)</sup>. وقال في ميزان الاعتدال: «أبو حبيبة الطائي. عن أبي الدرداء من مشيخة السبيعي. لا يدرى من هو. وقد صحح له الترمذي»<sup>(٢)</sup> ولكن قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: «أبو حبيبة الطائي سمع أبا الدرداء روى عنه أبو إسحاق الهمداني سمعت أبي يقول ذلك»<sup>(٣)</sup>.

#### درجة الحديث: [ حسن ]

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»<sup>(٤)</sup>. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي<sup>(٥)</sup> مع أنه جهل أبا حبيبة الطائي كما سبق. وصححه ابن حبان<sup>(٦)</sup> وحسنه الحافظ في الفتح<sup>(٧)</sup>. ورمز له السيوطي في الجامع الصغير بالصحة وأقره المناوي<sup>(٨)</sup>. وحسنه الأرناؤوط في تعليقه على جامع الأصول<sup>(٩)</sup> والمعلق على شرح السنة للبغوي<sup>(١٠)</sup> لكن ضعفه الألباني في ضعيف الجامع<sup>(١١)</sup> وفي السلسلة الضعيفة وقال: «وأبو حبيبة هذا في عداد المجهولين، فإنه لا يعرف له راوٍ غير أبي إسحاق، ولذلك قال الحافظ فيه: «مقبول». يعني عند المتابعة، وإلا فلين الحديث، ولم يتابع فيما علمت. ولذلك قال الذهبي في الميزان: «لا يدرى من

(١) تهذيب التهذيب ٧١/١٢.

(٢) ميزان الاعتدال ٥١٣/٤.

(٣) الجرح والتعديل ٣٥٩/٩.

(٤) سنن الترمذي ٣٧٩/٤.

(٥) مستدرك الحاكم ٢١٣/٢.

(٦) انظر: الإحسان ١٤٠/٥.

(٧) فتح الباري ٣٧٤/٥.

(٨) فيض القدير ٥٠٩/٥.

(٩) جامع الأصول ٧١/٨.

(١٠) شرح السنة للبغوي ١٧٢/٦.

(١١) ضعيف الجامع رقم (٥٢٤٠).

هو؟ وقد صحح له الترمذي». فتحسين الحافظ لإسناده في «الفتح» (٣٧٤/٥) غير حسن. وإن وافقه المناوي وقلده الغماري، وأقره المعلق على «شرح السنة» (١٧٢/٦) والله المستعان<sup>(١)</sup>.

أقول لعل إثبات ابن أبي حاتم له السماع من أبي الدرداء ما يرفع الجهالة عنه ولذلك حسن هذا الحديث من ذكرنا من العلماء، والله أعلم.

#### أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: تأخير الصدقة عن أدائها.
- ٢ - المشبه به: الذي يتفرد بالأكل ويستأثره لنفسه، ثم إذا شبع يؤثره على غيره.
- ٣ - وجه الشبه: تأخير البذل والإيثار عن وقته.
- ٤ - فائدة التشبيه: الحث على الإنفاق وكرهية الإمساك.

#### ٨ - [النهي عن المسألة]

٣٠ - عن حكيم بن حزام قال: «سألت رسول الله ﷺ فأعطاني ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: «يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى» الحديث.

#### التخريج:

\* البخاري: في فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفه قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه (٥٨/٤). وفي الرقاق باب قول النبي ﷺ: «هذا

(١) السلسلة الضعيفة رقم ١٣٢٢، ٣/٤٩٠-٤٩١.

المال خضرة حلوة» (١٧٥/٧). وفي الوصايا، باب تأويل قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ (١٨٨/٣). وفي الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة (١٢٩/٢).

\* مسلم: رقم (١٠٣٥) في الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى وأن اليد العليا هي المنفقة وأن السفلى هي الآخذة (٧١٧/٢).

\* الترمذي: رقم (٢٤٦٣) في صفة القيامة والرقائق والورع، باب رقم ٢٩ (٥٥٣/٤) واللفظ له.

\* النسائي: في الزكاة، باب مسألة الرجل في أمر لا بد له منه (٦٠/٥)، (١٠٢-١٠٠).

\* الدارمي: رقم (١٦٥٠) في الزكاة، باب النهي عن المسألة (٤٧٥/١)، وفي الرقائق، باب الدنيا خضرة حلوة (٤٠٠/٢).

\* الحميدي: رقم (٥٥٣) (٢٥٣/١).

\* أحمد: (٤٣٤/٣، ٤٠٢).

#### غريب الحديث:

«خضرة» الخضر الناعم الطري، والمراد به: أن المال محبوب إلى الناس<sup>(١)</sup> وأنث الخبر لأن المراد الدنيا<sup>(٢)</sup>.

«بسخاوة نفس» أي بغير شره ولا إلحاح، أي من أخذه بغير سؤال<sup>(٣)</sup>.

«إشراف نفس» الإشراف على الشيء الاطلاع عليه والتعرض له وقيل معنى (إشراف نفس) أن المسؤول يعطيه عن تكرر وقيل يريد به شدة حرص السائل وإشرافه على المسألة<sup>(٤)</sup>.

«كالذي يأكل ولا يشبع» أي كمن به الجوع الكاذب، وقد يسمى بجوع الكلب

(١) جامع الأصول ١٠/١٤٩، النهاية ٤١/٢.

(٢) الفتح ٣/٣٣٦.

(٣) الفتح ٣/٣٣٦.

(٤) عمدة القاري ٩/٥٢.

كلما ازداد أكلاً ازداد جوعاً لأنه يأكل من سقم كلما أكل ازداد سقماً ولا يجد شعباً  
ويزعم أهل الطب أن ذلك من غلبة السوداء ويسمون لها الشهوة الكلبية وهي صفة  
لمن يأكل ولا يشبع<sup>(١)</sup>.

#### أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: كثرة سؤال المال بغير حاجة.
- ٢ - المشبه به: الذي يأكل ولا يشبع.
- ٣ - وجه الشبه: عدم الفائدة من فعل الشيء.
- ٤ - فائدة التشبيه: الحث على الإجمال في الطلب، وعدم الإكثار من السؤال.

#### الشرح:

قال ابن أبي جمرة: «فيه ضرب المثل لما لا يعقله السامع من الأمثلة، لأن  
الغالب من الناس لا يعرف البركة إلا في الشيء الكثير فيبين بالأمثال المذكور أن  
البركة هي خلق من خلق الله تعالى، وضرب لهم المثل بما يعهدون، فالأكل إنما  
يأكل ليشبع فإذا أكل ولم يشبع كان عناء في حقه بغير فائدة، وكذلك المال ليست  
الفائدة في عينه وإنما هي لما يتحصل به من المنافع، فإذا كثر عند المرء بغير  
تحصيل منفعة كان وجوده كالعدم»<sup>(٢)</sup>.

#### الفوائد المستنبطة<sup>(٣)</sup>:

- ١ - أنه ينبغي للإمام أن لا يبين للطالب ما في مسأله من المفسدة إلا بعد قضاء  
حاجته لتقع موعظته له الموقع لئلا يتخيل أن ذلك سبب لمنعه حاجته.
- ٢ - فيه جواز تكرار السؤال ثلاثاً وجواز المنع في الرابعة.
- ٣ - فيه أن سؤال الأعلى ليس بعار وأن رد السائل بعد ثلاث ليس بمكروه.
- ٤ - أن الإجمال في الطلب مقرون بالبركة.

(١) المرجع السابق.

(٢) فتح الباري ٣/٣٣٧ وعمدة القاري ٩/٥٣.

(٣) المرجعان السابقان.



## ٩ - [تحريم سؤال الناس أموالهم من غير حاجة]

٣١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سأل الناس أموالهم تكثراً فإنما يسأل جمراً، فليستقل أو ليستكثر».

التخريج:

\* مسلم: رقم (١٠٤١) في الزكاة، باب كراهية المسألة للناس (٧٢٠/٢). واللفظ له.

\* أحمد في مسنده: (٢٣١/٢).

\* ابن ماجه: رقم (١٨٣٨) في الزكاة، باب من سأل عن ظهر غنى (٥٨٩/١).

أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: الذي يطلب المال من الناس لكي يكثر ماله لا لحاجته وفقره.
- ٢ - المشبه به: الذي يطلب الجمر من الناس فيمسكه بيده، أو أنه يعاقب بالنار يوم القيامة.
- ٣ - وجه الشبه: شدة الألم.
- ٤ - فائدة التشبيه: التحذير من السؤال بغير حاجة.

غريب الحديث:

«تكثراً»: مفعول له. أي ليكثر ماله، لا للاحتياج<sup>(١)</sup> أو بطريق الإلحاح والمبالغة في السؤال<sup>(٢)</sup>.  
«فليستقل أو ليستكثر» هو للتوبيخ مثل ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾<sup>(٣)</sup> الكهف: ٢٩ لا للإذن والتخيير.

(١) صحيح مسلم ٧٢٠/٢.

(٢) شرح السندي على ابن ماجه ٥٦٤/١.

(٣) المرجع السابق.

## الشرح:

يبين هذا الحديث أنه لا يجوز للإنسان أن يسأل الناس إذا كان عنده ما يكفيه ومن سألهم أموالهم كي يكثر ماله فكأنه يسألهم جماً والمعنى أنه يعاقب بالنار يوم القيامة ويحتمل أن يكون على ظاهره، وأنَّ الذي يأخذه يصير جماً يكوى به كما ذكر ذلك القاضي عياض<sup>(١)</sup>.

## الفوائد المستنبطة:

- ١ - تحريم سؤال الناس من غير حاجة.
- ٢ - الوعيد الشديد لمن يسأل الناس ليكثر ماله.
- ٣ - سؤال القليل أو الكثير من غير حاجة متساويان في الإثم.

---

(١) انظر شرح النووي على مسلم ٧/١٣٠-١٣١.

## كتاب المناسك

وفيه مثلٌ مركبٌ واحدٌ:

الحث على المتابعة بين الحج والعمرة

## [الحث على المتابعة بين الحج والعمرة]

٣٢ - عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس لحجة مبرورة ثواب إلا الجنة».

## التخريج:

\* الترمذي: رقم (٨١٠) في الحج، باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة (١٧٥/٣) واللفظ له.

\* النسائي: في الحج، باب فضل المتابعة بين الحج والعمرة (١١٥/٥).

\* أحمد في مسنده: (٣٨٧/١).

\* ابن خزيمة: رقم (٢٥١٢) في المناسك، باب الأمر بالمتابعة بين الحج والعمرة والبيان أن الفعل قد يضاف إلى الفاعل، لا أن الفاعل يفعل فعلاً كما ادعى بعض أهل الجهل (١٣٠/٤).

\* أبويعلی: رقم (٤٩٧٦) (٣٨٩/٨).

\* أبو نعیم في حلية الأولياء: من طريق أحمد (١١٠/٤).

\* ابن حبان: (الإحسان) في الحج، باب فضل الحج والعمرة (٣/٦).

رجال سند أحمد: حدثنا أبو خالد الأحمر قال: سمعت عمرو بن قيس عن عاصم عن شقيق عن عبدالله.

١ - أبو خالد الأحمر: سليمان بن حيان الأزدي الكوفي، صدوق يخطيء، من الثامنة، مات سنة ١٩٠هـ أو قبلها وله بضع وسبعون سنة<sup>(١)</sup>.

٢ - عمرو بن قيس: الملائي بضم الميم وتخفيف اللام والمد، أبو عبدالله الكوفي، ثقة متقن عابد، من السادسة، مات سنة بضع وأربعين ومائة<sup>(٢)</sup>.

٣ - عاصم: بن بهدلة، وهو ابن أبي النجود، بنون وجيم الأسدي مولاهم،

(١) تقريب التهذيب رقم ٢٥٤٧ ص ٢٥٠.

(٢) تقريب التهذيب رقم ٥١٠٠ ص ٤٢٦.

الكوفي، أبوبكر المقرئ صدوق له أوهام حجة في القراءة وحديثه في الصحيحين مقرون، من السادسة مات سنة ١٢٨هـ<sup>(١)</sup>.

٤ - شقيق بن سلمة: أبووائل الكوفي: ثقة مخضرم، مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز، وله مائة سنة<sup>(٢)</sup>.

٥ - عبدالله: هو ابن مسعود رضي الله عنه.

### درجة الحديث: [ حسن ]

قال الترمذي: «حديث ابن مسعود حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن مسعود»<sup>(٣)</sup>.

وفي تحفة الأشراف: «وقال الترمذي حسن غريب»<sup>(٤)</sup>.

وقال الترمذي أيضاً: «وفي الباب عن عمر وعامر بن ربيعة، وأبي هريرة وعبدالله بن حبشي وأم سلمة وجابر»<sup>(٥)</sup>.

قال المباركفوري: «قوله (وفي الباب عن عمر) أخرجه ابن أبي شيبة ومسدد كذا في شرح سراج أحمد انتهى. قلت: وأخرجه أحمد وابن ماجه بمثل حديث ابن مسعود المذكور لكن إلى قوله خبث الحديد (وعامر بن ربيعة) لم أقف على حديثه (وأبي هريرة) أخرجه البخاري ومسلم بلفظ: من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه (وعبدالله بن حبشي) بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة وكسر الشين المعجمة ولم أقف على حديثه (وأم سلمة) أخرجه أبوداود وابن ماجه (وجابر) أخرجه أحمد والطبراني في الأوسط بإسناد حسن مرفوعاً: الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة قيل وما بره قال: إطعام الطعام وطيب الكلام. ورواه أيضاً ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي والحاكم مختصراً وقال:

(١) تقريب التهذيب رقم ٣٠٥٤ ص ٢٨٥.

(٢) تقريب التهذيب رقم ٢٨١٦ ص ٢٦٨.

(٣) سنن الترمذي ١٧٥/٣.

(٤) تحفة الأشراف رقم ٩٢٧٤، ٤٧/٧.

(٥) سنن الترمذي ١٧٥/٣.

صحيح الإسناد وفي الباب أحاديث كثيرة ذكرها المنذري في الترغيب<sup>(١)</sup>.  
فتبين لنا من هذه الطرق أن الحديث صحيح أو حسن إن شاء الله ولذلك  
صححه الأرناؤوط في تعليقه على جامع الأصول فقال: «صحيح بشواهده»<sup>(٢)</sup>.  
والعلامة أحمد شاكر في «المسند» برقم (٣٦٦٩)<sup>(٣)</sup>.  
وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وقال: «إسناده حسن، فإن  
عاصماً وهو ابن بهدلة أبي النجود، وفي حفظه بعض الضعف»<sup>(٤)</sup>.

#### أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: تكفير الحج والعمرة للفقر والذنوب.
- ٢ - المشبه به: إزالة الكير وهو موقد الحداد لخبث الحديد والذهب والفضة.
- ٣ - وجه الشبه: الإزالة والتصفية في كل منهما.
- ٤ - فائدة التشبيه: بيان عظم أجر الحج والعمرة وأنهما يكفران الذنوب صغارها  
وكبارها حتى لا يبقى شيء من ذنوب العبد وسيئاته.

#### الشرح:

قال السندي: «قوله (تابعوا بين الحج والعمرة) أي اجعلوا أحدهما تابعاً للآخر  
واقعاً على عقبه أي إذا حججتم فاعتمروا وإذا اعتمرتم فحججوا فإنهما متابعان»<sup>(٥)</sup>.  
وقال المباركفوري: «ينفيان الفقر» أي يزيلانه وهو يحتمل الفقر الظاهر  
بحصول غنى اليد، والفقر الباطن بحصول غنى القلب «والذنوب» أي يمحوانها  
قيل المراد بها الصغائر ولكن يأباه قوله «كما ينفي الكير» وهو ما يتفخ فيه الحداد  
لاشتعال النار للتصفية»<sup>(٦)</sup>.

(١) تحفة الأحوزي ٥٣٩/٣.

(٢) جامع الأصول ٤٦١/٩.

(٣) «المسند» بتحقيق أحمد شاكر ٢٤٤/٥.

(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ١٢٠٠، ١٩٧/٣.

(٥) سنن النسائي مع شرح السيوطي وحاشية السندي ١١٥/٥.

(٦) تحفة الأحوزي ٥٣٩/٣.

## كتاب الجهاد

وفيه مثلان مركبان:

١ - ما يعدل الجهاد في سبيل الله عزوجل.

٢ - فضل الهجرة في سبيل الله.

## ١ - [ما يعدل الجهاد في سبيل الله عزوجل]

٣٣ - روى الإمام مالك في الموطأ بسنده عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «مثل المجاهد في سبيل الله، كمثل الصائم القائم الدائم، الذي لا يفتر من صلاة ولا صيام، حتى يرجع».

وفي رواية للبخاري: أن رجلاً قال: «يا رسول الله دلني على عمل يعدل الجهاد، قال: لا أجده ثم قال: هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك، فتقوم ولا تفتر، وتصوم ولا تفطر؟ فقال: ومن يستطيع ذلك؟ فقال أبوهريرة: فإن فرس المجاهد ليستن يمرح في طوله، فيكتب له حسنات».

التخريج:

- \* البخاري: في الجهاد، باب فضل الجهاد والسير (٢٠٠/٣)، وباب أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله (٢٠١/٣).
- \* مسلم: رقم (١٨٧٨) في الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله (١٤٩٥/٣).
- \* مالك في الموطأ: في الجهاد، باب الترغيب في الجهاد (٤٤٣/١).
- \* النسائي: في الجهاد، باب ما يعدل الجهاد في سبيل الله عزوجل (١٩، ١٨/٦).
- \* الترمذي: في فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الجهاد (رقم ١٦١٩) (١٤١/٤).
- \* أحمد في مسنده: (٣٤٤/٢، ٤٢٤، ٤٣٨، ٤٥٩، ٤٦٥).

غريب الحديث<sup>(١)</sup>:

«ليستن» استن الفرس: إذا عدا.  
«الطول»: الحبل الذي يشد في الدابة ويُمسِكُ رأسه لترعى.

أركان التشبيه:

١ - المشبه: المجاهد في سبيل الله.



٢ - المشبه به: المنقطع للعبادة من صلاة وصيام لا يفتر عن ذلك.

٣ - وجه الشبه: عظم الأجر والثواب عند الله.

٤ - فائدة التشبيه: بيان عظيم أجر المجاهد في سبيل الله.

الشرح:

يشبه النبي ﷺ أجر المجاهد في سبيل الله بأجر الصائم النهار القائم الليل المستمر والمداوم على حالته هذه لا يفتر ولا ينقطع عنها وهذا يبين عظيم أجر الجهاد في سبيل الله فلا تضيع ساعة من ساعاته بلا ثواب حتى يرجع المجاهد من جهاده، ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٢) وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ [التوبة: ١٢٠ - ١٢١].

الفوائد المستنبطة:

١ - بيان فضل الجهاد لأن الصلاة والصيام والقيام بآيات أفضل الأعمال وقد جعل المجاهد مثل من لا يفتر عن ذلك في لحظة من اللحظات ومعلوم أن هذا لا يتأتى لأحد<sup>(١)</sup>.

٢ - أن الفضائل لا تدرك بالقياس وإنما هي إحسان من الله لمن شاء<sup>(٢)</sup>.

٣ - أن الأعمال الصالحة لا تستلزم الثواب لأعيانها وإنما تحصل بالنية الخالصة إجمالاً وتفصيلاً ويؤخذ هذا من قوله ﷺ في رواية لهذا الحديث والله أعلم بمن يجاهد في سبيله<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: شرح النووي على مسلم ٢٥/١٣.

(٢) انظر شرح الزرقاني على موطأ مالك ٣/٣.

(٣) فتح الباري ١٠/٦.

## ٢ - [فضل الهجرة في سبيل الله]

٣٤ - عن سبرة بن أبي فاكه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال تُسَلِّمُ وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك [وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطَّوْلِ] فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهد فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتتكح المرأة ويقسم المال فعصاه فجاهد فقال رسول الله ﷺ فمن فعل ذلك كان حقاً على الله عز وجل أن يدخله الجنة ومن قتل كان حقاً على الله عز وجل أن يدخله الجنة وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة أو وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة».

## التخريج:

- \* النسائي: في الجهاد، باب ما لمن أسلم وهاجر وجاهد. (٢١/٦-٢٢). واللفظ له.
- \* أحمد في مسنده: ٤٨٣/٣.
- \* ابن حبان: (الإحسان) رقم (٤٥٧٤) في الجهاد، باب ذكر إيجاب الجنة للمهاجر والغازي على أية حال أدركتهما المنية في قصدهما. (٥٧/٧).
- \* الطبراني في الكبير: ١١٧/٧ رقم ٦٥٥٨.
- \* ابن أبي شيبة في مصنفه ٢١٠/٤: رقم (١٩٣٢٢) في الجهاد، ما ذكر في فضل الجهاد والحث عليه.
- \* البخاري في التاريخ الكبير ١٨٧/٤-١٨٨.
- \* البيهقي في شعب الإيمان: رقم (٤٢٤٦، ٤٢٤٧) في الشعبة السادسة والعشرون وهو باب في الجهاد ٢١/٤-٢٢.

\* رواه ابن الأثير في أسد الغابة: بإسناده من طريق أبي النضر هاشم بن القاسم<sup>(١)</sup> وقال: أخرجه الثلاثة [ابن منده - أبونعيم - ابن عبد البر].

رجال سند النسائي: أخبرني إبراهيم بن يعقوب قال حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم قال حدثنا أبو عقيل عبدالله بن عقيل قال: حدثنا موسى بن المسيب عن سالم بن أبي الجعد عن سبرة بن أبي فاكه.

١ - إبراهيم بن يعقوب: بن إسحاق الجوزجاني نزيل دمشق، ثقة حافظ، رمي بالنصب من الحادية عشرة، مات سنة ٢٥١هـ<sup>(٢)</sup>.

٢ - أبو النضر هاشم بن القاسم: بن مسلم الليثي مولا هم، البغدادي، مشهور بكنيته، ولقبه قيصر ثقة ثبت، من التاسعة، مات سنة ٢٠٧هـ<sup>(٣)</sup>.

٣ - أبو عقيل عبدالله بن عقيل: الثقفى الكوفي، نزيل بغداد، صدوق، من الثامنة<sup>(٤)</sup>.

٤ - موسى بن المسيب: أو السائب، الثقفى، أبو جعفر الكوفي، البزاز، صدوق لا يلتفت إلى الأزدي في تضعيفه، من السادسة<sup>(٥)</sup>.

٥ - سالم بن أبي الجعد: رافع الغطفاني الأشجعي مولا هم، الكوفي، ثقة وكان يرسل كثيراً من الثالثة، مات سنة ٩٧هـ، أو ٩٨هـ. وقيل: ١٠٠هـ أو بعد ذلك ولم يثبت أنه جاوز المائة<sup>(٦)</sup>.

٦ - سبرة بن أبي الفاكه: أو بن الفاكه ويقال ابن الفاكهة المخزومي وقيل الأسدي صحابي نزل الكوفة روى عنه عمارة بن خزيمة وسالم بن أبي الجعد في إسناده حديثه اختلاف<sup>(٧)</sup>.

(١) أسد الغابة لابن الأثير ٢/ ٢٦٠، ط دار الباز، إحياء التراث الإسلامي.

(٢) التقريب رقم ٢٧٣، ص ٩٥.

(٣) التقريب رقم ٧٢٥٦ ص ٥٧٠.

(٤) التقريب رقم ٣٤٨١ ص ٣١٤.

(٥) التقريب رقم ٧٠١٤ ص ٥٥٤.

(٦) التقريب رقم ٢١٧٠ ص ٢٢٦.

(٧) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ١٤، التقريب رقم ٢٢٠٨، ص ٢٢٩.

## درجة الحديث: [حسن]

حسن هذا الحديث ابن حجر في (الإصابة والتقريب) ولكن قال في إسناد حديثه اختلاف، وصححه ابن حبان في صحيحه كما سبق ذكره في التخريج وقال الأرنؤوط إسناده حسن<sup>(١)</sup> وصححه الألباني في صحيح الجامع<sup>(٢)</sup>. وقال عبد الرحمن البنا: «وسنده جيد»<sup>(٣)</sup>.

## أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: المهاجر في سبيل الله.
- ٢ - المشبه به: الفرس المربوط بحبل.
- ٣ - وجه الشبه: التقيد وعدم الانبساط.
- ٤ - فائدة التشبيه: التنفير من الهجرة إلى دار الإسلام، وهذا التنفير من الشيطان لكي يبعد ابن آدم عن الخير.

## غريب الحديث:

(الطول): والطيل بالكسر: الحبل الطويل يشد أحد طرفيه في وتد أو غيره والطرف الآخر في يد الفرس ليدور فيه ويرعى ولا يذهب لوجهه<sup>(٤)</sup>.

## الشرح:

قال السندي: «قوله: (وإنما مثل المهاجر كمثّل الفرس في الطول) بكسر الطاء وفتح الواو وهو الحبل الذي يشد أحد طرفيه في وتد والطرف الآخر في يد الفرس وهذا من كلام الشيطان ومقصوده أن المهاجر يصير كالمقيد في بلاد الغربة لا يدور إلا في بيته ولا يخالطه إلا بعض معارفه فهو كالفرس في طول لا يدور ولا يرعى إلا بقدره بخلاف أهل البلاد في بلادهم فإنهم مبسوطون لا ضيق عليهم فأحدهم كالفرس المرسل»<sup>(٥)</sup>.

(١) جامع الأصول ٥٤١/٩.

(٢) صحيح الجامع رقم ١٦٥٢، ٣٣٩/١.

(٣) الفتح الرباني ٢٠/٢٢.

(٤) النهاية لابن الأثير ٣/١٤٥.

(٥) سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي ٢٢/٦.

## كتاب المناقب

وفيه ستة أمثال مركبة:

- ١ - فضل أمة محمد ﷺ على اليهود والنصارى.
- ٢ - أمة محمد ﷺ أكثر أهل الجنة.
- ٣ - كثرة الخير في أمة محمد ﷺ.
- ٤ - فضل نبينا محمد ﷺ على سائر الأنبياء.
- ٥ - شفقتة ﷺ على أمته.
- ٦ - فضل رسول الله ﷺ وشرف أصله.

## ١ - [فضل أمة محمد ﷺ على اليهود والنصارى]

٣٥ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصرة إلى غروب الشمس، أوتي أهل التوراة التوراة، فعملوا حتى انتصف النهار، عجزوا، فأعطوا قيراطاً قيراطاً، ثم أوتي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر ثم عجزوا، فأعطوا قيراطاً قيراطاً. ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس، فأعطينا قيراطين قيراطين، فقال أهل الكتابين: أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطاً قيراطاً، ونحن كنا أكثر عملاً. قال: قال الله عز وجل: هل ظلمتكم من أجركم من شيء؟ قالوا: لا. قال: فهو فضلي أوتيه من شاء».

## التخريج:

\* البخاري: في (مواقيت الصلاة) باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب (١٣٩/١)، وفي (الإجارة)، باب الإجارة إلى نصف النهار (٤٩/٣)، وباب الإجارة إلى صلاة العصر (٥٠/٣). وفي (الأنبياء)، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (١٤٣/٤)، وفي (فضائل القرآن)، باب فضل القرآن على سائر الكلام (١٠٦/٦)، وفي (التوحيد)، باب في المشيئة والإرادة (١٩٠/٨)، وباب قول الله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا﴾ (٢١١/٨).

\* الترمذي: رقم (٢٨٧١) في الأمثال، باب ما جاء في مثل ابن آدم وأجله وأمله ١٤١/٥.

\* أبوداود الطيالسي: ص ٢٥٠ رقم (١٨٢٠).

\* عبد بن حميد: رقم ٧٧٣ و ٧٧٨ ص ٢٤٨، ٢٤٩.

\* أحمد في مسنده: ٦/٢، ١١١، ١١٢، ١٢١، ١٢٤، ١٢٩.

\* الطبراني في الثلاثة: قال في الكبير: «كنا جلوساً عند النبي ﷺ والشمس على قعيقعان<sup>(١)</sup> بعد العصر فقال: ما أعماركم في أعمار من مضى إلا كما بقي من هذا النهار فيما مضى منه» قال الهيثمي: «رجال الصغير والأوسط رجال الصحيح، وفي أحد إسنادي الكبير شريك وقد وثق وبقيّة رجاله رجال الصحيح» (مجمع الزوائد ٣١١/١٠).

٣٦ - وعن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: «مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوماً يعملون له عملاً يوماً إلى الليل على أجر معلوم...».

أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة، باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب ١٣٩/١. وفي الإجارة، باب الإجارة من العصر إلى الليل ٥٠/٣.

أركان التشبيه:

هنا تشبيهان الأول:

١ - المشبه: مدة بقاء أمة محمد ﷺ بالنسبة لبقاء اليهود والنصارى.

٢ - المشبه به: الفترة الزمنية ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس بالنسبة إلى سائر اليوم.

٣ - وجه الشبه: قصر المدة الزمنية.

٤ - فائدة التشبيه: سيأتي بعد قليل.

الثاني:

١ - المشبه: حال المسلمين مع اليهود والنصارى بالنسبة لأعمالهم وتفاوت أجورهم.

(١) قعيقعان: بالضم ثم الفتح اسم جبل بمكة، قيل إنما سمي بذلك لأن قطوراء وجرهم لما تحاربوا قعقت الأسلحة، والواقف على قعيقعان يشرف على الركن العراقي إلا أن الأبنية قد حالت بينهما. معجم البلدان لياقوت الحموي ٣٧٩/٤.

٢ - المشبه به: قوم استأجرهم رجل من الفجر إلى الظهر فأعطوا قيراطاً ثم استأجر آخرين من الظهر إلى العصر فأعطوا قيراطاً ثم استأجر قوماً آخرين من العصر إلى المغرب فأعطوا قيراطين فكان عملهم قليلاً وأجرهم كثيراً، ولأنهم أتموا عملهم والطائفتان الأوليان لم تتم أعمالهم.

٣ - وجه الشبه: كثرة العمل وقلة الأجر بالنسبة للطائفتين الأولى والثانية وقلة العمل وكثرة الأجر بالنسبة للطائفة الأخيرة.

٤ - فائدة التشبيه: بيان فضل أمة محمد ﷺ وعظيم مكانتها عند الله.

#### غريب الحديث:

قوله: (بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم) قال ابن حجر: «ظاهره أن بقاء هذه الأمة وقع في زمان الأمم السالفة وليس ذلك المراد قطعاً. وإنما معناه: أن نسبة مدة هذه الأمة إلى مدة من تقدم من الأمم مثل ما بين صلاة العصر وغروب الشمس إلى بقية النهار وحاصله أن «في» بمعنى إلى، وحذف المضاف وهو لفظ نسبة»<sup>(١)</sup>.

قوله: (أوتي أهل التوراة التوراة): زاد البخاري من رواية عبد الله بن دينار عن ابن عمر في فضائل القرآن «وإن مثلكم ومثل اليهود والنصارى إلخ» وهو يشعر بأنهما قضيتان<sup>(٢)</sup>.

(قيراطاً قيراطاً): قال ابن الأثير: «القيراط: جزء من أجزاء الدينار وهو نصف عشره في أكثر البلاد. وأهل الشام يجعلونه جزءاً من أربعة وعشرين. والياء فيه بدل من الراء فإن أصله: قراط. وقد تكرر في الحديث»<sup>(٣)</sup>.

قال ابن حجر: «كرر قيراطاً ليدل على تقسيم القراريط على العمال، لأن العرب إذا أرادت تقسيم الشيء على متعدد كررته كما يقال: اقسم هذا المال على

(١) الفتح ٣٩/١.

(٢) الفتح ٣٩/١.

(٣) النهاية ٤٢/٤.



بني فلان درهماً درهماً، لكل واحد درهم»<sup>(١)</sup> «وقد يقصد بالقيراط الشيء الكثير كما في الحديث «من شهد الجنازة حتى يصلى عليها، فله قيراط، ومن شهدا حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين»<sup>(٢)</sup>.

الشرح:

يشبه الرسول ﷺ مدة بقاء هذه الأمة بالنسبة لليهود والنصارى كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس إلى سائر اليوم.

ويشبه حال المسلمين مع اليهود والنصارى بالنسبة لأعمالهم وتفاوت أجورهم كقوم استأجرهم رجل من الفجر إلى الظهر فأعطوا قيراطاً ثم استأجر آخرين من الظهر إلى العصر فأعطوا قيراطاً واستأجر قوماً آخرين من العصر إلى المغرب فأعطوا قيراطين فكان عملهم قليلاً وأجرهم كثيراً.

الفوائد المستنبطة:

١ - يدل هذا الحديث على مكانة أمة محمد ﷺ، وأنها خير أمة أخرجت للناس كما قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠] ونلاحظ من هذه الآية أن الخيرية هي بسبب اتصاف أمة محمد ﷺ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على العكس من أهل الكتاب قبلنا فقد قال عنهم جل وعلا: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٧٨) ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٧٩) [المائدة: ٧٨، ٧٩].

٢ - قال ابن حجر: «قال المهلب ما معناه: أورد البخاري حديث ابن عمر وحديث أبي موسى في هذه الترجمة ليدل على أنه قد يستحق بعمل البعض

(١) الفتح ٣٩/١.

(٢) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ٢/٢٦٣. والحديث رواه مسلم رقم ٩٤٥، والترمذي رقم ١٠٤٠.

أجر الكل، مثل الذي أعطي من العصر إلى الليل أجر النهار كله، فهو نظير من يعطى أجر الصلاة كلها ولو لم يدرك إلا ركعة، وبهذا تظهر مطابقة الحديث للترجمة<sup>(١)</sup>.

٣ - قال ابن حجر: «قوله (في حديث ابن عمر): (ونحن كنا أكثر عملاً) تمسك به بعض الحنفية كأبي زيد<sup>(٢)</sup> في كتاب الأسرار إلى أن وقت العصر من مصير ظل كل شيء مثليه لأنه لو كان من مصير ظل كل شيء مثله لكان مساوياً لوقت الظهر، وقد قالوا: (كنا أكثر عملاً) فدل على أنه دون وقت الظهر وأجيب بمنع المساواة، وذلك معروف عند أهل العلم بهذا الفن، وهو أن المدة التي بين الظهر والعصر أطول من المدة التي بين العصر والمغرب<sup>(٣)</sup>، وأما ما نقله بعض الحنابلة من الإجماع على أن وقت العصر ربع النهار فمحمول على التقريب إذا فرغنا على أن أول وقت العصر مصير الظل مثله كما قال الجمهور<sup>(٤)</sup>.

٤ - دل الحديث على جواز الاستئجار لقطعة من النهار إذا كانت معينة ولذلك يقول ابن حجر: «قيل أراد البخاري إثبات صحة الإجارة بأجر معلوم إلى أجل معلوم من جهة أن الشارع ضرب المثل بذلك ولولا الجواز ما أقره، ويحتمل أن يكون الغرض من كل ذلك إثبات جواز الاستئجار لقطعة من النهار إذا كانت معينة دفعاً لتوهم من يتوهم أن أقل المعلوم أن يكون يوماً كاملاً<sup>(٥)</sup>.

٥ - قال الدكتور عبدالمجيد محمود: «وقد جاء في رواية للبخاري أن اليهود

(١) الفتح ٣٩/٢.

(٢) أبوزيد: هو عبدالله بن عمر بن عيسى الدبوسي، صاحب «كتاب الأسرار» و«تقويم الأدلة» و«الأمم الأقصى» وغير ذلك قال السمعاني: كان من كبار الحنفية الفقهاء، ممن يضرب به المثل توفي سنة ٤٣٠هـ (الطبقات السنية ١٧٧/٤).

(٣) ليس هذا على إطلاقه لأنه بعد تتبع (تقويم أم القرى) نجد أنه في بعض الأيام في فصل الصيف تكون المدة بين العصر والمغرب أطول من المدة بين الظهر والعصر.

(٤) الفتح ٤٠/٢.

(٥) الفتح ٤٤٦/٤.

والنصارى لما أسند إليهم العمل عجزوا، فأعطوا قيراطاً قيراطاً. ونسبة العجز هنا هي للأمة والجنس، حيث لم يكملوا المسيرة إلى نهايتها، ولم يستمروا في العمل إلى تمامه، ولم يؤمنوا بما أرسل الله من بعد إلى خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه. والعطاء الذي أخذوه لم يأخذوه على عجزهم، بل المقصود أن الإعطاء كان لمن آمن واستقام قبل العجز، أي قبل أن يكفر من كفر بمن أرسل إليهم»<sup>(١)</sup>.

٦ - وقال الدكتور عبدالمجيد محمود أيضاً: «وأخيراً فإن الحديث يشير إلى تحالف اليهود والنصارى ضد الإسلام، حيث لم تعترض كل طائفة بمفردها عند تقييم عملها وأجرها، بل جمعوا ما عمله كل منهما ليحتجوا بمجموعه على كثرته وقلة أجره، بالنسبة إلى ما أخذه المسلمون في وقت أقل من وقتهم. وقد أخذوا (أي اليهود والنصارى معاً) قيراطين، وأخذ المسلمون قيراطين، ووقتهم أكثر ووقت المسلمين أقل. وكما يقول ابن العربي: فإن العاملين إذا تباينا واستوى أجر الكثير والقليل، كان صاحب الكثير أقل أجراً. وهذا التحالف قديم وسيظل مادامت السماء والأرض: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ﴾»<sup>(٢)</sup>.

٧ - قال ابن حجر: «قوله: (فذلك فضلي أوتي من أشياء) فيه حجة لأهل السنة على أن الثواب من الله على سبيل الإحسان منه جل جلاله»<sup>(٣)</sup>.

قال الدكتور عبدالله الغنيان: «وهذا هو المقصود من الحديث»<sup>(٤)</sup> أن مشيئة الله نافذة لا يحكمها عرف أو نظر أو غير ذلك، بل ما شاء فَعَلَهُ فَعَلَهُ، وما لم يشأ لا يقع. وبهذا وأمثاله كثير يتبين ضلال المعتزلة، ومن سلك طريقهم، الذين يحكمون على الله بعقولهم القاصرة بأنه يجب أن يفعل كذا ويمتنع أن يفعل كذا،

(١) نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث ص ١٦٦.

(٢) المرجع السابق ١٧٣.

(٣) الفتح ٤/٤٤٦.

(٤) يقصد من إيراد البخاري لهذا الحديث في باب المشيئة والإرادة من كتاب التوحيد.

كقولهم: يجب أن يعذب العاصي ويثيب المطيع بحكم العقل قياساً منهم على المخلوق، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً<sup>(١)</sup>.

## ٢ - [أمة محمد ﷺ أكثر أهل الجنة]

٣٧ - عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في قبة نحواً من أربعين. فقال: «أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟» قلنا: نعم، قال: «أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟» قلنا: نعم، قال: «والذي نفس محمد بيده، إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر».

التخريج:

\* - البخاري: في الرقاق، باب كيف الحشر ١٩٥/٧، وفي الإيمان والندور، كيف كانت يمين النبي ﷺ ٢١٧/٧.

\* مسلم: رقم (٢٢١) في الإيمان، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة ٢٠٠/١ واللفظ له.

\* الترمذي: رقم (٢٥٤٧) في صفة الجنة، باب ما جاء في صف أهل الجنة ٥٩٠/٤.

\* ابن ماجه: رقم (٤٢٨٣) في الزهد، باب صفة أمة محمد ﷺ ١٤٣٢/٢.

\* أحمد في مسنده: ٣٨٦/١، ٤٣٧، ٤٤٥، ٣٨٨.

٣٨ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: يقول الله عز وجل يوم القيامة: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك - زاد في رواية: والخير في يديك - فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ٢٦٤/٢.

النار، قال: يارب، ومابعث النار؟ قال: من كل ألف أراه قال تسعمائة وتسعة وتسعين، فحينئذ تضع الحامل حملها، ويشيب الوليد ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَاهُمْ إِسْكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢] فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم.

فقال رسول الله ﷺ: من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون، ومنكم واحد - ثم أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض، أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود. وإني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا ثم قال: ثلث أهل الجنة، فكبرنا ثم قال: شطر أهل الجنة فكبرنا.

#### التخريج:

\* البخاري: في تفسير سورة الحج، باب قوله: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ﴾ ٢٤١/٥، واللفظ له، وفي الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج ١٠٨/٤، وفي الرقاق، باب قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ ١٩٦/٧، وفي التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ ١٩٥/٨.

\* مسلم: رقم (٢٢٢) في الإيمان، باب قوله: يقول الله لأدم: أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ٢٠١/١.

\* النسائي في الكبرى: في تفسير سورة الحج، باب قوله تعالى: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَاهُمْ إِسْكَرَىٰ﴾ ٤٠٩/٦.

\* أحمد في مسنده: ٣٢/٣.

\* عبد بن حميد: رقم ٩١٧ ص ٢٨٧.

٣٩ - وعن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لما نزلت ﴿يَتَأْتِيَهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبُّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾، قال: أنزلت عليه هذه وهو سفر، فقال: أتدرون أي

يوم ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذلك يوم يقول الله لآدم: ابعث  
بعث النار، فقال: يارب، وما بعث النار؟ قال: تسعمائة وتسعة وتسعون إلى  
النار، وواحد إلى الجنة، فأنشأ المسلمون ييكون، فقال رسول الله ﷺ:  
قاربوا وسددوا فإنها لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهلية، قال: فيؤخذ  
العدد من الجاهلية، فإن تمت وإلا كملت من المنافقين، وما مثلكم والأمم  
إلا كمثّل الرقمة في ذراع الدابة، أو كالشامة في جنب البعير، ثم قال: إني  
لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة، فكبروا، ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا  
ثلث أهل الجنة، فكبروا، ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة،  
فكبروا، قال: لا أدري: قال الثلثين، أم لا؟».

## التخريج:

\* الترمذي: رقم (٣١٦٨) في التفسير، باب ومن سورة الحج ٣٠٢/٥ واللفظ  
له.

\* الحميدي: رقم (٨٣١) ٣٦٧/٢.

\* أحمد في مسنده: (٤٣٢/٤، ٤٣٥).

\* النسائي في الكبرى: في تفسير سورة الحج، باب قوله تعالى: ﴿وترى الناس  
سكارى وما هم بسكارى﴾ (٤١٠/٦).

## درجة الحديث: [ صحيح ]

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح قد روي من غير وجه عن عمران بن  
حصين عن النبي ﷺ».

## أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: عدد المسلمين بالنسبة لعدد المشركين.
- ٢ - المشبه به: الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو الشعرة السوداء في جلد  
الثور الأحمر والأبيض.
- ٣ - وجه الشبه: قلة العدد.

٤ - فائدة التشبيه: بيان أن المسلمين أكثر أهل الجنة وأن عدد أهل النار يفوق عدد أهل الجنة بكثير.

غريب الحديث:

(قاربوا وسددوا) المقاربة في الفعل: القصد والعدل، والسداد: الصواب من القول والفعل، أي اطلبوا القصد والصواب، واتركوا الغلو والإفراط<sup>(١)</sup>.  
(الرقمة): الهَنَةُ التي تكون في باطن عضدي الحمار، وهما رقمتان في عضديه<sup>(١)</sup>.

وقال في النهاية: «الرقمة هنا: الهنة الناتئة في ذراع الدابة من داخل، وهما رقمتان في ذراعيه»<sup>(٢)</sup>. وفي المعجم الوسيط: «هَنَةٌ ناتئة تشبه الظفر في ذراع الدابة من الداخل»<sup>(٣)</sup>.

الشرح:

في هذا الحديث يبين النبي ﷺ فضل أمته (الأمة الإسلامية) وأنهم سيكونون نصف أهل الجنة ولكن ورد في حديث آخر أن «أهل الجنة عشرون ومائة صف، أمتي منها ثمانون صفاً»<sup>(٤)</sup>. فهذا دليل على أنهم يكونون ثلثي أهل الجنة فيكون النبي ﷺ أخبر أولاً بحديث الشطر ثم تفضل الله سبحانه بالزيادة فأعلم بحديث الصفوف فأخبر به النبي ﷺ بعد ذلك ولهذا نظائر كثيرة في الحديث معروفة كحديث الجماعة تفضل صلاة المنفرد بسبع وعشرين درجة وبخمس وعشرين درجة<sup>(٥)</sup>.

وأما قوله ﷺ ربع أهل الجنة ثم ثلث أهل الجنة ثم الشطر ولم يقل أولاً شطر

(١) انظر: جامع الأصول ٩/١٨٦.

(٢) النهاية لابن الأثير ٢/٢٥٤، وانظر: لسان العرب المحيط ١/١٢١٠.

(٣) المعجم الوسيط ١/٣٦٧.

(٤) رواه أحمد والترمذي وصححه من حديث بريدة رفعه وله شاهد من حديث ابن مسعود بنحوه وأتم منه أخرجه الطبراني انظر: فتح الباري ١١/٣٨٨.

(٥) انظر: شرح النووي على مسلم ٣/٩٥ - ٩٦.

أهل الجنة فلفائدة حسنة وهي أن ذلك أوقع في نفوسهم وأبلغ في إكرامهم فإن إعطاء الإنسان مرة بعد أخرى دليل على الاعتناء به ودوام ملاحظته<sup>(١)</sup>.

وأما قوله في حديث أبي سعيد الخدري (أخرج بعث النار) فالبعث بمعنى المبعوث، وأصلها في السرايا التي يبعثها الأمير إلى جهة من الجهات للحرب وغيرها، ومعناها هنا ميز أهل النار من غيرهم.

والمقصود من الحديث تقليل عدد المؤمنين وتكثير عدد الكافرين، وظاهر قوله (فحينئذ تضع الحمل حملها، ويشيب الوليد) أن ذلك يقع في الموقف، وقد استشكل بأن ذلك الوقت لا حمل فيه ولا وضع ولا شيب، ومن ثم قال بعض المفسرين إن ذلك يقع قبل يوم القيامة، لكن الحديث يرد عليه وأجاب الكرمانى بأن ذلك وقع على سبيل التمثيل والتهويل، وسبق إلى ذلك النووي فقال: فيه وجهان للعلماء فذكرهما وقال: التقدير أن الحال ينتهي إلى أنه لو كان النساء حينئذ حوامل لوضعت كما تقول العرب (أصابنا أمر يشيب منه الوليد) قال ابن حجر: «وأقول يحتمل أن يحمل على حقيقته، فإن كل أحد يبعث على ما مات عليه فتبعث الحامل حاملاً والمرضع مرضعة والطفل طفلاً»<sup>(٢)</sup>.

#### الفوائد المستنبطة:<sup>(٣)</sup>

- ١ - مشروعية التكبير عند سماع البشارة العظيمة.
- ٢ - تكرير البشارة مرة بعد أخرى فيه حمل الناس على تجديد شكر الله تعالى وتكبيره وحمده على كثرة نعمه.
- ٣ - قوله: (لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة) نص صريح في أن من مات على الكفر لا يدخل الجنة أصلاً وهذا النص على عموميه بإجماع المسلمين.
- ٤ - بين حديث أبي سعيد الخدري أن يأجوج ومأجوج من ذرية آدم وأن هذه الأمة بالنسبة إليهم عشر عشر العشر.

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) انظر: فتح الباري ١١/٣٩٠.

(٣) انظر: فتح الباري ١١/٣٨٨ - ٣٩٢.



- ٥ - قلة عدد المسلمين بالنسبة للكفار.
- ٦ - أن أمة محمد ﷺ ستكون نصف أهل الجنة كما في هذا الحديث ولكن ورد فضل وزيادة من الله أنهم سيكونون ثلثي أهل الجنة.
- ٧ - شبه النبي ﷺ عدد المسلمين بالنسبة للكفار كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر وفي رواية كمثل الرقمة في ذراع الدابة أو كالشامة في جنب البعير.

### ٣ - [كثرة الخير في أمة محمد ﷺ]

- ٤٠ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره».

التخريج:

- \* الترمذي: رقم (٢٨٦٩) في الأمثال، باب رقم ٦ (١٤٠/٥)، واللفظ له.
- \* أحمد في مسنده: (١٣٠/٣، ١٤٣).
- \* أبوداود الطيالسي: رقم (٢٠٢٣) ص ٢٧٠.
- \* ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال: ٩١٨/٣، ١٦٣٨/٤. ورواه عن الحسن مرسلاً ٢٦٢٣/٧.
- \* أبويعلی: رقم (٣٤٧٥) ١٩١/٦.
- \* الرامهرمزي في الأمثال: رقم (٦٩) ص ١٦٤.
- \* أبوالشيخ في الأمثال: رقم ٣٣٠، ٣٣١، ص ٣٨٢، ٣٨٣.

رجال إسناده الترمذي:

حدثنا قتيبة، قال حدثنا حماد بن يحيى الأبح، قال حدثنا ثابت عن أنس.

١ - قتيبة: سبقت ترجمته<sup>(١)</sup>.

٢ - حماد بن يحيى الأبح: أبوبكر السلمي البصري، صدوق يخطيء من

(١) انظر: ص ٩٥ من هذه الرسالة.

الثامنة. (١).

وقال ابن عدي: وهو ممن يكتب حديثه<sup>(٢)</sup>. وقال الذهبي: وثقه ابن معين، وقال أحمد: ما أرى به بأساً. وقال أبو زرعة: ليس بالقوي، وقال أبو داود: يخطيء كما يخطيء الناس<sup>(٣)</sup>.

٣ - ثابت: بن أسلم البناني، بضم الموحدة ونونين، أبو محمد البصري، ثقة عابد، مات سنة بضع وعشرين ومائة وله ست وثمانون سنة<sup>(٤)</sup>.

٤ - أنس بن مالك: بن النضر الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ، خدمه عشر سنين، مشهور، مات سنة ٩٢هـ أو ٩٣هـ وقد جاوز المائة<sup>(٥)</sup>.

وفي الباب عن عمار رضي الله عنه باللفظ نفسه، رواه ابن حبان<sup>(٦)</sup> والرامهرمزي في الأمثال<sup>(٧)</sup> وأحمد في مسنده<sup>(٨)</sup>.

وفي الباب عن ابن عمر: رواه أبو نعيم في الحلية<sup>(٩)</sup>، والسهمي في تاريخ جرجان<sup>(١٠)</sup>، والطبراني في الكبير<sup>(١١)</sup>.

وفي الباب عن عبد الله بن عمرو بن العاص: رواه الطبراني في الكبير<sup>(١٢)</sup>، والخطيب البغدادي في الرواة عن مالك<sup>(١٣)</sup>، وقال: إنه غريب جداً من حديث

(١) تقريب التهذيب رقم ١٥٠٩ ص ١٧٩.

(٢) الكامل لابن عدي ٦٦٥/٢.

(٣) ميزان الاعتدال ٦٠١/١.

(٤) تقريب التهذيب رقم ٨١٠ ص ١٣٢.

(٥) تقريب التهذيب رقم ٥٦٥ ص ١١٥.

(٦) الإحسان لابن بلبان رقم ٧١٨٢، ١٧٦/٩.

(٧) رقم ١٧٠، ص ١٦٤.

(٨) مسند أحمد ٣١٩/٤.

(٩) حلية الأولياء لأبي نعيم ٢٣١/٢.

(١٠) تاريخ جرجان للسهمي ص ٤٣٠.

(١١) مجمع الزوائد ٦٨/١٠، وقال فيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وفيه ضعف.

(١٢) ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ٢٢٨٦، ولم أجده في فهارس المعجم الكبير للطبراني.

(١٣) تاريخ بغداد ١١٤/١١، وانظر: المقاصد الحسنة رقم ٩٩٧، وكشف الخفاء ٢٧٦/٢، ومجمع الزوائد

٦٨/١٠، والسلسلة الصحيحة رقم ٢٢٨٦، ٣٥٩/٥.

مالك .

## درجة الحديث: [ حسن ]

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه»<sup>(١)</sup>. وقال الحافظ ابن حجر: «وهو حديث حسن له طرق قد يرتقي بها إلى الصحة»<sup>(٢)</sup>. وقال الألباني: «قلت: بل هو صحيح يقيناً كما يتبين من هذا التخريج»<sup>(٣)</sup>. وقال الأرناؤوط: «وهو حديث صحيح بطرقه»<sup>(٤)</sup>.

## أركان التشبيه:

١ - المشبه: أمة محمد ﷺ.

٢ - المشبه به: المطر.

٣ - وجه الشبه: كثرة النفع والخير.

٤ - فائدة التشبيه: بيان أن أمة محمد ﷺ لا ينقطع الخير فيها فكما أن الأولين اجتهدوا في التأسيس والتمهيد، فالمتأخرون بذلوا وسعهم في التلخيص والتجريد<sup>(٥)</sup>.

## الشرح:

قال الحافظ ابن كثير: «فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن، حدثنا زياد أبوعمر، عن الحسن، عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أمتي مثل المطر، لا يدرى أوله خير أم آخره» فهذا الحديث بعد الحكم بصحة إسناده محمول على أن الدين كما هو محتاج إلى أول الأمة في إبلاغه إلى من بعدهم، كذلك هو محتاج إلى القائمين به في أواخرها، وتثبيت

(١) سنن الترمذي ١٤٠/٥.

(٢) فتح الباري لابن حجر ٦/٧.

(٣) السلسلة الصحيحة رقم ٢٢٨٦، ٣٥٩/٥.

(٤) جامع الأصول ٢٠١/٩.

(٥) انظر: شرح الطيبي على المشكاة ٣٧٤/١١.

الناس على السنة وروايتها وإظهارها، والفضل للمتقدم، وكذلك الزرع الذي يحتاج إلى المطر الأول وإلى المطر الثاني، ولكن العمدة الكبرى على الأول واحتياج الزرع إليه أكد، فإنه لولاه ما نبت في الأرض ولا تعلق أساسه فيها، ولهذا قال عليه السلام: «لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى قيام الساعة»<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - [فضل نبينا محمد ﷺ على سائر الأنبياء]

٤١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين».

وفي الباب عن أبي بن كعب وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله<sup>(٢)</sup>.

#### التخريج:

- \* البخاري: في المناقب، باب خاتم النبيين ﷺ ١٦٢/٤.
- \* مسلم: رقم (٢٢٨٦) في الفضائل، باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين ١٧٩٠/٤. واللفظ له.
- \* النسائي في الكبرى: في التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ ٤٣٦/٦.
- \* الحميدي: رقم (١٠٣٧) ٤٤٨/٢.
- \* أحمد في مسنده: ٢/٢٤٤، ٢٥٦، ٣١٢، ٣٩٨.

(١) تفسير ابن كثير ٤٩٣/٧ وانظر تفسير القرطبي ١٧٣-١٧١/٤ وتحفة الأحوذني ١٧٢-١٧٠/٨. وفتح

الباري ٧-٥/٧ وشرح الطيبي ٣٧٤-٣٧٥.

(٢) انظر جامع الأصول ٥٣٨/٨.

## أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: مكانة نبينا محمد ﷺ بالنسبة لسائر النبيين.
- ٢ - المشبه به: لبنة في بناء من الأبنية لا يكتمل البناء إلا بها.
- ٣ - وجه الشبه: علو المكانة.
- ٤ - فائدة التشبيه: بيان فضل نبينا محمد ﷺ على سائر الأنبياء وأنه خاتمهم وأفضلهم.

## الشرح:

يبين لنا هذا الحديث فضل النبي ﷺ على سائر النبيين وشبه فيه الرسول ﷺ نفسه بلبنة في بناء من الأبنية لولا هذه اللبنة لما اكتمل البناء ولأصبح ناقصاً فالأنبياء قبله هم البناء وهو ﷺ اللبنة التي يتم بها البناء. وقال ابن حجر: «فكأنه شبه الأنبياء وما بعثوا به من إرشاد الناس بيت أسست قواعده ورفع بنيانه وبقي منه موضع به يتم صلاح ذلك البيت»<sup>(١)</sup>.

الفوائد المستنبطة<sup>(٢)</sup>:

- ١ - فضل نبينا محمد ﷺ على سائر النبيين.
- ٢ - أن الله ختم به المرسلين، وأكمل به شرائع الدين.

## ٥ - [شفقته ﷺ على أمته]

- ٤٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حوله، جعل الفراش وهذه الدواب، التي تقع في النار، يقعن فيها، فجعل الرجل ينزعهن ويغلبهن، فيقتحمن فيها، فأنا آخذ بحجزكم عن النار، وهم يقتحمون فيها».

(١) فتح الباري ٦/٥٥٩.

(٢) فتح الباري ٦/٥٥٩.

## التخريج:

- \* البخاري: في الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي ١٨٦/٧، واللفظ له. وفي الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِذَاوُدَ سُلَيْمَانَ﴾ ١٣٦/٤.
- \* مسلم: رقم (٢٢٨٤) في الفضائل، باب شفقتة ﷺ على أمته ١٧٨٩/٤.
- \* الترمذي: رقم (٢٨٧٧) في الأمثال، باب ما جاء في مثل ابن آدم وأجله وأمله ١٤٠/٥.

\* الحميدي: رقم (١٠٣٨) ٤٤٩/٢.

\* أحمد في مسنده: ٢٤٤/٢، ٣١٢، ٥٣٩.

٤٢ - وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثلكم كمثلي رجل أوقد ناراً، فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها، وأنا أخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفلتون من يدي».

## التخريج:

- \* مسلم: رقم (٢٢٨٥) في الفضائل، باب شفقتة ﷺ على أمته ١٧٩٠/٤، واللفظ له.
- \* أحمد في مسنده: ٣٦١/٣، ٣٩٢.

## أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: حال النبي ﷺ مع أمته.
- ٢ - المشبه به: حال رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حوله جعل الفرash تقع في النار، وجعل الرجل ينزعهن ويغلبهن.
- ٣ - وجه الشبه: التساقط في النار بسبب الجهل والشهوات ومنع الرجل هؤلاء من التساقط فيه.
- ٤ - فائدة التشبيه: بيان حرص النبي ﷺ على نجات أمته وعدم دخولهم في النار مما يدل على شفقتة ﷺ عليهم.

## غريب الحديث: (١)

(الجنادب): جمع جندب، وهو طائر كالجراد، يصير في الحر.  
 (تفلتون): التفلت والانفلات: التخلص من اليد. يقال: أفلت مني وتفلت إذا نازعك الغلبة والهرب ثم غلب وهرب.  
 (تقحمون) التقحم: الإقدام والوقوع في الأمور الشاقة من غير تثبت.  
 (بحجزكم) (٢) بضم المهملة وفتح الجيم بعدها زاي جمع حجة وهي معقد الإزار، ومن السراويل موضع التكة، ويجوز ضم الجيم في الجمع. (الفتح ٣١٨/١١).

## الشرح:

قال النووي: «مقصود الحديث أنه ﷺ شبه تساقط الجاهلين والمخالفين بمعاصيهم وشهواتهم في نار الآخرة وحرصهم على الوقوع في ذلك مع منعه إياهم وقبضه على مواضع المنع منهم بتساقط الفراش في نار الدنيا لهواه وضعف تميزه وكلاهما حريص على هلاك نفسه ساع في ذلك لجهله» (٣). وقال ابن العربي: «هذا مثل كثير المعاني، والمقصود أن الخلق لا يأتون ما يجرهم إلى النار على قصد الهلكة، وإنما يأتونه على قصد المنفعة واتباع الشهوة، كما أن الفراش يقتحم النار لا ليهلك فيها بل لما يعجبه من الضياء، وقد قيل إنها لا تبصر بحال وهو بعيد، وإنما قيل إنها تكون في ظلمة فإذا رأت الضياء اعتقدت أنها كوة يظهر منها النور فتقصده لأجل ذلك فتحترق وهي لا تشعر، وقيل إن ذلك لضعف بصرها فتظن أنها في بيت مظلم وإن السراج مثلاً كوة فترمي بنفسها إليه وهي من شدة طيرانها تجاوزه فتقع في الظلمة فترجع إلى أن تحترق، وقيل إنها تتضرر بشدة النور فتقصد إطفاءه فلشدة جهلها تورط نفسها فيما لا قدرة لها عليه، ذكر مغلطاي

(١) جامع الأصول ٢٨٩/١، شرح النووي على مسلم ٥٠/١٥.

(٢) انظر: فتح الباري ٣١٨/١١.

(٣) شرح النووي على مسلم ٥٠/١٥.

أنه سمع بعض مشايخ الطب يقوله»<sup>(١)</sup>.

الفوائد المستنبطة<sup>(٢)</sup>؛

١ - فيه إشارة إلى أن الإنسان إلى النذير أحوج منه إلى البشير، لأن جبلته مائلة إلى الحظ العاجل دون الحظ الآجل.

٢ - وفيه ما كان فيه ﷺ من الرأفة والرحمة والحرص على نجاة الأمة، كما قال تعالى: ﴿حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ [التوبة: ١٢٨].

## ٦ - [فضل رسول الله ﷺ وشرف أصله]

٤٣ - عن العباس بن عبدالمطلب قال: قلت: يارسول الله إن قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم، فجعلوا مثلك كمثّل نخلة في كبوة من الأرض، فقال النبي ﷺ: «إن الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير فرقهم وخير الفريقين، ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة، ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً، وخيرهم بيتاً».

التخريج:

\* الترمذي: رقم (٣٥٣٢، ٣٦٠٧، ٣٦٠٨). في الدعوات، باب ٩٧  
٥٠٨-٥٠٧/٥ وفي المناقب، باب فضل النبي ﷺ ٥٤٥/٥. واللفظ له في  
الموضع الثاني.

\* أحمد في مسنده: ٢١٠/١، ١٦٥/٤، ١٦٦.

\* ابن ماجه: رقم (١٤٠) في المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ  
(فضل العباس بن عبدالمطلب) قال: كنا نلقى النفر من قريش، وهم يتحدثون  
فيقطعون حديثهم فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «ما بال أقوام يتحدثون فإذا

(١) انظر فتح الباري ٦/٤٦٤.

(٢) انظر فتح الباري ١١/٣١٨.



رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم الله ولقرابتهم مني» ٥٠/١.

\* أبونعيم في دلائل النبوة: رقم (١٦) الفصل الثاني ذكر فضيلته ﷺ بطيب مولده (وحسبه ونسبه) ص ٥٨.

\* البيهقي في دلائل النبوة: باب ذكر شرف أصل رسول الله ﷺ ونسبه ١٦٧/١-١٧٠.

سند الترمذي: حدثنا يوسف بن موسى البغدادي، حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسماعيل بن أبي خالد عن يزيد بن أبي زياد عن عبدالله بن الحارث عن العباس.

\* يوسف بن موسى البغدادي: هو يوسف بن موسى بن راشد القطان، أبو يعقوب الكوفي نزيل الرمي ثم بغداد، صدوق، من العاشرة، مات سنة ٢٥٣هـ<sup>(١)</sup>.

\* عبيد الله بن موسى: بن باذام العبسي، الكوفي أبو محمد، ثقة كان يتشيع، من التاسعة قال أبو حاتم: كان أثبت الناس في إسرائيل من أبي نعيم واستصغر في سفيان الثوري مات سنة ٢١٣هـ<sup>(٢)</sup>.

\* إسماعيل بن أبي خالد: الأحمسي مولاهم، البجلي، ثقة ثبت، من الرابعة، مات سنة ١٤٦هـ<sup>(٣)</sup>.

\* يزيد بن أبي زياد: الهاشمي مولاهم، الكوفي، ضعيف، كبر فتغير وصار يتلقن وكان شيعياً، من الخامسة مات سنة ١٣٦هـ<sup>(٤)</sup>.

[قال يحيى: ليس بالقوي وقال أيضاً لا يحتج به وقال ابن المبارك إرم به، وقال ابن فضيل: كان يزيد بن أبي زياد من أئمة الشيعة الكبار]<sup>(٥)</sup>.

\* عبدالله بن الحارث: بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي، أبو محمد المدني، أمير البصرة، له رؤية ولأبيه وجده صحبة، قال ابن عبد البر، أجمعوا

(١) تقريب التهذيب رقم ٧٨٨٧ ص ٦١٢.

(٢) تقريب التهذيب رقم ٤٣٤٥ ص ٣٧٥.

(٣) تقريب التهذيب رقم ٤٣٨ ص ١٠٧.

(٤) تقريب التهذيب رقم ٧٧١٧ ص ٦٠١.

(٥) ميزان الاعتدال ٤/٤٢٣ - ٤٢٥.

على ثقته، مات سنة ٧٩هـ ويقال ٨٤هـ<sup>(١)</sup>.

### درجة الحديث: [ ضعيف ]

لأن فيه يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف.

ورواه ابن ماجه من طريق محمد بن كعب القرظي عن العباس وروايته عن العباس مرسله<sup>(٢)</sup>، ولكن حسنه الترمذي ووافقه الأرناؤوط<sup>(٣)</sup>.

وضعه الألباني في ضعيف<sup>(٤)</sup> الجامع وفي ضعيف سنن الترمذي<sup>(٥)</sup>.

وصححه أحمد شاكر في تعليقه على مسند أحمد<sup>(٦)</sup>.

### أركان التشبيه:

والتشبيه هنا من الناس الذين طعنوا في نسب العباس رضي الله عنه .

١ - المشبه: نسب النبي ﷺ.

٢ - المشبه به: نخلة نبتت في كناسة من الأرض.

٣ - وجه الشبه: الحقارة.

٤ - فائدة التشبيه: الطعن في نسب وحسب النبي ﷺ، ولكن الحديث ضعيف كما عرفنا، ولذلك لا داعي أن نبحث عن الأشخاص الذين قالوا هذا القول.

(١) تقريب التهذيب رقم ٣٢٦٥ ص ٢٩٩.

(٢) انظر مصباح الزجاجة ٦١/١.

(٣) جامع الأصول ٥٣٥/٨.

(٤) ضعيف الجامع رقم ١٦٠٥ و ١٦٠٦ ص ٢٣٢.

(٥) ضعيف سنن الترمذي رقم ٧٣٨، ٧٣٩، ص ٤٨١.

(٦) المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢٢٤/٣، رقم (١٧٨٨).

## كتاب فضائل القرآن

وفيه ثمانية أمثال مركبة :

- ١ - فضل قراءة القرآن.
- ٢ - استذكار القرآن وتعاهده.
- ٣ - الماهر بالقرآن والمتمتع فيه.
- ٤ - فضل الإسرار في قراءة القرآن.
- ٥ - فضل تعلم القرآن.
- ٦ - فضل حفظ القرآن.
- ٧ - فضل كلام الله على سائر الكلام.
- ٨ - تدارسوا القرآن قبل رفعه.

## ١ - [فضل قراءة القرآن]

٤٤ - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة، لا ريح لها، وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة، ريحها طيب، وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة، لا ريح لها وطعمها مر».

وفي رواية: «ومثل الفاجر» في الموضعين.

## التخريج:

\* البخاري: في فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام ١٠٦/٦، وباب من راء بالقرآن أو تأكل به أو فخر به ١١٤/٦، وفي الأطعمة، باب ذكر الطعام ٢٠٧/٦، وفي التوحيد، باب قراءة الفاجر والمنافق ٢١٨/٨.

\* مسلم: رقم (٧٩٧) في صلاة المسافرين، باب فضيلة حافظ القرآن ٥٤٩/١. واللفظ له.

\* أبوداود: رقم (٤٨٢٩) في الأدب، باب من يؤمر أن يجالس ٢٥٩/٤.

\* الترمذي: رقم (٢٨٦٥) في الأمثال، باب ما جاء في مثل المؤمن القاريء للقرآن وغير القاري ١٣٨/٥.

\* النسائي: في الإيمان، باب مثل الذي يقرأ القرآن من مؤمن ومنافق ١٢٤/٨، ١٢٥.

\* ابن ماجه: رقم (٢١٤) في المقدمة، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه ٧٧/١.

\* عبد بن حميد: رقم (٥٦٥) ص ١٩٨.

\* أحمد في مسنده: ٣٩٧/٤، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٨.

\* الدارمي: رقم (٣٣٦٣) في فضائل القرآن، باب مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن

٥٣٥ / ٢

\* أبويعلی في مسنده: رقم (٧٢٣٧)، (٢٠٧/١٣).

\* أبوداود الطيالسي في مسنده: رقم (٤٩٤) ص ٦٧.

أركان التشبيه:

التشبيه هنا متعدد وسيأتي في الشرح بيان لهذه الأركان.

الشرح<sup>(١)</sup>:

يشبه النبي ﷺ المؤمن الذي يقرأ القرآن ويداوم على قراءته (وذلك بدليل التعبير بالمضارع) بالأتربة وهي أحسن الثمار الشجرية وأنفسها ووجه التشبيه بالأتربة أنها أفضل ما يوجد من الثمار في سائر البلدان وأجدي لأسباب كثيرة جامعة للصفات المطلوبة منها والخواص الموجودة فيها، فمن ذلك كبر جرمها وحسن منظرها وطيب مطعمها ولين ملمسها تأخذ الأبصار صبغة ولوناً، فاقع لونها تسر الناظرين، تتوق إليها النفس قبل التناول، تفيد أكلها بعد الالتذاذ بذوقها، طيب نكهة ودباغ معدة، وهضم واشتراك الحواس الأربع، البصر والذوق، والشم واللمس في الاحتذاء بها وشبه المؤمن الذين لا يقرأ القرآن (أي ولا يعمل به كما في رواية شعبة عن قتادة عند البخاري) بالتمر لا ربح لها وطعمها حلو وشبه المنافق الذي يقرأ القرآن بالريحانة، وهي كل نبت طيب الريح من أنواع المشموم وشبه المنافق الذي لا يقرأ القرآن بالحنظلة، والحنظل نبات يمتد على الأرض كالبطيخ وثمره يشبه ثمر البطيخ لكنه أصغر منه جداً ويضرب المثل بمرارته، ريحها مر وطعمها مر.

قال الطيبي: «ثم إن كلام الله المجيد له تأثير في باطن العبد وظاهره، وإن العباد متفاوتون في ذلك فمنهم من له النصيب الأوفر من ذلك التأثير وهو المؤمن القاريء، ومنهم من لا نصيب له البتة وهو المنافق الحقيقي، ومنهم من تأثر ظاهره دون باطنه وهو المرائي أو بالعكس وهو المؤمن الذي لا يقرأه (...).

(١) بتصرف من تحفة الأحوذى ١٦٥ / ٨.

ووجه التشبيه في المذكورات مركب منتزع من أمرين محسوسين طعم وريح وليس بمفروق<sup>(١)</sup>.

### الفوائد المستنبطة:

- ١ - علو شأن المؤمن وارتفاع عمله وانحطاط شأن الفاجر وإحباط عمله<sup>(٢)</sup>.
- ٢ - في الحديث إرشاد إلى الرغبة في صحبة الصالحاء والعلماء ومجالستهم فإنها تنفع في الدنيا والآخرة، وإلى الاجتناب عن صحبة الأشرار والفساق فإنها تضر ديناً ودنيا<sup>(٣)</sup>.
- ٣ - فيه فضيلة حافظ القرآن واستحباب ضرب الأمثال لإيضاح المقاصد<sup>(٤)</sup>.
- ٤ - قال الحافظ: «وقيل إن الجن لا تقرب البيت الذي فيه الأترج فناسب أن يمثل به القرآن الذي لا تقربه الشياطين، وغلاف حبه أبيض فيناسب قلب المؤمن<sup>(٥)</sup>».
- ٥ - وقع في رواية شعبة عن قتادة عند البخاري (كما سبق الإشارة إليه): «المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به» وهي زيادة مفسرة للمراد وأن التمثيل وقع بالذي يقرأ القرآن ولا يخالف ما اشتمل عليه من أمر ونهي لا مطلق التلاوة<sup>(٦)</sup>.
- ٦ - وفي الحديث بيان فضل القرآن على سائر الكلام وقد بوب له البخاري كما سبق.
- ٧ - وفي الحديث بيان إثم من راء بالقرآن أو تأكل به أو فخر به بدليل رواية شعبة عن قتادة كما سبق. وقد بوب له البخاري أيضاً.
- ٨ - وفي الحديث إشارة إلى إباحة أكل الطعام الطيب وأن الزهد ليس في خلاف ذلك، فإن في تشبيه المؤمن بما طعمه طيب وتشبيه الكافر بما طعمه مر ترغيباً

(١) شرح الطيبي على المشكاة ٢١٩/٤، وانظر تحفة الأحوذى ١٦٥/٨.

(٢) عون المعبود ١٧٧/١٣.

(٣) المرجع السابق.

(٤) شرح النووي على مسلم ٨٣/٦.

(٥) فتح الباري ٦٧/٩.

(٦) المرجع السابق.

- في أكل الطعام الطيب والحلو، وإنما كره السلف الإدمان على أكل الطيبات خشية أن يصير ذلك عادة فلا تصبر النفس على فقدها<sup>(١)</sup>.
- ٩ - أن قراءة الفاجر والمنافق لا ترتفع إلى الله ولا تزكو عنده وإنما يزكو عنده ما أريد به وجهه وكان عن نية التقرب إليه<sup>(٢)</sup>.
- ١٠ - وفيه فضل من تعلم القرآن وعلمه.

## ٢ - [استذكار القرآن وتعاهده]

- ٤٥ - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تعاهدوا هذا القرآن، فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها».

التخريج:

- \* البخاري: في فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده ١١٠/٦.
- \* مسلم: رقم (٧٩١) في صلاة المسافرين، باب الأمر بتعهد القرآن ٥٤٥/١ واللفظ له.
- \* أحمد في مسنده: ٣٩٧/٤، ٤١١/٤.
- ٤٦ - وعن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت».

التخريج:

- \* مالك: في الموطأ في القرآن رقم ١٤٣ (٢٠٢/١).
- \* أحمد في مسنده: ١٧/٢، ٢٣، ٣٠، ٣٥، ٦٤، ١١٢.
- \* البخاري: في فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده ١٠٩/٦، واللفظ

(١) فتح الباري ٥٥٥/٩.

(٢) فتح الباري ٥٣٦/١٣.

له .

- \* مسلم: رقم (٧٨٩) في صلاة المسافرين، باب الأمر بتعاهد القرآن ١/٥٤٣ .
- \* النسائي: في الصلاة، باب جامع ما جاء في القرآن ٢/١٥٤ .
- \* ابن ماجه: رقم (٣٧٨٣) في الأدب، باب ثواب القرآن ٢/١٢٤٢ .
- \* النسائي في الكبرى: في فضائل القرآن، باب مثل صاحب القرآن وباب نسيان القرآن ٥/٢٠ .

## أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: صاحب القرآن (وهو الذي حفظ القرآن أو شيئاً منه).
- ٢ - المشبه به: صاحب الإبل.
- ٣ - وجه الشبه: التفلت والذهاب إذا لم يتعاهدها صاحبها.
- ٤ - فائدة التشبيه: بيان شدة تفلت القرآن وضرورة كثرة تعاهده ومراجعته حتى يبقى في قلب المسلم ولا ينساه لما له من الأجر العظيم عند الله في استمراره لحفظ القرآن ولأنه يقال له يوم القيامة اقرأ وارتنق فإن منزلك عند آخر آية تقرأها.

غريب الحديث<sup>(١)</sup>:

- (المعلقة) هي: الإبل التي شدت بالعقال لئلا تهرب، والعقال حبل صغير يشد به ساعد البعير إلى فخذه ملوياً.
- (تعاهدوا) التعاهد والتعهد: المراجعة والمعاودة.

## الشرح:

شبه الرسول ﷺ درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذي يخشى منه الشُراد، فما زال التعاهد موجوداً فالحفظ موجود، كما أن البعير مادام مشدوداً بالعقال فهو محفوظ، وخص الإبل بالذكر لأنها أشد الحيوانات الإنسي نفوراً، وفي



تحصيلها بعد استمکان نفورها صعوبة<sup>(١)</sup>.

### الفوائد:

- ١ - فيه الحض على محافظة القرآن بدوام دراسته وتكرار تلاوته.
- ٢ - ضرب الأمثال لإيضاح المقاصد.
- ٣ - القسم عند الخبر المقطوع بصدقه مبالغة في تثبته في صدور سامعيه.

### ٣ - [الماهر بالقرآن والمتتبع فيه]

٤٧ - عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له، مع السفرة الكرام البررة ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران».

### التخريج:

- \* البخاري: في تفسير سورة عبس ٨٠/٦ [بدون لفظ «البررة»].
- \* مسلم: رقم (٧٩٨) في صلاة المسافرين، باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتبع فيه ٥٤٩/١. واللفظ له.
- \* الترمذي: رقم (٢٩٠٤) في فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل قاريء القرآن ١٥٧/٥.
- \* النسائي في الكبرى: في فضائل القرآن، باب الماهر بالقرآن، وباب المتتبع في القرآن ٢٠/٥، ٢١، وفي تفسير سورة عبس ٥٠٦/٦.
- \* أبوداود: رقم (١٤٥٤) في الصلاة، باب في ثواب قراءة القرآن ٧٠/٢.
- \* ابن ماجه: رقم (٣٧٧٩) في الأدب، باب ثواب القرآن ١٢٤٢/٢.
- \* أحمد في مسنده: ٤٨/٦، ٩٤، ٩٨، ١٧٠، ١١٠، ١٩٢، ٢٣٩، ٢٦٦.
- \* الدارمي: رقم (٣٣٧١) في فضائل القرآن، باب في فضل من يقرأ القرآن

(١) انظر فتح الباري ٨١/٩.

ويشتد عليه ٥٣٧/٢ .

#### أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: منزلة الحافظ للقرآن المتقن له، ومنزلة الذي يقرأ القرآن وهو عليه شاق.
- ٢ - المشبه به: منزلة الملائكة الكرام للأول، ومنزلة من حصل على أجرين للثاني.
- ٣ - وجه الشبه: علو المنزلة للأول، ومضاعفة الأجر للثاني.
- ٤ - فائدة التشبيه: الحث على قراءة القرآن والعناية به.

#### غريب الحديث<sup>(١)</sup>:

- (الماهر): الحاذق بالشيء العارف به .  
 (السفرة): جمع سافر، وهو الكاتب، والمراد بهم: الملائكة الحفظة .  
 (البررة): جمع بار، وهو الصادق، والمراد بهم أيضاً الملائكة .  
 (يتتعتع): التتعتع في القول: التردد فيه .

#### الشرح:

قال النووي: «والماهر الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة بجودة حفظه وإتقانه قال القاضي<sup>(٢)</sup>: يحتمل أن يكون معنى كونه مع الملائكة أن له في الآخرة منازل يكون فيها رفيقاً للملائكة السفرة لاتصافه بصفاتهم من حمل كتاب الله تعالى قال: ويحتمل أن يراد أنه عامل بعملهم وسالك مسلكهم. وأما الذي يتتعتع فيه فهو الذي يتردد في تلاوته لضعف حفظه فله أجران

(١) انظر جامع الأصول ٥٠٣/٨ .

(٢) هو العلامة شيخ الإسلام القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المالكي، من أئمة المالكية في زمانه وإمام الحديث في وقته وأعرف الناس بعلومه وبالنحو واللغة وكلام العرب، من مصنفاته: «الإكمال في شرح صحيح مسلم» و«الشفاء في شرف المصطفى» توفي سنة ٥٠٤هـ، سير أعلام النبلاء ٢٠/٢١٢-٢١٨ .

أجر بالقراءة وأجر بتتبعه في تلاوته ومشقته، قال القاضي وغيره من العلماء: وليس معناه الذي يتتبع عليه<sup>(١)</sup> له من الأجر أكثر من الماهر به بل الماهر أفضل وأكثر أجراً لأنه مع السفرة وله أجور كثيرة ولم يذكر هذه المنزلة لغيره وكيف يلحق به من لم يعتن بكتاب الله تعالى وحفظه واتقانه وكثرة تلاوته وروايته كاعتنائه حتى مهر فيه والله أعلم<sup>(٢)</sup>.

#### الفوائد المستنبطة:

- ١- الحث على حفظ القرآن واتقانه وبيان علو منزلة من فعل ذلك.
- ٢- مضاعفة الأجر والثواب لمن يقرأ القرآن وهو شاق عليه وبيان أن له أجرين، أجر القراءة وأجر المشقة.

### ٤ - [فضل الأسرار في قراءة القرآن]

٤٨ - عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة، والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة».

#### التخريج:

- \* أبوداود: رقم (١٣٣٣) في الصلاة، باب في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل ٣٨/٢. واللفظ له.
- \* الترمذي: رقم (٢٩١٩) في فضائل القرآن، باب رقم ٢٠، ١٦٥/٥.
- \* النسائي: في قيام الليل وتطوع النهار، باب فضل السر على الجهر (يعني في قيام الليل) ٢٢٥/٣، وفي الزكاة، باب المسر بالصدقة ٨٠/٥.
- \* النسائي في الكبرى: في الزكاة، باب المسر بالصدقة ٤١/٢.
- \* أحمد: ١٥١/٤، ١٥٨، ٢٠١.

(١) كذا في شرح مسلم ولعل الأصوب «يتتبع فيه».

(٢) شرح النووي على مسلم ٨٤-٨٥.

\* البيهقي في السنن الكبرى: في الصلاة، باب من جهر إذا كان من حوله لا يتأذى بقراءته ١٣/٣.

\* الحاكم في المستدرک: عن معاذ بن جبل: في فضائل القرآن، باب أخبار في فضائل القرآن جملة ٥٥٥/١.

\* وأخرج الطبراني نحوه عن أبي أمامة وفي إسناده إسحاق بن مالك الحضرمي ضعفه الأزدي ورواه الطبراني أيضاً من وجه آخر وفيه بشر بن نمير وهو ضعيف جداً<sup>(١)</sup>.

رجال سند أبي داود: قال أبوداود: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا إسماعيل بن عياش عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة الحضرمي عن عقبة بن عامر الجهني.

\* عثمان بن أبي شيبة: هو عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، أبو الحسن بن أبي شيبة الكوفي، ثقة حافظ شهير وله أوهام، وقيل كان لا يحفظ القرآن، من العاشرة مات سنة ٢٣٩هـ، وله ثلاث وثمانون سنة روى له البخاري ومسلم وأبوداود والنسائي وابن ماجه<sup>(٢)</sup>.

\* إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي: بالنون أبوعتبة الحمصي، صدوق في روايته عن أهل بلده، مغلط في غيرهم، من الثامنة، مات سنة ١٨١هـ، أو ١٨٢هـ وله بضع وسبعون سنة<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام أحمد: «إسماعيل بن عياش ما روى عن الشاميين صحيح وما روى عن أهل الحجاز فليس بصحيح»<sup>(٤)</sup> وعن عثمان بن سعيد الدارمي قال: «قلت ليحيى بن معين: وإسماعيل بن عياش كيف هو عندك؟ قال: أرجو أن لا يكون به بأس»<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر المنهل العذب المورود ٢٦٣/٧.

(٢) تقريب التهذيب رقم ٤٥١٣ ص ٣٨٦.

(٣) تقريب التهذيب رقم ٤٧٣ ص ١٠٩.

(٤) الكامل في الضعفاء لابن عدي ٢٨٨/١.

(٥) الكامل في الضعفاء لابن عدي ٢٨٩/١.

- \* بحير بن سعد: السمولي، أبو خالد الحمصي ثقة ثبت من السادسة<sup>(١)</sup>.
- \* خالد بن معدان: الكلاعي الحمصي، أبو عبدالله، ثقة عابد يرسل كثيراً، من الثالثة مات سنة ١٠٣هـ وقيل بعد ذلك<sup>(٢)</sup>.
- \* كثير بن مرة الحضرمي: الحمصي، ثقة من الثانية، ووهم من عده في الصحابة<sup>(٣)</sup>.
- \* عقبة بن عامر الجهني: صحابي مشهور، اختلف في كنيته على سبعة أقوال، أشهرها أنه أبو حماد، ولي إمرة مصر لمعاوية ثلاث سنين، وكان فقيهاً فاضلاً، مات في قرب الستين<sup>(٤)</sup>.

#### درجة الحديث: [ صحيح ]

- قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب»<sup>(٥)</sup>، وقال الحاكم: «صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي<sup>(٦)</sup>.
- وقد حسن الحديث الأرناؤوط في تعليقه على جامع الأصول<sup>(٧)</sup>.
- ونقل الألباني تصحيح الحاكم وموافقة الذهبي له في كتابه صفة صلاة النبي ﷺ<sup>(٨)</sup>.
- وقال المنذري: وفي إسناده إسماعيل بن عياش وفيه مقال ومنهم من يصحح حديثه عن الشاميين وهذا الحديث شامي الإسناد<sup>(٩)</sup>.

- (١) تقريب التهذيب رقم ٦٤٠ ص ١٢٠.
- (٢) تقريب التهذيب رقم ١٦٧٨ ص ١٩٠.
- (٣) تقريب التهذيب رقم ٥٦٣١ ص ٤٦٠.
- (٤) تقريب التهذيب رقم ٤٦٤١ ص ٣٩٥.
- (٥) سنن الترمذي ١٦٥/٥.
- (٦) المستدرک للحاکم ٥٥٥/١.
- (٧) جامع الأصول ٥٠٠/٨.
- (٨) انظر صفة صلاة النبي ﷺ ص ٧٩.
- (٩) مختصر سنن أبي داود للمنذري رقم (١٢٩٠) ٩٧/٢.

## أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: الجاهر بالقرآن، والمسر بالقرآن.
  - ٢ - المشبه به: الجاهر بالصدقة للأول، والمسر بالصدقة للثاني.
  - ٣ - وجه الشبه: المكانة والمنزلة عند الله.
  - ٤ - فائدة التشبيه: الحث على الإسرار بقراءة القرآن لأن هذا أفضل عند الله.
- وسياتي تفصيل لهذه المسألة في الشرح.

## الشرح:

قال الإمام الترمذي رحمه الله: «ومعنى هذا الحديث أن الذي يسر بقراءة القرآن أفضل من الذي يجهر بقراءة القرآن، لأن صدقة السر أفضل عند أهل العلم من صدقة العلانية وإنما معنى هذا عند أهل العلم لكي يأمن الرجل من العجب، لأن الذي يسر العمل لا يخاف عليه العجب ما يخاف عليه من علانيته»<sup>(١)</sup>.

وقال الطيبي: «جاءت آثار بفضيلة الجهر بالقرآن، وآثار بفضيلة الإسرار فالجمع بأن يقال الإسرار أفضل لمن يخاف الرياء والجهر أفضل لمن لا يخافه بشرط ألا يؤذي غيره من مصل أو نائم أو غيره وذلك لأن العمل في الجهر يتعدى نفعه إلى غيره من استماع أو تعلم أو ذوق أو كونه شعاراً للدين ولأنه يوقظ قلب القاريء ويجمع همه ويطرد النوم عنه وينشط غيره للعبادة فمتى حضر شيء من هذه النيات فالجهر أفضل»<sup>(٢)</sup> اهـ.

الفوائد المستنبطة<sup>(٣)</sup>:

- ١ - فيه أن الرافع صوته بالقرآن كالمعلن بالصدقة في أنه عرضة للرياء، وقارئه سراً كالمصدق خفية في القرب من الإخلاص والسلامة من الرياء.
- ٢ - أن الإسرار بالقرآن أفضل لمن يخاف الرياء والجهر أفضل لمن لا يخافه بشرط

(١) سنن الترمذي ١٦٥/٥، ١٦٦.

(٢) انظر تحفة الأحوذى ٢٣٧/٨ والمنهل العذب المورود ٢٦٣/٧، شرح الطيبي على المشكاة ٢٨٢/٤.

(٣) انظر المنهل العذب المورود ٢٦٣/٧، وتحفة الأحوذى ٢٣٧/٨ وعون المعبود ٢١٣/٤.

ألا يؤدي غيره وهذا في القراءة خارج الصلاة وفي صلاة الليل.  
٣ - أن صدقة السر أفضل من صدقة العلانية.

## ٥ - [فضل تعلم القرآن]

٤٩ - عن أبي هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ بعثاً وهم ذو عدد فاستقرأهم، فاستقرأ كل رجل منهم ما معه من القرآن، فأتى على رجل منهم من أحدثهم سناً، فقال: ما معك يا فلان؟ قال: معي كذا وكذا وسورة البقرة، قال: أمعك سورة البقرة؟ فقال: نعم، قال: فاذهب فأنت أميرهم، فقال رجل من أشرافهم: والله يا رسول الله ما منعني أن أتعلم سورة البقرة إلا خشية ألا أقوم بها فقال رسول الله ﷺ: «تعلموا القرآن فاقروه وأقرئوه، فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثل جراب محشو مسكاً يفوح بريحه كل مكان ومثل من تعلمه فتركه وهو في جوفه كمثل جراب وكىء على مسك».

التخريج:

\* الترمذي: رقم (٢٨٧٦) في فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي ١٤٤/٥. واللفظ له.

\* ابن ماجه: مختصراً رقم (٢١٧) في المقدمة، باب رقم ١٦، ٧٨/١.

\* النسائي في الكبرى: رقم (٨٧٤٩) في السير، باب من أولى بالإمارة ٢٢٨٢٢٧/٥.

\* الرامهرمزي في أمثال الحديث: رقم ٤٨ ص ١٣٤.

\* أبو الشيخ في أمثال الحديث: رقم ٣٣٤ ص ٣٨٦.

\* عبدالرزاق في «المصنف»: عن سليمان بن يسار مرسلاً ٣٧٦/٣.

\* البيهقي في شعب الإيمان: الشعبة ١٩، ٥٥٤/٢ رقم (٢٦٩٧ - ٢٦٩٨).

رجال إسناده الترمذي: حدثنا الحسن بن علي الحلواني، قال: حدثنا أبو أسامة.

قال: حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن سعيد المقبري عن عطاء مولى أبي أحمد عن أبي هريرة.

\* الحسن بن علي الحلواني: هو الحسن بن علي بن محمد الهذلي، أبو علي الخلال الحلواني، بضم المهملة، نزيل مكة، ثقة حافظ له تصانيف، من الحادية عشرة، مات سنة ٢٤٢هـ<sup>(١)</sup>.

\* أبو أسامة: حماد بن أسامة القرشي مولاهم، الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة ثبت ربما دلس وكان بأخرة يحدث من كتب غيره، من كبار التاسعة، مات سنة ٢٠١هـ<sup>(٢)</sup>.

\* عبد الحميد بن جعفر: بن عبد الله بن الحكم بن رافع الأنصاري، صدوق رمي بالقدر وربما وهم، من السادسة، مات سنة ١٥٣هـ<sup>(٣)</sup>.

قال الذهبي: «قال النسائي: ليس به بأس، وكذا قال أحمد. وقال ابن معين: ثقة، وقد نقم عليه الثوري خروجه مع محمد بن عبد الله. وقال أبو حاتم: لا يحتج به. وقيل: كان يرى القدر، فالله أعلم. نعم قال علي بن المديني: كان يقول بالقدر، وكان عندنا ثقة. قال: وكان سفيان يضعفه»<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن عدي: «أرجو أنه لا بأس به وهو ممن يكتب حديثه»<sup>(٥)</sup>.

\* سعيد المقبري: هو سعيد بن أبي سعيد كيسان المقبري، أبوسعبد المدني، ثقة، تغير قبل موته بأربع سنين مات في حدود ١٢٠هـ<sup>(٦)</sup>.

\* عطاء مولى أبي أحمد: مقبول من الثالثة<sup>(٧)</sup>. وقال الذهبي: لا يعرف<sup>(٨)</sup>. وقال

(١) تقريب التهذيب رقم ١٢٦٢ ص ١٦٢.

(٢) تقريب التهذيب رقم ١٤٨٧ ص ١٧٧.

(٣) تقريب التهذيب رقم ٣٧٥٦ ص ٣٣٣.

(٤) ميزان الاعتدال ٥٣٩/٢.

(٥) الكامل لابن عدي ١٩٥٦/٥.

(٦) تقريب التهذيب رقم ٢٣٢١ ص ٢٣٦.

(٧) تقريب التهذيب رقم ٤٦٠٧ ص ٣٩٢.

(٨) ميزان الاعتدال ٧٧/٣.



ابن أبي حاتم: «عطاء مولى ابن أبي أحمد روى عن النبي ﷺ، مرسل روى عنه سعيد المقبري سمعت أبي يقول ذلك»<sup>(١)</sup>. وقد وثقه ابن حبان<sup>(٢)</sup>.

### درجة الحديث: [ ضعيف ]

لأن فيه عطاء مولى أبي أحمد وهو مجهول.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن. وقد روي هذا الحديث عن سعيد المقبري عن عطاء مولى أبي أحمد عن النبي ﷺ مرسلًا نحوه حدثنا بذلك قتيبة، أخبرنا الليث بن سعد عن سعيد المقبري عن عطاء مولى أبي أحمد عن النبي ﷺ مرسلًا نحوه بمعناه، ولم يذكر فيه عن أبي هريرة وفي الباب عن أبي بن كعب»<sup>(٣)</sup>. وقال النسائي في الكبرى: «وقد رواه غير عبد الحميد بن جعفر فأرسله والمشهور مرسل»<sup>(٤)</sup>.

وضعه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه<sup>(٥)</sup>، وضعيف الجامع<sup>(٦)</sup> والتعليق على صحيح ابن خزيمة<sup>(٧)</sup>. والأرناؤوط في جامع الأصول<sup>(٨)</sup>.

وقول الترمذي وفي الباب عن أبي بن كعب يشير إلى ما أخرجه مسلم عن أبي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ: يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم قلت: الله ورسوله أعلم، قال: يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله تعالى معك أعظم؟ قلت: الله لا إله إلا هو الحي القيوم، قال: فضرب في صدري قال: ليهنك العلم أبا المنذر<sup>(٩)</sup>.

(١) الجرح والتعديل ٣٣٨/٦ رقم ١٧٨٠.

(٢) الثقات لابن حبان ٢٠٥/٥.

(٣) سنن الترمذي ١٤٤/٥.

(٤) سنن النسائي الكبرى ٢٢٨/٥.

(٥) ضعيف سنن ابن ماجه رقم ٣٩ ص ١٦.

(٦) رقم ٢٤٥٢ (ضعيف الجامع).

(٧) صحيح ابن خزيمة ٥/٣ رقم ١٥٠٩.

(٨) جامع الأصول ٤٧١/٨.

(٩) انظر صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي ٥٥٦/١ برقم ٢٥٨.

## أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: من تعلم القرآن فقرأه وقام به، ومن تعلم القرآن فرقد وهو في جوفه.
- ٢ - المشبه به: الجراب المحشو مسكاً يفوح بريحه كل مكان للأول، والجراب الذي وكيء أو ربط على مسك للثاني.
- ٣ - وجه الشبه: نشر الشيء الطيب للأول، والاحتفاظ بالشيء الطيب للثاني.
- ٤ - فائدة التشبيه: بيان فضل تعلم القرآن وقراءته في قيام الليل، ومن حفظه ونام ولم يقرأه في قيام الليل فله أجر حفظه وإمساكه.

## ٦ - [فضل حفظ القرآن]

- ٥٠ - عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب».

## التخريج:

- \* الترمذي: رقم (٢٩١٣) في فضائل القرآن، باب رقم ١٨، ١٦٢/٥. واللفظ له.
- \* الدارمي: رقم (٣٣٠٦) في فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن ٥٢١/٢.
- \* أحمد في مسنده: ٢٢٣/١.
- \* الحاكم في مستدركه: في فضائل القرآن. وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ٥٥٤/١ وتعقبه الذهبي بأن قابوس لين.
- رجال الترمذي: حدثنا أحمد بن منيع أخبرنا جرير عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس.
- ١ - أحمد بن منيع: بن عبدالرحمن، أبوجعفر البغوي الأصم، ثقة حافظ، من العاشرة مات سنة ٢٤٤هـ وله أربع وثمانون

سنة<sup>(١)</sup>.

٢ - جرير بن عبد الحميد: بن قُرْط الضبي الكوفي نزيل الري وقاضيه، ثقة صحيح الكتاب، مات سنة ١٨٨ هـ<sup>(٢)</sup>.

٣ - قابوس بن أبي ظبيان: الجنبى، الكوفي فيه لين<sup>(٣)</sup>.

قال أبو حاتم: لا يحتج به<sup>(٤)</sup>. وقال النسائي: ليس بالقوي<sup>(٥)</sup>، وقال ابن حبان: رديء الحفظ ينفرد عن أبيه بما لا أصل له، فربما رفع المرسل وأسند الموقوف<sup>(٦)</sup> قال ابن عدي: أحاديثه متقاربة، وأرجو أنه لا بأس به<sup>(٧)</sup>.

٤ - أبوه: الحصين بن جندب بن الحارث الجنبى، أبوظبيان، الكوفي ثقة من الثانية مات سنة ٩٠ هـ وقيل غير ذلك<sup>(٨)</sup>.

٥ - ابن عباس: الصحابي المشهور.

### درجة الحديث: [ ضعيف ]

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»<sup>(٩)</sup> وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، كما أشرنا قبل قليل ولكن تعقبه الذهبي بقوله: «قابوس لين»<sup>(١٠)</sup>. وضعفه الأرناؤوط<sup>(١١)</sup> والألباني<sup>(١٢)</sup>. والظاهر أن الحديث ضعيف لضعف قابوس؛ خاصة أنه لم يتابع والله أعلم.

(١) تقريب التهذيب رقم ١١٤ ص ٨٥.

(٢) تقريب التهذيب رقم ٩١٦ ص ١٣٩.

(٣) تقريب التهذيب رقم ٥٤٤٥ ص ٤٤٩.

(٤) الجرح والتعديل ١٤٥/٧.

(٥) الضعفاء والمتروكين للنسائي رقم ٥١٩ ص ٢٠١.

(٦) كتاب المجروحين لابن حبان ٢/٢١٦.

(٧) الكامل في ضعفاء الرجال ٦/٢٠٧٢ وانظر ميزان الاعتدال للذهبي ٣/٣٦٧.

(٨) تقريب التهذيب رقم ١٣٦٦ ص ١٦٩.

(٩) سنن الترمذي ٥/١٦٢.

(١٠) مستدرک الحاكم ١/٥٤٤.

(١١) جامع الأصول ٨/٥٠٨.

(١٢) ضعيف سنن الترمذي رقم ٥٥٧ ص ٣٥١.

## أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: الذي ليس في جوفه شيء من القرآن.
- ٢ - المشبه به: البيت الخرب.
- ٣ - وجه الشبه: الخراب.
- ٤ - فائدة التشبيه: بيان فضل حفظ القرآن الكريم وقراءته.

## ٧ - [فضل كلام الله على سائر الكلام]

٥١ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الرب عز وجل: من شغله القرآن وذكرني عن مسألتني أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه».

## التخريج:

- \* الترمذي: رقم (٢٩٢٦) في فضائل القرآن، باب ٢٥، ١٦٩/٥، واللفظ له.
- \* الدارمي: رقم (٣٣٥٦) في فضائل القرآن، باب فضل كلام الله على سائر الكلام ٥٣٣/٢.
- \* ابن عدي في الكامل: عن أبي هريرة (١٧٠٥/٥).
- \* أبونعيم في الحلية: عن حذيفة (٣١٣/٧).
- \* البخاري في خلق أفعال العباد: عن عمر (ص ١٠٩).
- \* البيهقي في شعب الإيمان: عن مالك بن الحارث (٤١٤/١).
- رجال سند الترمذي: حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا شهاب بن عباد العبدي، حدثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني عن عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد الخدري.
- ١ - محمد بن إسماعيل: هو الإمام البخاري وستأتي ترجمته في ص ١٩٦.
- ٢ - شهاب بن عباد: العبدي أبو عمر الكوفي، ثقة من العاشرة، مات سنة

(١) ٢١٤هـ.

٣ - محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني: أبو الحسن الكوفي، نزيل واسط، ضعيف، من التاسعة<sup>(٢)</sup>.

وقال الذهبي: «قال ابن معين: قد سمعنا منه، ولم يكن بثقة. وقال مرة: كان يكذب، وقال أحمد: ما أراه يسوى شيئاً. وقال النسائي: متروك، وقال أبو داود: ضعيف»<sup>(٣)</sup>.

٤ - عمرو بن قيس: سبقت ترجمته وهو الملائي ثقة<sup>(٤)</sup>.

\* عطية: بن سعد بن جنادة، العوفي الجدلي، الكوفي أبو الحسن صدوق يخطيء كثيراً وكان شيعياً مدلساً، من الثالثة، مات سنة ١١١هـ<sup>(٥)</sup>.

وقال الذهبي: «ضعيف. وقال أحمد: ضعيف الحديث. وكان هشيم يتكلم في عطية. وقال النسائي وجماعة: ضعيف»<sup>(٦)</sup>.

#### درجة الحديث: [ ضعيف ]

قال أبو حاتم: «هذا حديث منكر ومحمد بن الحسن ليس بالقوي»<sup>(٧)</sup>.

وقال الحافظ ابن حجر: «ورجاله ثقات إلا عطية العوفي ففيه ضعف، وأخرجه ابن عدي من رواية شهر بن حوشب عن أبي هريرة مرفوعاً «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه، وفي إسناده عمر بن سعيد الأشج وهو ضعيف، وأخرجه ابن الضريس من وجه آخر عن شهر بن حوشب مرسلاً ورجاله لا بأس بهم، وأخرجه يحيى بن عبد الحميد الحماني في مسنده من حديث عمر بن

(١) تقريب التهذيب رقم ٢٨٢٦ ص ٢٦٩.

(٢) تقريب التهذيب رقم ٥٨٢٠ ص ٤٧٤.

(٣) ميزان الاعتدال ٣/ ٥١٥.

(٤) انظر ص ١٠٧ من هذا البحث.

(٥) تقريب التهذيب رقم ٤٦١٦ ص ٣٩٣.

(٦) ميزان الاعتدال ٣/ ٧٩ - ٨٠.

(٧) علل الحديث لابن أبي حاتم ٢/ ٨٢.

الخطاب وفي إسناده صفوان بن أبي الصهباء مختلف فيه، وأخرجه ابن الضريس أيضاً من طريق الجراح بن الضحاك عن علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان رفعه: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه - ثم قال - وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه وذلك أنه منه...» وقد بين العسكري أنها من قول أبي عبد الرحمن السلمي، وقال المصنف في خلق أفعال العباد: «وقال أبو عبد الرحمن السلمي»، فذكره وأشار في خلق أفعال العباد إلى أنه لا يصح مرفوعاً، وأخرجه العسكري أيضاً عن طاووس والحسن من قولهما<sup>(١)</sup>.

والحديث حسنه الترمذي فقال: «هذا حديث حسن غريب»<sup>(٢)</sup>.

وضعه الحافظ ابن حجر في الفتح كما سبق قبل قليل ولكن نقل السيوطي عنه في اللآلئ أنه حسنه فقال: «(قلت) قال الحافظ ابن حجر في أماليه هذا حديث حسن أخرجه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد عن أبي نعيم ضرار بن صرد عن صفوان به وأخرجه ابن شاهين في الترغيب من رواية يحيى الحماني عن صفوان وأورده ابن الجوزي في الموضوعات فلم يصب واستند إلى ذكر ابن حبان لصفوان في الضعفاء ولم يستمر ابن حبان على ذلك بل ذكر صفوان في كتاب الثقات وذكره البخاري في التاريخ ولم يحك فيه جرحاً وذكره ابن شاهين في الترغيب عن الثقات وكذا ابن خلفون وقال أرجو أن يكون صدوقاً وابن معين وثقه...»<sup>(٣)</sup>. ولكن ضعف الحديث الألباني في الضعيفة<sup>(٤)</sup> والأرنؤوط في تعليقه على جامع الأصول<sup>(٥)</sup>. وأشار ابن عراق في تنزيه الشريعة إلى ضعفه<sup>(٦)</sup>. وقال الذهبي: «حسنه الترمذي فلم يحسن»<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر فتح الباري ٦٦/٩.

(٢) سنن الترمذي ١٦٩/٥.

(٣) انظر اللآلئ المصنوعة للسيوطي ٣٤٢/٢.

(٤) السلسلة الضعيفة رقم ١٣٣٥.

(٥) جامع الأصول ٥٠٠/٨.

(٦) تنزيه الشريعة ٣٢٣/٢.

(٧) ميزان الاعتدال ٥١٥/٣.

## أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: مكانة كلام الله بالنسبة لسائر الكلام.
- ٢ - المشبه به: فضل الله على خلقه.
- ٣ - وجه الشبه: الفرق في عظم المكانة والمنزلة.
- ٤ - فائدة التشبيه: بيان فضل كلام الله (وهو القرآن) والحث على العناية به.

## ٨ - [تدارسوا القرآن قبل رفعه]

٥٢ - عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة وَلْيُسْرَى على كتاب الله عزوجل في ليلة. فلا يبقى في الأرض منه آية. وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة: لا إله إلا الله. فنحن نقولها» فقال له صلة<sup>(١)</sup>: ما تغني عنهم: لا إله إلا الله، وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة؟ فأعرض عنه حذيفة. ثم ردها عليه ثلاثاً. كل ذلك يعرض عنه حذيفة. ثم أقبل عليه في الثالثة، فقال: يا صلة! تنجيهم من النار ثلاثاً.

## التخريج:

\* ابن ماجه: رقم (٤٠٤٩) في الفتن، باب ذهاب القرآن والعلم ١٣٤٤/٢، واللفظ له.

\* الحاكم في المستدرک: في الفتن والملاحم ٤/٤٧٣، ٥٤٥.

\* ذكر السيوطي في الدر المنثور: أنه رواه أيضاً البيهقي والخطيب البغدادي في

(١) هو صلة بن زفر، العبسي، أبو العلاء أو أبو بكر الكوفي، تابعي كبير، ثقة جليل، مات في حدود ٧٠هـ. انظر: تقريب التهذيب رقم ٢٩٥٢، ص ٢٧٨.

تاريخه<sup>(١)</sup>.

سند ابن ماجه: حدثنا علي بن محمد ثنا أبو معاوية عن أبي مالك الأشجعي، عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان.

\* علي بن محمد: ابن إسحاق الطنافسي، ثقة عابد، من العاشرة، مات سنة ٢٣٣هـ وقيل: ٢٣٥هـ<sup>(٢)</sup>.

\* أبو معاوية: محمد بن خازم، الضرير الكوفي، عمي وهو صغير، ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره، من كبار التاسعة مات سنة ١٩٥هـ وله ٨٢ سنة وقد رمي بالإرجاء<sup>(٣)</sup>.

\* أبو مالك الأشجعي: سعد بن طارق، الكوفي، ثقة، من الرابعة مات في حدود الأربعين (١٤٠هـ)<sup>(٤)</sup>.

\* ربعي بن حراش: أبو مريم العبسي، الكوفي، ثقة عابد، مخضرم، من الثانية مات سنة ١٠٠هـ وقيل غير ذلك<sup>(٥)</sup>.

\* حذيفة بن اليمان: الصحابي المشهور.

#### درجة الحديث: [ صحيح ]

١ - قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي<sup>(٦)</sup>.

٢ - وقوى سنده الحافظ ابن حجر في الفتح<sup>(٧)</sup>.

٣ - وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ٣٣٥/٥.

(٢) تقريب التهذيب رقم ٤٧٩١ ص ٤٠٥.

(٣) تقريب التهذيب رقم ٥٨٤١ ص ٤٧٥.

(٤) تقريب التهذيب رقم ٢٢٤٠ ص ٢٣١.

(٥) تقريب التهذيب رقم ١٨٧٩ ص ٢٠٥.

(٦) مستدرک الحاكم ٤/٤٧٣، ٥٤٥.

(٧) فتح الباري ١٦/١٣.

(٨) سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٨٧، ١٢٧/١.



٤ - وقال البوصيري: «إسناده صحيح رجاله ثقات»<sup>(١)</sup>.

أركان التشبيه:

١ - المشبه: ذهاب الإسلام وضعف انتشاره بين الناس.

٢ - المشبه به: ذهاب رسم الثوب ونقشه.

٣ - وجه الشبه: الدروس والفناء.

٤ - فائدة التشبيه: فيه إشارة إلى عظمة القرآن وأن بقاءه بين المسلمين هو السبب في بقاء دينهم.

غريب الحديث:

(يدرس الإسلام) من درس الرسم دروساً إذا عفا وهلك ومن درس الثوب درساً إذا صار عتيقاً بالياً ويؤيد الثاني قوله: (وشي الثوب) وهو نقشه<sup>(٢)</sup>.  
(وَلْيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ) في المعجم الوسيط: «سرا الشيء عنه سرواً نزعهُ وألقاه يقال: سرا عنه ثوبه ودرعه. وسرا الهم عن فؤاده كشفه. وسرا السيف: سلّه»<sup>(٣)</sup>.

والمعنى أنه يرفع القرآن فلا تبقى منه آية واحدة والله أعلم.

الشرح:

في هذا الحديث نبأ خطير، وهو أنه سوف يأتي يوم على الإسلام يمحي أثره، وعلى القرآن فيرفع فلا يبقى منه ولا آية واحدة. وذلك لا يكون قطعاً إلا بعد أن يسيطر الإسلام على الكرة الأرضية جميعها، وتكون كلمته فيها هي العليا. وما رفع القرآن الكريم في آخر الزمان إلا تمهيداً لإقامة الساعة على شرار الخلق، الذين لا يعرفون شيئاً من الإسلام البتة، حتى ولا توحيده<sup>(٤)</sup>.

(١) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ٣٠٧/٢.

(٢) انظر شرح السندي على ابن ماجه ٤٩٨/٢. والقاموس المحيط ص ٧٠١.

(٣) المعجم الوسيط ٤٢٨/١.

(٤) من السلسلة الصحيحة للألباني رقم ٨٧، بتصرف يسير.

## الفوائد المستنبطة:

- ١ - في الحديث إشارة إلى عظمة القرآن، وأن وجوده بين المسلمين هو السبب لبقاء دينهم ورسوخ بنيانه، وما ذلك إلا بتدارسه وتدبره وتفهمه، ولذلك تعهد الله تبارك وتعالى بحفظه، إلى أن يأذن الله برفعه.
- ٢ - وفي الحديث فائدة فقهية هامة، وهي أن تارك الصلاة تكاسلاً لا يخلد في النار إذا كان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله والمسألة خلافية بين العلماء فالجمهور على أنه لا يخرج من الملة وذهب أحمد رحمه الله إلى أنه يخرج من الملة<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، للمرداوي ١/٤٠٤-٤٠٥.

وانظر: بداية المجتهد لابن رشد المطبوع مع كتاب الهداية في تخريج أحاديث البداية ٢/٢٥٢.

## كتاب الأدب

وفيه خمسة أمثال مركبة :

- ١ - التنفير من التكثير بما ليس عند الإنسان لأنه زور.
- ٢ - رحمة الولد وتقبيله ومعانقته.
- ٣ - التنفير من العصبية الجاهلية.
- ٤ - كراهية خروج المرأة بالزينة.
- ٥ - الحث على مداراة النساء.

## ١ - [التنفير من التكثر بما ليس عند الإنسان لأنه زور]

٥٣ - عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أن امرأة قالت: «يارسول الله إن لي ضرة، فهل علي جناح إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني؟ فقال النبي ﷺ: المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور».

التخريج:

\* البخاري: في النكاح، باب المتشبع بما لم ينل وما ينهى من افتخار الضرة ١٥٥/٦ واللفظ له.

\* مسلم: رقم (٢١٣٠) في اللباس والزينة، باب النهي عن التزوير في اللباس (١٦٨١/٣).

\* أبوداود: رقم (٤٩٩٧) في الأدب، باب المتشبع بما لم يعط ٢٩٩/٤.

\* النسائي في الكبرى: في عشرة النساء، باب المتشعبة بغير ما أعطيت ٢٩٢/٥.

\* الحميدي: رقم (٣١٩) ١٥٢/١.

\* أحمد في مسنده: ٣٤٥/٦، ٣٤٦، ٣٥٣.

٥٤ - وعن عائشة رضي الله عنها أن امرأة قالت: «يارسول الله، أقول: إن زوجي أعطاني ما لم يعطيني؟ فقال: المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور».

التخريج:

\* مسلم: رقم (٢١٣٠) في اللباس والزينة، باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره ١٦٨١/٣.

\* النسائي في الكبرى: في عشرة النساء، باب المتشعبة بغير ما أعطيت ٢٩٢/٥.

\* أحمد: ١٦٧/٦.

أركان التشبيه:

١ - المشبه: المتحلي بفضيلة لم يرزقها.

٢ - المشبه به: الذي يتزيا بزى أهل الصلاح رياءً.

٣ - وجه الشبه: الكذب والتزوير.

٤ - فائدة التشبيه: النهي عن التكثر بما ليس عند الإنسان.

غريب الحديث:

(المتشبع) التشيع: أن يُرى أنه شبعان، وليس كذلك<sup>(١)</sup>.

وقال في المعجم الوسيط: (تشبع) تظاهر بالشبع<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن فارس: «الشين والباء والعين أصل صحيح يدل على امتلاء في أكل وغيره... ومن ذلك قوله ﷺ: المتشبع بما ليس عنده<sup>(٣)</sup>، وهذا مثل، كأنه أراد: يظهر شبعاً وهو جائع، وذلك كما تقول العرب: «تجشأ نعمان من غير شبع»<sup>(٤)</sup>.

الشرح:

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: «يعني المتزين بأكثر مما عنده يتكثر بذلك ويتزين بالباطل، كالمرأة تكون للرجل ولها ضرة فَتَشَبَّعُ بما تدعي من الحُطْوة - والحُطْوة لغتان - عند زوجها بأكثر مما عنده لها - تريد بذلك غيظ صاحبها وإدخال الأذى عليها، وكذلك هذا في الرجال أيضاً، وأما قوله: كلابس ثوبي زور، فإنه عندنا الرجل يلبس الثياب تشبه ثياب أهل الزهد في الدنيا - يريد بذلك الناس ويظهر من التخشع والتقشف أكثر مما في قلبه منه، فهذه ثياب الزور والرياء، وفيه وجه آخر إن شئت أن يكون أراد بالثياب الأنفس والعرب تفعل ذلك كثيراً، يقال منه: فلان نقي الثياب:

إذا كان برياً من الدنس والآثام، وفلان دنس الثياب، إذا كان مغموصاً عليه في دينه قال امرؤ القيس يمدح قومًا:

(١) القاموس المحيط ٩٤٥.

(٢) المعجم الوسيط ٤٧١/١.

(٣) لم أجد هذا اللفظ في الكتب المذكورة في تخريج هذين الحديثين (حديث عائشة وأسماء).

(٤) معجم مقاييس اللغة ٢٤١/٣.

ثياب بني عوف طهارى نقية وأوجههم بيض المسافر غران<sup>(١)</sup>  
ونقل الخطابي عن نعيم بن حماد قال: «كان يكون في الحي الرجل له هيئة  
وشارة، فإذا احتيج إلى شهادة زور لبس ثوبيه وأقبل فشهد فقبل لنبل هيئته وحسن  
ثوبيه، فيقال أمضاها بثوبيه يعني الشهادة، فأضيف الزور إليهما فقبل كلايس ثوبي  
زور»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن حجر: «وأما حكم التثنية في قوله: «ثوبي زور» فللإشارة إلى أن كذب  
المتحلي مثنى، لأنه كذب على نفسه بما لم يأخذ وعلى غيره بما لم يعط، وكذلك  
شاهد الزور يظلم نفسه ويظلم المشهود عليه»<sup>(٣)</sup>.

وقال الزمخشري في الفائق: «المتشعب أي المتشبه بالشبعان وليس به، واستعير  
للتحلي بفضيلة لم يرزقها، وشبهه بلباس ثوبي زور أي ذي زور، وهو الذي تزيا  
بزي أهل الصلاح رياء، وأضاف الثوبين إليه لأنهما كالملبوسين»<sup>(٤)</sup>.

#### الفوائد:

- ١ - فيه النهي عن التكثر بما ليس عند الإنسان.
- ٢ - فيه التنفير والتحذير من الرياء وإظهار خلاف ما في القلب.
- ٣ - فيه النهي عن افتخار الضرة على ضررتها لئلا يؤدي إلى البغض والشحناء  
بينهما.
- ٤ - فيه النهي عن التزوير في اللباس.
- ٥ - وفيه إشارة إلى عظم جرم شاهد الزور.
- ٦ - أن المتشعب بما لم يعط كذب مرتين مرة على نفسه بما لم يأخذ وأخرى على  
غيره بما لم يعط.
- ٧ - النهي عن التحلي بفضيلة لم يرزقها الإنسان.

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ٣٤٦/١-٣٤٧.

(٢) فتح الباري لابن حجر ٣١٨/٩ ولم أجده في فهارس غريب الحديث للخطابي.

(٣) المرجع السابق.

(٤) الفائق للزمخشري ٢٠/٢١٦-٢١٧.

## ٢ - [رحمة الولد وتقبيله ومعانقته]

٥٥ - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قدم على النبي ﷺ سبي فإذا امرأة من السبي تحلب ثديها تسقي إذا وجدت صبياً في السبي، أخذته فألصقته ببطنها، وأرضعته فقال لنا النبي ﷺ: «أترون هذه طارحة ولدها في النار» قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال: «الله أرحم بعباده من هذه بولدها».

التخريج:

\* البخاري: في الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ٧/٧٥. واللفظ له.  
\* مسلم: رقم (٢٧٥٤) في التوبة، باب سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه ٢١٠٩/٤.

\* الطبراني في الصغير: ١/١٧٣.

\* أبونعيم في الحلية: ٣/٢٢٨.

\* البغوي في شرح السنة: ١٤/٣٧٩.

أركان التشبيه:

١ - المشبه: رحمة الله بعباده.

٢ - المشبه به: رحمة المرأة بولدها الذي فقدته ثم وجدته فألصقته ببطنها وأرضعته.

٣ - وجه الشبه: شدة الرحمة من الطرفين.

٤ - فائدة التشبيه: أن يفرح المسلمون بهذه الصفة العظيمة من صفات الله وأن لا

يأسوا من رحمة الله مهما بلغت ذنوبهم ومعاصيهم فمن أراد التوبة منهم فبابها مفتوح.

#### غريب الحديث:

(تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي): قال ابن حجر: «كذا للمستملي والسرخسي يسكون المهملة من «تحلب» وضم اللام وثديها بالنصب وتسقي بفتح المثناة وبقاف مكسورة، وللباقين «قد تَحَلَّبَ» بفتح الحاء وتشديد اللام أي تهيأ لأن يحلب وثديها بالرفع»<sup>(١)</sup>.

(إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها): قال ابن حجر: «كذا للجميع»<sup>(٢)</sup> ولمسلم، وحذف منه شيء بينته رواية الإسماعيلي ولفظه: «إذا وجدت صبياً أخذته فأرضعته فوجدت صبياً فأخذته فألزمته بطنها» وعرف من سياقه أنها كانت فقدت صبيها وتضررت باجتماع اللبن في ثديها فكانت إذا وجدت صبياً أرضعته ليخف عنها، فلما وجدت صبيها بعينه أخذته فالتزمته»<sup>(٣)</sup>.  
(أَتَرُونَ): أي أتظنون. وهو فعل لم يسم فاعله، من رأيت بمعنى ظننت، وهو يتعدى إلى مفعولين، تقول: رأيت زيدا غافلاً، فإذا بنيت لما لم يسم فاعله تعدى إلى مفعول واحد، فقلت: رأيي زيدٌ غافلاً»<sup>(٤)</sup>.

#### الشرح:

يبين هذا الحديث سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه، وأنه أرحم بعباده من هذه المرأة التي كانت تبحث عن ولدها فلما وجدته ألصقته ببطنها ثم أرضعته.  
ووجه الشبه: شدة الرحمة من الطرفين مع أن رحمة الله أعظم من رحمة هذه المرأة بدليل قوله ﷺ: «جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً وأنزل في الأرض جزءاً واحداً، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلق، حتى ترفع

(١) فتح الباري ٤٣٠/١٠.

(٢) أي كذا في جميع روايات البخاري.

(٣) فتح الباري ٤٣٠/١٠.

(٤) النهاية ١٧٧/٢.



الفرس حافرهما عن ولدها خشية أن تصيبه»<sup>(١)</sup>.

### الفوائد<sup>(٢)</sup>؛

- ١ - فيه إشارة إلى أنه ينبغي للمرء أن يجعل تعلقه في جميع أموره بالله وحده، وأن كل من فرض فيه رحمة ما حتى يقصد لأجلها فالله سبحانه وتعالى أرحم منه فليقصد العاقل لحاجته من هو أشد له رحمة.
- ٢ - في الحديث جواز النظر إلى النساء المسبيات، لأنه ﷺ لم ينه عن النظر إلى المرأة المذكورة.
- ٣ - فيه جواز ارتكاب أخف الضررين، لأنه ﷺ لم ينه المرأة عن إرضاع الأطفال الذين أرضعتهم مع احتمال أن يكبر بعضهم فيتزوج بعض من أرضعته المرأة معه لكن لما كانت حالة الإرضاع ناجزة، وما يخشى من المحرمية متوهم اغتفر.
- ٤ - ضرب المثل بما يدرك بالحواس لما لا يدرك بها لتحصيل معرفة الشيء على وجهه.

### ٣ - [التنفير من العصبية الجاهلية]

- ٥٦ - عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «انتهيت إلى النبي ﷺ، وهو في قبة حمراء في نحو من أربعين رجلاً، فقال: إنكم مفتوح عليكم، منصورون ومصيبون، فمن أدرك ذلك منكم فليثق الله، وليأمر بالمعروف، ولينه عن المنكر، وليصل رحمه، من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ومثل الذي يعين قومه على غير الحق، كمثل بغير ردي في بئر، فهو ينزع منها بذنبه». هذا لفظ سفيان عند أحمد ٤٠١/١.

(١) رواه البخاري في الأدب، باب جعل الله الرحمة في مائة جزء.

(٢) انظر: فتح الباري ٤٣١/١٠.

التخريج:

\* أبوداود: رقم (٥١١٧) في الأدب، باب في العصبية ٣٣١/٤.

(العبرة الأخيرة من الحديث فقط).

\* الترمذي: رقم (٢٢٥٧) في الفتن، باب رقم ٧٠، ٤٥٤/٤ (لم يذكر العبارة الأخيرة من الحديث).

\* ابن ماجه: رقم (٣٠) في المقدمة، باب التغليظ في تعمد الكذب على رسول الله ﷺ ١٣/١، (لم يورد إلا عبارة من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار).

\* النسائي في الكبرى: في الزينة، باب اتخاذ القبب الحمر ٥١١/٥. (لم يذكر إلا أوله إلى قوله... وليصل رحمه).

\* أحمد في مسنده: ٣٨٩/١، ٣٩٣، ٤٠١، ٤٣٦، ٤٤٩.

رجال سند أبي داود (المرفوع): حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا أبو عامر، قال: حدثنا سفيان، عن سماك بن حرب، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبيه.

١ - ابن بشار: هو محمد بن بشار بن عثمان العبدي، البصري، أبوبكر، بNDAR، ثقة، من العاشرة، مات سنة ٢٥٢هـ وله بضع وثمانون سنة<sup>(١)</sup>.٢ - أبو عامر: هو عبد الملك بن عمرو القيسي، أبو عامر، العقدي، بفتح المهملة، والقاف. ثقة، من التاسعة، مات سنة ٢٠٤هـ أو ٢٠٥هـ<sup>(٢)</sup>.٣ - سفيان: هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، من رؤوس الطبقة السابعة، وكان ربما دلس، مات سنة ١٦١هـ وله ٦٤ سنة<sup>(٣)</sup>.

٤ - سماك بن حرب: بن أوس بن خالد الذهلي البكري، الكوفي، أبو المغيرة، صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير بآخره فكان ربما تلقن،

(١) تقريب التهذيب رقم ٥٧٥٤ ص ٤٦٩.

(٢) المرجع السابق رقم ٤١٩٩ ص ٣٦٤.

(٣) المرجع السابق رقم ٢٤٤٥ ص ٢٤٤.

من الرابعة، مات سنة ١٢٣هـ<sup>(١)</sup>.

قال ابن عدي: «أحاديثه حسان عمن روى عنه، هو صدوق لا بأس به»<sup>(٢)</sup>.

٥ - عبدالرحمن بن عبدالله: بن مسعود الهذلي، الكوفي، ثقة، من صغار الثانية، مات سنة ٧٩هـ في خلافة هشام بن عبدالملك<sup>(٣)</sup>.

٦ - أبوه: هو عبدالله بن مسعود بن غافل، بن حبيب الهذلي، أبو عبدالرحمن، من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة، مناقبه جمّة، وأمره عمر على الكوفة مات سنة ٣٢هـ أو في التي بعدها بالمدينة<sup>(٤)</sup>.

درجة الحديث: حسن رواته ثقاته غير سماك بن حرب وهو صدوق.

أركان التشبيه:

١ - المشبه: الرجل الذي يعين قومه على غير الحق.

٢ - المشبه به: البعير الذي سقط في بئر ويحاول الخروج بنزع ذنبه فلا يستطيع الخروج بذلك.

٣ - وجه الشبه: الوقوع في الهلاك.

٤ - فائدة التشبيه: التنفير من العصبية الجاهلية ومحاماة الأقارب على الباطل.

الشرح:

يشبه الرسول ﷺ في هذا الحديث الذي يعين قومه على غير الحق بالبعير الذي يقع في بئر ويريد أن يخرج من البئر ويحاول ذلك برفع ذنبه ولكن لا يستطيع ووجه الشبه كما ذكر الخطابي أنه قد وقع في الإثم وهلك كالبعير إذا تردى فصار ينزع بذنبه ولا يقدر على الخلاص<sup>(٥)</sup>.

(١) تقريب التهذيب رقم ٢٦٢٤ ص ٢٥٥.

(٢) الكامل لابن عدي ٣/ ١٣٠٠ وانظر: ميزان الاعتدال ٢/ ٢٣٢-٢٣٤.

(٣) تقريب التهذيب رقم ٣٩٢٤ ص ٣٤٤.

(٤) تقريب التهذيب رقم ٣٦١٣ ص ٣٢٣.

(٥) انظر عون المعبود ١٤/ ٢٥.

## الفوائد المستنبطة:

- ١ - ذم العصبية الجاهلية وهي المحاماة والغضب للعصبة على باطل وعصبة الرجل هم أقاربه من جهة أبيه<sup>(١)</sup>.
- ٢ - التغليظ في تعمد الكذب على رسول الله ﷺ.
- ٣ - فيه جواز اتخاذ القبب الحمر وهو من التزين الجائر.

## ٤ - [كراهية خروج المرأة بالزينة]

- ٥٧ - عن ميمونة بنت سعد وكانت خادماً لرسول الله ﷺ أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مثل الرافلة في الزينة في غير أهلها، كمثل ظلمة يوم القيامة لا نور لها».

## التخريج:

- \* الترمذي: رقم (١١٦٧) في الرضاع، باب ما جاء في كراهية خروج النساء في الزينة ٣/٤٧٠، واللفظ له.
- \* أبو الشيخ: في كتاب الأمثال: رقم ٢٦٥ ص ٣١٣.
- \* الخطابي في غريب الحديث: ١/١١٥، وانظر: السلسلة الضعيفة رقم ١٨٠٠، ٢٨٤/٤.
- رجال سند الترمذي: حدثنا علي بن خشرم أخبرنا عيسى بن يونس، عن موسى بن عبيدة، عن أيوب بن خالد عن ميمونة بن سعد.
- ١ - علي بن خشرم: المروزي، ثقة من صغار العاشرة، مات سنة ٢٥٧هـ أو بعدها وقارب المائة<sup>(٢)</sup>.
- ٢ - عيسى بن يونس: بن أبي إسحاق السبيعي، بفتح المهملة وكسر الموحدة،

(١) انظر: عون المعبود ٢٤/١٤.

(٢) تقريب التهذيب رقم ٤٧٢٩ ص ٤٠١.

أخو إسرائيل، كوفي نزل الشام مرابطاً، ثقة مأمون، من الثامنة، مات سنة ١٨٧هـ، وقيل سنة ١٩١هـ. (١)

٣ - موسى بن عبيدة: بن نشيط بفتح النون وكسر المعجمة الربذي، بفتح الراء والموحدة أبو عبد العزيز المدني، ضعيف لاسيما في عبد الله بن دينار، وكان عابداً، من صغار السادسة مات سنة ١٥٣هـ. (٢)

قال الجوزجاني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: لا تحل الرواية عندي عنه. وقال البخاري: قال أحمد: منكر الحديث. وقال أبو يعلى عن ابن معين: ليس بشيء. وقال علي بن المديني: موسى بن عبيدة ضعيف الحديث حدث بأحاديث مناكير. وقال أبوزرعة: ليس بقوي الأحاديث وقال أبو حاتم: منكر الحديث (٣).

٤ - أيوب بن خالد: بن صفوان بن أوس بن جابر الأنصاري، المدني، نزيل برقة، ويعرف بأيوب بن خالد بن أبي أيوب الأنصاري، وأبو أيوب جده لأمه عمرة، فيه لين من الرابعة (٤). وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب: «وذكره ابن حبان في الثقات ورجحه الخطيب وقال الأزدي في ترجمة إسحاق بن مالك التنيسي بعد أن روى من طريق هذا حديثاً عن جابر: أيوب بن خالد ليس حديثه بذلك تكلم فيه أهل العلم بالحديث وكان يحيى بن سعيد ونظراؤه لا يكتبون حديثه» (٥).

٥ - ميمونة بنت سعد: أو سعيد، خادم النبي ﷺ، صحابية لها حديث وقيل أن التي روى عنها عثمان بن زياد ميمونة أخرى، غير خادم النبي ﷺ. (٦)

(١) تقريب التهذيب رقم ٥٣٤١ ص ٤٤١.

(٢) تقريب التهذيب رقم ٦٩٨٩ ص ٥٥٢.

(٣) انظر: تهذيب التهذيب ٣١٨/١٠-٣٢١ والكامل في الضعفاء لابن عدي ٦/٢٣٣٣-٢٣٣٦.

ميزان الاعتدال ٢١٣/٤-٢١٤ الكاشف ١٨٦/٣، والجرح والتعديل ١٥١/٨-١٥٢.

(٤) تقريب التهذيب رقم ٦١٠ ص ١١٨.

(٥) تهذيب التهذيب ٣٥١/١.

(٦) التقريب رقم ٨٦٨٩ ص ٧٥٣.

## درجة الحديث: [ ضعيف ]

قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى ابن عبيدة يضعف في الحديث من قبل حفظه. وهو صدوق<sup>(١)</sup>. وقد رواه بعضهم عن موسى بن عبيدة. ولم يرفعه»<sup>(٢)</sup>.

والحديث ضعفه الأرناؤوط في تعليقه على جامع الأصول<sup>(٣)</sup>، والعجلوني في كشف الخفاء<sup>(٤)</sup> والألباني في السلسلة الضعيفة<sup>(٥)</sup>.

ولكن هناك حديث آخر معناه قريب من هذا وهو قوله ﷺ: «أيا امرأة استعطرت ثم خرجت فيوجد ريحها فهي زانية»

أخرجه الدارمي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، برقم (٢٦٤٦) في الاستئذان، باب في النهي عن الطيب إذا خرجت (٢/٣٦٢).

## أركان التشبيه:

١ - المشبه: المترجمة بالزينة لغير زوجها.

٢ - المشبه به: ظلمة يوم القيامة.

٣ - وجه الشبه: فقدان النور والجمال.

٤ - فائدة التشبيه: بيان كراهية خروج المرأة في الزينة والكراهية هنا كراهية

تحريم، وقال ابن العربي: «إن اللذة في المعصية عذاب والراحة نصب

والشبع جوع والبركة محق والنور ظلمة والطيب نتن وعكسه الطاعات فخلوف

فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ودم الشهيد اللون لون دم والعرف

عرف مسك»<sup>(٦)</sup>.

(١) زاد في تحفة الأحوزي (في المتن): (وقد روى عنه شعبة والثوري). ٣٢٩/٤.

(٢) سنن الترمذي ٤٧٠/٣.

(٣) جامع الأصول ٦٥٧/١٠.

(٤) كشف الخفاء ٤٢٤/٢.

(٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ١٨٠٠/٤ ٢٨٤.

(٦) عارضة الأحوزي لابن العربي ١١٣/٥-١١٤.

## ٥ - [الحث على مداراة النساء]

٥٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «المرأة كالضلع، إن أقمتهما كسرتهما، وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج».

## التخريج:

- \* البخاري: في النكاح، باب المداراة مع النساء ١٤٥/٦ واللفظ له، وفي الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته ١٠١/٤، وفي الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره (٧٨/٧)، وباب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه (١٠٣/٧)، وفي الرقاق، باب حفظ اللسان ١٨٤/٧.
- \* مسلم: رقم (١٤٦٨) في الرضاع، باب الوصية بالنساء ١٠٩٠/٢.
- \* الترمذي: رقم (١١٨٨) في الطلاق، باب ما جاء في مداراة النساء ٤٩٣/٣.
- \* النسائي في الكبرى: في عشرة النساء، باب الوصية بالنساء ٣٦١/٥.
- \* الحميدي: رقم (١١٦٨) ٤٩٢/٢.
- \* أحمد في مسنده: ٤٢٨/٢، ٤٤٩، ٤٩٧، ٥٣٠.
- \* الدارمي: رقم (٢٢٢٢) في النكاح، باب مداراة الرجل أهله ١٩٩/٢.

## أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: المرأة.
- ٢ - المشبه به: الضلع.
- ٣ - وجه الشبه: الاعوجاج.
- ٤ - فائدة التشبيه: الندب إلى مداراة المرأة والصبر على أذاها لأن هذه صفة لازمة لها.

## الشرح:

يشبه النبي ﷺ المرأة بالضلع الأعوج وفي رواية (فإنهن خلقتن من ضلع) قال

ابن حجر: «وكان فيه إشارة إلى ما أخرجه ابن إسحاق في «المبتدأ» عن ابن عباس: «أن حواء خلقت من ضلع آدم الأقصر الأيسر وهو نائم»، وكذا أخرجه ابن أبي حازم وغيره من حديث مجاهد وأغرب النووي فعزاه للفقهاء أو بعضهم فكان المعنى أن النساء خلقن من أصل خلق من شيء معوج، وهذا لا يخالف الحديث الماضي من تشبيه المرأة بالضلع، بل يستفاد من هذا نكتة التشبيه وأنها عوجاء مثله لكون أصلها فيه، وقد تقدم شيء من ذلك في كتاب بدء الخلق قوله: «وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه» ذكر ذلك تأكيداً لمعنى الكسر، لأن الإقامة أمرها أظهر في الجهة العليا، أو إشارة إلى أنها خلقت من أعوج أجزاء الضلع مبالغة في إثبات هذه الصفة لهن، ويحتمل أن يكون ضرب ذلك مثلاً لأعلى المرأة لأن أعلاها رأسها، وفيه لسانها وهو الذي يحصل منه الأذى»<sup>(١)</sup>.

#### الفوائد: (٢)

- ١ - النذب إلى المداراة لاستمالة النفوس وتآلف القلوب.
- ٢ - وفيه سياسة النساء (بأخذ العفو منهن)<sup>(٣)</sup> والصبر على عوجهن وأن من رام تقويمهن فإنه الانتفاع بهن مع أنه لا غنى للإنسان عن امرأة يسكن إليها ويستعين بها على معاشه فكأنه قال الاستمتاع بها لا يتم إلا بالصبر عليها.

(١) فتح الباري ٢٥٣/٩.

(٢) المصدر السابق ٢٥٤/٩.

(٣) لعل العفو هنا اسم مصدر بمعنى الإعفاء، تقول: أعفيت فلاناً من الأمر: إذا أسقطته عنه فلم تطالبه به ولم تحاسبه عليه. انظر: المعجم الوسيط ٦١٢/٢.



## كتاب الذكر

وفيه مثلٌ مركَّبٌ واحدٌ :  
فضل ذكر الله عزوجل.

## [فضل ذكر الله عزوجل]

٥٩ - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه: مثل الحي والميت» كذا عند مسلم، وعند البخاري «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه: مثل الحي والميت».

## التخريج:

\* البخاري: في الدعوات، باب فضل ذكر الله عزوجل ١٦٨/٧.  
 \* مسلم: رقم (٧٧٩) في صلاة المسافرين، باب: استحباب صلاة النافلة في البيت ٥٣٩/١.  
 \* أبويعلی: رقم (٧٣٠٦، ٢٩١/١٣).

\* وابن حبان في صحيحه: (الإحسان): باب الأذكار، ذكر تمثيل المصطفى ﷺ الموضع الذي يذكر الله عز وجل فيه والموضع الذي لا يذكر الله فيه (١٠٨/٢).  
 قال ابن حجر: «وكذا أخرجه الإسماعيلي وابن حبان في صحيحه. جميعاً عن أبي يعلى عن أبي كريب، وكذا أخرجه أبو عوانة عن أحمد بن عبد الحميد والإسماعيلي أيضاً عن الحسن بن سفيان عن عبد الله بن براد، وعن القاسم بن زكريا عن يوسف ابن موسى وإبراهيم بن سعيد الجوهري، وموسى بن عبد الرحمن المسروقي والقاسم بن دينار كلهم عن أبي أسامة، فتوارد هؤلاء على هذا اللفظ<sup>(١)</sup> يدل على أنه هو الذي حدث به بريد بن عبد الله شيخ أبي أسامة، وانفراد البخاري باللفظ المذكور دون بقية أصحاب أبي كريب وأصحاب أبي أسامة يشعر بأنه رواه من حفظه أو تجوز في روايته بالمعنى الذي وقع له وهو أن الذي يوصف بالحياة

(١) يقصد لفظ مسلم.

والموت حقيقة هو الساكن لا السكن»<sup>(١)</sup>.

أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: ساكن البيت الذي يذكر الله فيه، وساكن البيت الذي لا يذكر الله فيه.
- ٢ - المشبه به: الحي للأول، والميت للثاني.
- ٣ - وجه الشبه: حصول النفع من الأول لمن يواليه والضرر لمن يعاديه، بخلاف الثاني.
- ٤ - فائدة التشبيه: بيان فضل ذكر الله عز وجل.

الشرح:

يشبه الرسول ﷺ الذاكر بالحي الذي ظاهره متزين بنور الحياة وباطنه بنور المعرفة وغير الذاكر بالبيت الذي ظاهره عاطل وباطنه باطل، وقيل موقع التشبيه بالحي والميت لما في الحي من النفع لمن يواليه والضرر لمن يعاديه وليس ذلك في الميت<sup>(٢)</sup>.

الفوائد المستنبطة<sup>(٣)</sup>:

- ١ - النذب إلى ذكر الله تعالى في البيت وأنه لا يخلو من الذكر.
- ٢ - جواز التمثيل [وهكذا في كل حديث من أحاديثنا].
- ٣ - أن طول العمر في الطاعة فضيلة وإن كان الميت ينتقل إلى خير لأن الحي يستلحق به ويزيد عليه بما يفعله من الطاعات.
- ٤ - أفضلية الذكر على غيره من الأعمال الصالحة وقد أخرج الترمذي وابن ماجه وصححه الحاكم من حديث أبي الدرداء مرفوعاً «ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم، وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟

(١) الفتح ٢١٠/١١.

(٢) فتح الباري ٢١٠/١١ - ٢١١.

(٣) شرح مسلم للنووي ٦٨/٦.

قالوا: بلى: قال: ذكر الله عز وجل»<sup>(١)</sup>.

٦٠ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر على شجرة يابسة الورق، فضربها بعصاه فتناثر الورق فقال: «إن الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله والله أكبر، تساقط ذنوب العبد كما يتساقط ورق هذه الشجرة».

التخريج:

\* الترمذي: رقم (٣٥٣٣) في الدعوات، باب رقم ٩٨ ٥/٥٠٨. واللفظ له.

\* أبونعيم في الحلية: ٥/٥٥.

\* أحمد في مسنده: ٣/١٥٢.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد قال حدثني أبي قال حدثنا سنان قال حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أخذ غصناً فنفضه فلم ينتفض ثم نفضه فلم ينتفض فانتفض فقال رسول الله ﷺ: «إن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها».

\* البخاري في الأدب المفرد: (رقم ٦٣٤) باب (٢٧٩) ص ٢١٧.

\* سعيد بن منصور في سننه: موسوعة أطراف الحديث ٣/٣٣٦.

رجال سند الترمذي: حدثنا محمد بن حميد الرازي. حدثنا الفضل بن موسى عن الأعمش عن أنس أن رسول الله ﷺ مر... الحديث.

١ - محمد بن حميد الرازي: حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الرأي فيه، من العاشرة، مات سنة ٢٤٨هـ<sup>(٢)</sup>.

وقال الذهبي: «من بحور العلم وهو ضعيف. قال يعقوب بن شيبه: كثير المناكير. وقال البخاري: فيه نظر. وكذبه أبو زرعة»<sup>(٣)</sup>.

(١) الفتح ١١/٢١٠.

(٢) تقريب التهذيب رقم ٥٨٣٤ ص ٤٧٥.

(٣) ميزان الاعتدال ٣/٥٣٠.

٢ - الفضل بن موسى: السيناني، أبو عبد الله المروزي، ثقة ثبت وربما أغرب، من كبار التاسعة، مات سنة ١٩٢هـ<sup>(١)</sup>.

٣ - الأعمش: سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي، الأعمش، ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلّس، من الخامسة، مات سنة ١٤٧هـ أو ١٤٨هـ<sup>(٢)</sup>.

\* أنس بن مالك: صحابي مشهور.

#### درجة الحديث: [ ضعيف ]

لأنه فيه محمد بن حميد الرازي وهو ضعيف والسند فيه انقطاع لأن الأعمش لم يسمع من أنس وإن كان قد رآه<sup>(٣)</sup> كما ذكر الترمذي أيضاً. ورواية الإمام أحمد والبخاري في الأدب المفرد فيها سنن بن ربيعة الباهلي، البصري أبوربيعة صدوق فيه لين، أخرج له البخاري مقروناً<sup>(٤)</sup>. وقال الذهبي: «صويلح. وقال ابن معين: ليس بالقوي. وقال أبو حاتم: مضطرب الحديث»<sup>(٥)</sup>.

#### أركان التشبيه:

١ - المشبه: إسقاط التحميد والتسبيح والتهليل والتكبير لذنوب العبد.

٢ - المشبه به: تساقط ورق الشجر.

٣ - وجه الشبه: التساقط الكثير.

٤ - فائدة التشبيه: بيان فضل الذكر والحث على الإكثار منه.

(١) التقريب رقم ٥٤١٩ ص ٤٤٧.

(٢) التقريب رقم ٢٦١٥ ص ٢٥٤.

(٣) انظر تهذيب التهذيب رقم ١٩٥/٤ - ١٩٧.

(٤) تقريب التهذيب رقم ٢٦٣٩ ص ٢٥٦.

(٥) ميزان الاعتدال ٢/٢٣٥.

## كتاب الرقاق

وفيه سبعة أمثال مركبة :

- ١ - باب أجر المريض.
- ٢ - تعرض الإنسان للمصائب.
- ٣ - قرب الساعة.
- ٤ - مثل الصلاة والصيام والصدقة.
- ٥ - قصر الأمل.
- ٦ - وصف الجنة ونعيمها.
- ٧ - فضل الأعمال الصالحة.

## ١ - [باب أجر المريض]

٦١ - عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك، فَمَسَسْتُهُ بيدي، فقلت: يا رسول الله إنك لتوعك وَعَكاً شديداً، فقال رسول الله ﷺ: إني أوعك كما يوعك رجلان منكم قال: فقلت: ذلك أن لك أجريْن؟ فقال رسول الله ﷺ: أجل ثم قال رسول الله ﷺ: ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه - إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها. . .».

التخريج:

\* البخاري: في المرضى، باب شدة المرض ٣/٧، وباب أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ٣/٧، وباب وضع اليد على المريض ٦/٧، وباب ما يقال للمريض وما يجيب ٧/٧، وباب قول المريض: إني وجع أو وارأساه ٨/٧.  
\* مسلم: رقم (٢٥٧١) في البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من المرض أو الحزن ٤/١٩٩١ واللفظ له.

\* أحمد في مسنده: ٣٨١/١، ٤٤١، ٤٥٥.

\* الدارمي: في الرقاق، باب أجر المريض ٤٠٨/٢.

\* النسائي في الكبرى: كتاب الطب، باب شدة المرض ٤/٣٥٢.

٦٢ - وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «دخل على أم السائب، أو أم المسيب، فقال: مالك تزفزين؟ قالت: الحمى، لا بارك الله فيها، فقال: لا تسبي الحمى، فإنها تذهب خطايا بني آدم، كما يذهب الكير خبث الحديد.

التخريج:

\* مسلم: رقم (٢٥٧٥) في البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن. (٤/١٩٩٣).

\* البخاري في الأدب المفرد: رقم ٥١٦ باب عيادة المرضى (ص ١٨٠).

\* النسائي في عمل اليوم والليلة: رقم ١٠٦٣.

٦٣ - وعن أم العلاء رضي الله عنها قالت: عادني رسول الله ﷺ وأنا مريضة فقال: أبشري يا أم العلاء، فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياه، كما تذهب النار خبث الذهب والفضة».

التخريج:

\* أبوداود: رقم (٣٠٩٢) في الجنائز، باب عيادة النساء (٣/١٨٤).

أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: إسقاط الأذى الذي يصيب المسلم من مرض فما سواه لسيئاته.
- ٢ - المشبه به: إسقاط الشجرة لورقها.
- ٣ - وجه الشبه: الحط والإسقاط الكثير.
- ٤ - فائدة التشبيه: بيان ثواب المؤمن فيما يصيبه من المرض وغيره، إذا صبر على ذلك.

غريب الحديث:

(الْوَعَكُ): الألم، وقيل: ألم الحمى<sup>(١)</sup>.

الشرح:

يبين النبي ﷺ في هذا الحديث أن المرض إذا اشتد ضاعف الأجر، ثم زاد عليه بعد ذلك أن المضاعفة تنتهي إلى أن تحط السيئات كلها، أو المعنى: قال: نعم شدة المرض ترفع الدرجات وتحط الخطيئات أيضاً حتى لا يبقى منها شيء<sup>(٢)</sup>. ويشبه الرسول ﷺ كيفية حط السيئات عن المسلم بسبب المرض والصبر عليه بالكيفية التي تحط الشجرة فيها أوراقها وغالباً ما تحط الشجرة كل أوراقها حتى تبقى جرداء وكذلك المرض يحط السيئات كلها والله أعلم.

(١) جامع الأصول ٥٨١/٩.

(٢) الفتح ١١٢/١٠.



## الفوائد المستنبطة:

«قال ابن الجوزي: في الحديث دلالة على أن القوي يُحْمَلُ مَا حُمِّلَ، والضعيف يرفق به إلا أنه كلما قويت المعرفة بالمبتلى هان عليه البلاء، ومنهم من ينظر إلى أجر البلاء فيهن عليه البلاء وأعلى من ذلك درجة من يرى أن هذا تصرف المالك في ملكه فيسلم ولا يعترض، وأرفع منه من شغلته المحبة عن طلب رفع البلاء، وأنهى المراتب من يتلذذ به لأنه عن اختياره نشأ والله أعلم»<sup>(١)</sup>.

## ٢ - [تعرض الإنسان للمصائب]

٦٤ - عن عبدالله بن الشخير رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مثل ابن آدم وإلى جنبه تسع وتسعون منية، إن أخطأته المنايا وقع في الهرم حتى يموت».

## التخريج:

- \* الترمذي: رقم (٢١٥٠) في القدر، باب رقم ١٤، ٣٩٦/٤، ورقم (٢٤٥٦) في صفة القيامة والرقائق والورع، باب رقم ٥٤٩/٤، ٢٢، واللفظ له.
- \* الضياء المقدسي: في المختارة، انظر فيض القدير ٥١٦/٥.
- \* حلية الأولياء لأبي نعيم: ٢١١/٢.
- \* الكامل في الضعفاء لابن عدي: ١٧٤٣/٥. وللمزيد في تخريج هذا الحديث انظر موسوعة أطراف الحديث ٣٥٨/٩.
- رجال سند الترمذي: حدثنا أبوهريرة محمد بن فراس البصري. حدثنا أبوقتيبة حدثنا أبو العوام عن قتادة عن مطرف بن عبدالله بن الشخير عن أبيه.
- ١ - محمد بن فراس البصري: أبوهريرة الصيرفي البصري، صدوق، من الحادية عشرة، مات سنة ٢٤٥هـ<sup>(٢)</sup>.

(١) الفتح ١١٢/١٠.

(٢) تقريب التهذيب رقم ٦٢١٨ ص ٥٠١.

- ٢ - أبوقتيبة: مسلم بن قتيبة الشعيري، بفتح المعجمة، أبوقتيبة الخراساني، نزيل البصرة، صدوق، من التاسعة مات سنة ٢٠٠هـ أو بعدها<sup>(١)</sup>.
- ٣ - أبوالعوام: عمران بن داور، بفتح الواو بعدها راء، القطان، البصري، صدوق يهيم، ورمي برأي الخوارج، من السابعة، مات بين ١٦٠هـ و ١٧٠هـ<sup>(٢)</sup>.
- قال الذهبي في الميزان: «ضعفه النسائي، وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث. وقال داود: ضعيف وقال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه وقال يزيد بن زريع: كان حرورياً يرى السيف. ومن أفراد أبوقتيبة حدثنا أبوالعوام، عن قتادة عن مطرف، عن أبيه عن النبي ﷺ قال: مثل ابن آدم وإلى جنبه تسع وتسعون منية إن أخطأته المنايا وقع في الهرم حتى يموت<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - قتادة: بن دعامة بن قتادة السدوسي أبوالخطاب البصري ثقة ثبت يقال ولد أكمه، وهو رأس الطبقة الرابعة، مات سنة بضع عشرة ومائة<sup>(٤)</sup>.
- ٥ - مطرف بن عبدالله بن الشخير: العامري، الحرشي، أبو عبدالله البصري، ثقة عابد فاضل، من الثانية، مات سنة ٩٥هـ<sup>(٥)</sup>.
- ٦ - عبدالله بن الشخير: ابن عوف العامري، صحابي من مسلمة الفتح<sup>(٦)</sup>.

### درجة الحديث: [ ضعيف ]

- قال الترمذي: «وهذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه»<sup>(٧)</sup>.
- وقال أبونعيم الأصبهاني: «تفرد به عن قتادة عمران»<sup>(٨)</sup> وذكر ابن عدي هذا

(١) تقريب التهذيب رقم ٢٤٧١ ص ٢٤٦.

(٢) تقريب التهذيب رقم ٥١٥٤ ص ٤٢٩.

(٣) ميزان الاعتدال ٢٣٦-٢٣٧/٣ بتصرف.

(٤) تقريب التهذيب رقم ٥٥١٨ ص ٤٥٣.

(٥) تقريب التهذيب رقم ٦٧٠٦ ص ٥٣٤.

(٦) تقريب التهذيب رقم ٣٣٨١ ص ٣٠٧.

(٧) سنن الترمذي ٣٩٦/٤.

(٨) حلية الأولياء ٢١١/٢.

الحديث من أفراد عمران<sup>(١)</sup> وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير<sup>(٢)</sup> وحسنه في تعليقه على مشكاة المصابيح<sup>(٣)</sup>. وحسنه الأرناؤوط في تعليقه على جامع الأصول<sup>(٤)</sup>.

#### أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: الإنسان وهو يتعرض للمصائب والأمراض.
- ٢ - المشبه به: الإنسان وقد أحاطت به أسباب الموت من كل جانب.
- ٣ - وجه الشبه: قرب الهلاك.
- ٤ - فائدة التشبيه: الصبر على المصائب وتحملها ومعرفة أن ذلك من أصل خلقه الإنسان فلا ينبغي أن يجزع المسلم لذلك بل عليه أن يدعو الله أن يكفيه شر هذه المصائب والمحن.

#### الشرح<sup>(٥)</sup>:

(مثل ابن آدم): إما أن يكون بضم الميم وتشديد الثاء، ويكون بمعنى صور وخلق وإما أن يكون بفتح الميم والثاء مع التخفيف ويريد به صفته وحاله العجيبة وهو قول القاضي عياض فيكون مثل ابن آدم مبتدأ وخبره إلى جنبه تسعة وتسعون منية وعلى الأول يكون في الكلام حذف تقديره مثل الذي إلى جنبه وقيل خبره محذوف والتقدير: مثل ابن آدم مثل الذي يكون إلى جنبه تسع وتسعون منية. (والمنية) هي الموت لأنها مقدرة بوقت مخصوص من المنى وهو التقدير. قال الطيبي: «المنيا جمع منية وهي الموت لأنها مقدرة بوقت مخصوص من المنى وهو التقدير وسمى كل بلية من البلايا منية لأنها طلائعها ومقدماتها». وقوله: (تسع وتسعون منية) أراد بالعدد الكثرة دون الحصر.

(١) الكامل في الضعفاء لابن عدي ١٧٤٣/٥.

(٢) صحيح الجامع الصغير رقم ٥٨٢٥.

(٣) مشكاة المصابيح رقم ١٥٦٩.

(٤) جامع الأصول ٧٩٨/١١.

(٥) انظر تحفة الأحوذى ٣٦٥/٦ وفيض القدير ٥١٦/٥.

والمعنى أن أصل خلقه الإنسان من شأنه أن لا تفارقه المصائب والبلايا والأمراض والأدواء كما قيل: البرايا أهراق البلايا<sup>(١)</sup> «<sup>(٢)</sup>».

الفوائد المستنبطة:<sup>(٣)</sup>

- ١- وجوب الصبر على مصائب الدنيا من أمراض وبلايا.
- ٢- وجوب الرضا بما قدره الله تعالى وقضاه على الإنسان لأن في ذلك الأجر العظيم.
- ٣- أن الإنسان لابد أن يتعرض في هذه الدنيا لكثير من الأكدار فإن أخطأته تلك النوائب على سبيل الندرة أدركه من الأدواء الداء الذي لا دواء له وهو الهرم.

### ٣ - [قرب الساعة]

٦٥ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين، كفضل إحداهما على الأخرى وضم السبابة والوسطى».

التخريج:

- \* البخاري: في الرقاق، باب قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين ١٩٠/٧.
- \* مسلم: رقم (٢٩٥١) في الفتن، باب قرب الساعة ٢٢٦٨/٤ - ٢٢٦٩.
- \* الترمذي: رقم (٢٢١٤) في الفتن، باب ما جاء في قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين يعني السبابة والوسطى ٤٣٠/٤.
- \* أحمد في مسنده: ١٢٣/٣، ١٣٠، ١٣١، ١٩٣، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٨٣، ٢٧٨، ٢٣٧.

(١) لم أجد هذا المثل في معجم الأمثال العربية ولكنني وجدت شبيهاً له وهو قوله: «البلايا على الحوايا» ومعنى المثل: البلايا تساق إلى أصحابها على الحوايا أي لا يقدر أحد أن يفر مما قدر له. انظر مجمع الأمثال للميداني ١٠٨/١.

(٢) انظر تحفة الأحوزي ٣٦٥/٦، شرح الطيبي على المشكاة ٣١٢/٣.

(٣) انظر: تحفة الأحوزي ٣٦٥/٦.

\* الدارمي: رقم (٢٧٥٩) في الرقاق، باب قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين ٤٠٤/٢.

\* عبد بن حميد: رقم (١١٦٦) ص ٣٥٣.

\* أبويعلی: رقم (٢٩٢٥) ٣٠٣/٥.

\* أبوداود الطيالسي: رقم (١٩٨٠) ص ٢٦٦، ورقم (٢٠٨٩).

\* ابن حبان: الإحسان رقم (٦٦٠٦) باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، ذكر الإخبار عن قرب الساعة من النبوة بالإشارة المعلومة ٢٢٠/٨.

وفي الباب عن سهل بن سعد رضي الله عنه أخرجه البخاري ومسلم<sup>(١)</sup>، وأبي هريرة: أخرجه البخاري<sup>(٢)</sup>.

#### أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: قرب الساعة من نبوته ﷺ.
- ٢ - المشبه به: قرب الأصبع السبابة من الوسطى.
- ٣ - وجه الشبه: القرب.
- ٤ - فائدة التشبيه: الحث على سرعة الاستجابة لأمر الله ورسوله ﷺ.

#### الشرح:

قال الحافظ في الفتح: «قال القرطبي<sup>(٣)</sup> في المفهم: حاصل الحديث تقريب أمر الساعة وسرعة مجيئها قال وعلى رواية النصب يكون التشبيه وقع بالانضمام،

(١) رواه البخاري في الرقاق، باب قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين، وفي تفسير سورة النازعات، وفي الطلاق، باب اللعان، ومسلم رقم ٢٩٥٠ في الفتن باب قرب الساعة.

(٢) رواه البخاري في الرقاق، باب قول النبي ﷺ: بعثت أنا والساعة كهاتين.

(٣) هو أحمد بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس الأنصاري القرطبي: فقيه مالكي، من رجال الحديث. يعرف بابن المزين. كان مدرساً بالإسكندرية وتوفي بها. ومولده بقرطبة. من كتبه «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» مخطوط، ويوجد منه جزآن في شسترتي برقم (٣٥٩٢ و ٤٩٣٨) والمجلدات الأولى والثاني والثالث والرابع، مخطوطات في الرباط أرقامها (٢٥٣ و ٢٥٤ و ٤١ و ٤٢ و ٦٥) أوقاف. ولد القرطبي هذا سنة ٥٧٨هـ وتوفي سنة ٦٥٦هـ. [بتصرف من الأعلام للزركلي ١/١٨٦].

وعلى الرفع وقع بالتفاوت. وقال البيضاوي: معناه أن نسبة تقدم البعثة النبوية على قيام الساعة، كنسبة فضل إحدى الأصبعين على الأخرى، وقيل المراد استمرار دعوته لا تفترق إحداهما عن الأخرى، كما أن الأصبعين لا تفترق إحداهما عن الأخرى<sup>(١)</sup>.

٦٦ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «صلى بنا رسول الله ﷺ يوماً صلاة العصر بنهار، ثم قام خطيباً فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به... إلى أن قال: وجعلنا نلتفت إلى الشمس، هل بقي من النهار شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: ألا إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه».

#### التخريج:

\* الحميدي: رقم (٧٥٢) ٣٣١/٢ وليس فيه لفظ المثل.

\* أحمد في مسنده: ٧/٣، ١٩، ٦١، ٧٠.

\* عبد بن حميد: رقم ٨٦٤ ص ٢٧٣.

\* الترمذي: رقم ٢١٩١ في الفتن، باب ما أخبر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة ٤١٩/٤ واللفظ له.

\* ابن ماجه: رقم ٢٨٧٣، في الجهاد، باب الوفاء بالبيعة ٩٥٩/٢.

[روى عبارة «ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة»... فقط.

رجال أحد أسانيد أحمد ٦١/٣: ثنا عبدالرزاق أنا معمر عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد.

١ - عبدالرزاق: بن همام بن نافع الحميري مولاهم، أبوبكر الصنعاني، ثقة حافظ مصنف شهير عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع من التاسعة مات سنة ٢١١هـ وله ٨٥ سنة<sup>(٢)</sup>.

(١) فتح الباري لابن حجر ٣٤٩/١١ - ٣٥٠.

(٢) تقريب التهذيب رقم ٤٠٦٤ ص ٣٥٤.

٢ - معمر: بن راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً وكذا فيما حدث به بالبصرة من كبار السابعة، مات سنة ١٥٤هـ وهو ابن ٥٨ سنة<sup>(١)</sup>.

٣ - علي بن زيد بن جدعان: هو علي بن زيد بن عبدالله بن زهير بن جدعان التيمي، البصري أصله حجازي ينسب أبوه إلى جد جده، ضعيف من الرابعة، مات سنة ١٣١هـ وقيل قبلها<sup>(٢)</sup>.

وضعه الإمام أحمد ويحيى بن معين والنسائي والجوزجاني وأبوزرعة وابن خزيمة والدارقطني وغيرهم وقال أبو حاتم: ليس بقوي يكتب حديثه وقال ابن عدي: «ولم أر أحداً من البصريين وغيرهم امتنعوا من الرواية عنه. وكان يغالي في التشيع في جملة أهل البصرة ومع وضعفه يكتب حديثه»<sup>(٣)</sup>.

٤ - أبونضرة: المنذر بن مالك بن قُطعة بضم القاف وفتح المهملة، العبدى، العَوَقي البصري، مشهور بكنيته، ثقة من الثالثة مات سنة ١٠٨هـ أو ١٠٩هـ<sup>(٤)</sup>.

٥ - أبوسعيد الخدري: الصحابي المشهور.

#### درجة الحديث: [ ضعيف ]

قال الترمذي: «وهذا حديث حسن صحيح»<sup>(٥)</sup>.

وضعه الحافظ ابن حجر في الفتح<sup>(٦)</sup>.

وقال الأرناؤوط: «في سنده علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف، ومع ذلك

(١) تقريب التهذيب رقم ٦٨٠٩ ص ٥٤١.

(٢) تقريب التهذيب رقم ٤٧٣٤ ص ٤٠١.

(٣) انظر: تهذيب التهذيب ٢٨٣/٧-٢٨٥ وميزان الاعتدال ١٢٧/٣-١٢٩ والكامل في الضعفاء لابن عدي ١٨٤٥/٥.

(٤) تقريب التهذيب رقم ٦٨٩٠ ص ٥٤٦.

(٥) سنن الترمذي ٤/٤١٩.

(٦) انظر فتح الباري ١١/٣٥٠.

فقد قال الترمذي: هذا حديث حسن<sup>(١)</sup>.

وضعه الألباني في ضعيف سنن الترمذي<sup>(٢)</sup> وفي مشكاة المصابيح<sup>(٣)</sup>.

#### أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: نسبة ما بقي من الدنيا إلى ما مضى منها.
  - ٢ - المشبه به: نسبة ما بقي من ذلك اليوم الذي تكلم فيه الرسول ﷺ بالحديث - وكان لم يبق إلا شيء يسير - إلى ما مضى منه.
  - ٣ - وجه الشبه: قصر المدة.
  - ٤ - فائدة التشبيه: التنفير من الركون إلى الدنيا والاستعداد ليوم الآخرة.
- ٦٧ - عن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت في نفس الساعة، فسبقتها كما سبقت هذه هذه لأصبعيه: السبابة والوسطى».

#### التخريج:

- \* الترمذي: رقم (٢٢١٣) في الفتن، باب ما جاء في قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين يعني السبابة والوسطى ٤/٤٣٠. واللفظ له.
- \* ابن أبي شيبة: رقم (٤٥٧٨) ٤/٣٥٢.
- \* أبونعيم في الحلية: عن أبي جبيرة رضي الله تعالى عنه عن الأنصار ٤/١٦١.
- \* الرامهرمزي في الأمثال: ص ٢٨ - ٢٩.
- \* ابن المبارك في الزهد: رقم (١٥٩٢) ص ٥٥٥.
- \* الطبراني في الكبير: رقم (٧٣٢) ٢٠/٣٠٨. قال الهيثمي: «ورواه عن أبي جبيرة بن الضحاك عن أشياخ من الأنصار عن النبي ﷺ قال مثله، ورجال هذه الطريق رجال الصحيح غير شبل أو شبليل بن عوف وهو ثقة (مجمع الزوائد ١٠/٣١٢).

(١) جامع الأصول ١١/٧٤٨.

(٢) ضعيف سنن الترمذي رقم ٣٨٥.

(٣) مشكاة المصابيح رقم ٥١٤٥.



رجال سند الترمذي: حدثنا محمد بن عمر بن هياج الأسدي الكوفي، قال حدثنا يحيى بن عبدالرحمن الأرحبي، قال حدثنا عبيدة بن الأسود عن مجالد عن قيس بن أبي حازم عن المستورد بن شداد الفهري روى عن النبي ﷺ.

١ - محمد بن عمر بن هياج الأسدي الكوفي: صدوق من الحادية عشرة، مات سنة (١) ٢٥٥ هـ.

٢ - يحيى بن عبدالرحمن الأرحبي: الكوفي صدوق ربما أخطأ، من التاسعة (٢) وقال الذهبي في الميزان: «صويلح. قال الدارقطني: صالح يعتبر به» (٣).

٣ - عبيدة بن الأسود: بن سعيد الهمداني، الكوفي، صدوق ربما دلس، من الثامنة (٤) وقال في تهذيب التهذيب: «قال أبو حاتم ما بحديثه بأس وذكره ابن حبان في الثقات وقال يعتبر حديثه إذا بين السماع وكان فوقه ودونه ثقات» (٥).

٣ - مجالد: بن سعيد بن عمر الهمداني أبوعمر الكوفي ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره (٦).

ضعفه ابن معين وأحمد والنسائي والدارقطني ويحيى بن سعيد القطان وابن مهدي (٧).

٤ - قيس بن أبي حازم: البجلي، أبوعبدالله الكوفي، ثقة من كبار التابعين، مخضرم، ويقال له رؤية وهو الذي يقال إنه اجتمع له أن يروي عن العشرة، مات بعد التسعين أو قبلها، وقد جاوز المائة وتغير (٨).

٥ - المستورد بن شداد: بن عمرو القرشي الفهري، حجازي، نزل الكوفة، له

(١) تقريب التهذيب رقم ٦١٧٤ ص ٤٩٨.

(٢) تقريب التهذيب رقم ٧٥٩٣ ص ٥٩٣.

(٣) ميزان الاعتدال ٣٩٣/٤ رقم ٩٥٧٠.

(٤) تقريب التهذيب رقم ٤٤١٥ ص ٣٧٩.

(٥) تهذيب التهذيب ٨٠/٧.

(٦) تقريب التهذيب رقم ٦٤٧٨ ص ٥٢٠.

(٧) انظر: ميزان الاعتدال ٤٣٨/٣.

(٨) تقريب التهذيب رقم ٥٥٦٦ ص ٤٥٦.

ولأبيه صحبة، مات سنة ٤٥هـ<sup>(١)</sup>.

درجة الحديث: [ حسن لغيره ]

قال الترمذي: «هذا حديث غريب من حديث المستورد بن شداد لا نعرفه إلا من هذا الوجه»<sup>(٢)</sup>.

قال الأرناؤوط: «إسناده ضعيف... ولكن له شواهد بمعناه يقوى بها»<sup>(٣)</sup>.

وضعه الألباني في ضعيف سنن الترمذي<sup>(٤)</sup>.

وضعه المعلق على كنز العمال<sup>(٥)</sup>. والحديث سكت عنه ابن حجر في فتح الباري<sup>(٦)</sup>.

والخلاصة أنه حسن لغيره إن شاء الله لأن له شواهد بمعناه يقوى بها وهي الأحاديث التي سبقت هذا الحديث والله أعلم.

أركان التشبيه:

١ - المشبه: قرب الساعة من نبوته ﷺ.

٢ - المشبه به: قرب الأصبع السبابة من الوسطى.

٣ - وجه الشبه: القرب.

٤ - فائدة التشبيه: الحث على سرعة الاستجابة لأمر الله ورسوله ﷺ وعدم التأخر في ذلك بسبب قرب الساعة.

#### ٤ - [مثل الصلاة والصيام والصدقة]

٦٨ - عن الحارث الأشعري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «إن الله أمر يحيى

(١) تقريب التهذيب رقم ٦٥٩٦ ص ٥٢٧.

(٢) سنن الترمذي ٤/٤٣٠.

(٣) جامع الأصول ١٠/٣٨٥.

(٤) ضعيف سنن الترمذي رقم ٣٨٨ ص ٢٥٠.

(٥) كنز العمال ١٤/١٩٠ رقم ٣٨٣٢٩.

(٦) فتح الباري ١١/٣٤٨.

ابن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها،  
 وإنه كاد أن يبطيء بها، فقال عيسى: إن الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها  
 وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، فإما أن تأمرهم، وإما أنا آمرهم، فقال  
 يحيى: أخشى إن سبقتنني بها أن يخسف بي أو أعذب، فجمع الناس في بيت  
 المقدس، فامتلاً المسجد وقعدوا على الشرف، فقال: إن الله أمرني بخمس  
 كلمات أن أعمل بهن وأمركم أن تعملوا بهن: أولهن أن تعبدوا الله ولا  
 تشركوا به شيئاً. وإن مثل من أشرك بالله كمثـل رجل اشترى عبداً من خالص  
 ماله بذهب أو ورق فقال: هذه داري وهذا عملي فاعمل وأد إليّ، فكان  
 يعمل ويؤدي إلى غير سيده، فأئـكم يرضى أن يكون عبده كذلك؟ وإن الله  
 أمركم بالصلاة، فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في  
 صلاته ما لم يلتفت. وأمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثـل رجل في عصابة  
 معه صُرَّةٌ فيها مسك، فكلهم يعجب أو يعجبه ريحها، وإن ريح الصائم  
 أطيب عند الله من ريح المسك. وأمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثـل رجل  
 أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه، فقال: أنا أفديه منكم  
 بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم وأمركم أن تذكروا الله، فإن مثل ذلك كمثـل  
 رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه  
 منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله، قال النبي ﷺ:  
 وأنا أمركم بخمس الله أمرني بهن: السمع والطاعة والجهاد والهجرة  
 والجماعة، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه  
 إلا أن يرجع، ومن ادّعى دعوى الجاهلية فإنه من جثى جهنم. فقال رجل:  
 يارسول الله: وإن صلى و صام؟ قال: وإن صلى وصام، فادعوا بدعوى الله  
 الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله»

التخريج:

\* الترمذي: رقم (٢٨٦٣، ٢٨٦٤) في الأمثال، باب ما جاء في مثل الصلاة

والصيام والصدقة (١٣٦/٥). واللفظ له.

\* ابن خزيمة: رقم ٤٨٣، ٩٣٠، ١٨٩٥ في الصلاة، باب التغليظ في النظر إلى السماء في الصلاة ٢٤٤/١. وباب النهي عن الالتفات في الصلاة ٦٤/٢. وفي الصيام، باب ذكر تمثيل الصائم في طيب ريحه بطيب ريح المسك إذ هو أطيب الطيب ١٩٥/٣.

\* ابن حبان: (الإحسان) رقم ٦٢٠٠ في التاريخ، باب ذكر تشبيه المصطفى عيسى بن مريم بعروة بن مسعود. (٤٣/٨).

\* النسائي في الكبرى: رقم ٨٨٦٦ في السير، باب الوعيد لمن دعا بدعوى الجاهلية ٢٧٢/٥. ورقم ١١٣٤٩ في التفسير. سورة الحج، باب قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ ﴿٤٧﴾ ٤١٢/٦. \* أحمد في مسنده: ١٣٠/٤، ٢٠٢.

\* الحاكم في مستدركه: في العلم، الحديث الرابع فيما يدل على أن إجماع العلماء حجة ١١٧/١ - ١١٨. وفي الصلاة ٢٣٦/١، وقال: والحديث على شرط الأئمة صحيح محفوظ. وفي الصوم ٤٢١/١، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

\* الآجري في الشريعة: باب ذكر أمر النبي ﷺ أمته بلزوم الجماعة وتحذيره إياهم الفرقة ص (٨).

\* الطبراني في الكبير: (رقم ٣٤٣٠)، ٢٨٧/٣.

\* أبوداود الطيالسي: رقم ١١٦١ ص ١٥٩.

\* السنة لابن أبي عاصم: رقم (١٠٣٦). باب في ذكر السمع والطاعة.

\* شرح السنة للبخاري: في الإمارة والقضاء، باب الصبر على ما يكره من الأمير ولزوم الجماعة (٤٩/١٠).

رجال سند الترمذي: حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبان بن يزيد، حدثنا يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، أن أبا سلام حدثه أن الحارث الأشعري حدثه.

١ - محمد بن إسماعيل: بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، أبو عبد الله البخاري، جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث، من الحادية عشرة، مات سنة ٢٥٦هـ وله اثنتان وستون سنة<sup>(١)</sup>.

٢ - موسى بن إسماعيل: المنقري، أبوسلمة التبوذكي، مشهور بكنيته واسمه، ثقة ثبت، من صغار التاسعة، مات سنة ٢٢٣هـ<sup>(٢)</sup>.

٣ - أبان بن يزيد: العطار البصري، أبويزيد، ثقة له أفراد، من السابعة مات في حدود ١٦٠هـ<sup>(٣)</sup>.

٤ - يحيى بن أبي كثير: الطائي مولاهم، أبونصر اليمامي، ثقة ثبت لكنه يدلّس ويرسل، من الخامسة مات سنة ١٣٢هـ<sup>(٤)</sup>.

وقال الذهبي: «هو في نفسه عدل حافظ من نظراء الزهري، وروايته عن زيد ابن سلام منقطعة لأنها من كتاب وقع له»<sup>(٥)</sup> وقال حسين المعلم: «قال لي يحيى بن أبي كثير كل شيء عن أبي سلام إنما هو كتاب»<sup>(٦)</sup>. وقال أبوحاتم: «قال ابن معين: لم يسمع يحيى من زيد بن سلام قال أبوحاتم قد سمع منه»<sup>(٧)</sup>.

٥ - زيد بن سلام: بن أبي سلام ممطور الحبشي ثقة من السادسة<sup>(٨)</sup>.

٦ - أبوسلام: ممطور الأسود الحبشي، ثقة يرسل من الثالثة<sup>(٩)</sup>.

### درجة الحديث: [ صحيح ]

(١) تقريب التهذيب رقم ٥٧٢٧ ص ٤٦٨.

(٢) تقريب التهذيب رقم ٦٩٤٣ ص ٥٤٩.

(٣) تقريب التهذيب رقم ١٤٣ ص ٨٧.

(٤) تقريب التهذيب رقم ٧٦٣٢ ص ٥٩٦.

(٥) ميزان الاعتدال للذهبي ٤/٤٠٣.

(٦) تهذيب التهذيب ١١/٢٣٦.

(٧) المرجع السابق.

(٨) تقريب التهذيب رقم ٢١٤٠ ص ٢٢٣.

(٩) تقريب التهذيب رقم ٦٨٧٩ ص ٥٤٥.

الحديث روي من طريقين من طريق يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن أبي سلام ومن طريق معاوية بن سلام<sup>(١)</sup> عن زيد بن سلام عن أبي سلام. والحديث قال عنه الترمذي: «حسن صحيح غريب»<sup>(٢)</sup> وأشار الحافظ إلى صحته فقال: «وورد في كراهية الالتفات صريحاً على غير شرطه عدة أحاديث» ثم قال: «ومن حديث الحارث الأشعري نحوه»<sup>(٣)</sup> وهو حديثنا هذا. وقال الألباني: «الحديث صحيح قطعاً؛ لأنه أخرجه الترمذي وابن حبان وغيرهما بإسناد آخر صحيح عن زيد بن سلام نحوه»<sup>(٤)</sup>.

#### أركان التشبيه:

ستأتي في الشرح.

#### غريب الحديث:

«الشُّرْف» جمع شرفة: وهو بناء خارج من البيت يستشرف منه على ما حوله<sup>(٥)</sup>. ويقال: إن الشرفة: خيار المال، واشتقاقه من الشرفة التي تشرف بها القصور والجمع شرف<sup>(٦)</sup>.

«العصابة»: الجماعة من الناس، قيل: تبلغ الأربعين. وقيل: ما بين العشرة إلى الأربعين<sup>(٧)</sup>.

«الربقة»: الربقة في الأصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها فاستعارها للإسلام يعني ما يشد به المسلم نفسه من عرى الإسلام أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه<sup>(٨)</sup>.

(١) ومعاوية ثقة أيضاً. انظر: تقريب التهذيب رقم ٦٧٦١ ص ٥٣٨.

(٢) سنن الترمذي ١٣٦/٥.

(٣) فتح الباري ٢/٢٣٤.

(٤) صحيح ابن خزيمة ١/٢٤٤، حديث رقم ٤٨٣.

(٥) المعجم الوسيط ١/٤٨٠. والقاموس المحيط ص ١٠٦٤.

(٦) معجم مقاييس اللغة ٣/٢٦٣. وانظر: القاموس المحيط ص ١٠٦٤.

(٧) القاموس المحيط ص ١٤٨، وجامع الأصول ٩/٥٤٧.

(٨) النهاية لابن الأثير ٢/١٩٠.

«جثي»: جمع جثوة بالضم، وهي الشيء المجموع من جماعات جهنم، هذا فيمن رواها مخففة ومن رواها (جثي) - مشددة - فإنه أراد الذين يجثون على الركب، واحداها جاث، من قوله تعالى: ﴿حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا﴾ [مريم: ٦٨] <sup>(١)</sup>.  
 «أحرز نفسه منهم»: أي حفظها منهم <sup>(٢)</sup>.  
 «قيد شبر»: أي قدر شبر <sup>(٣)</sup>.

الشرح <sup>(٤)</sup>؛

هذا الحديث فيه عدة تشبيهات وأمثال: فذكر مثل الموحد والمشارك فالموحد كمن عمل لسيدته في داره وأدى لسيدته ما استعمله فيه، والمشارك كمن استعمله سيدته في داره فكان يعمل ويؤدي خراجة وعمله إلى غير سيدته، فهكذا المشارك يعمل لغير الله تعالى في دار الله تعالى ويتقرب إلى عدو الله تعالى بنعم الله تعالى. وقوله: «وأمركم بالصيام، فإن مثل ذلك مثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجب أو يعجبه ريحه وإن ريح الصيام أطيب عند الله من ريح المسك» إنما مثل ﷺ ذلك بصاحب الصرة التي فيها المسك لأنها مستورة عن العيون مخبوءة تحت ثيابه، كعادة حامل المسك، وهكذا الصائم، صومه مستور عن مشاهدة الخلق، لا تدركه حواسهم، والصائم هو الذي صامت جوارحه عن الآثام ولسانه عن الكذب والفحش وقول الزور وبطنه عن الطعام والشراب وفرجه عن الرفث، فإن تكلم لم يتكلم بما يجرح صومه وإن فعل لم يفعل ما يفسد صومه، فيخرج كلامه نافعا صالحا، وكذلك أعماله فهي بمنزلة الرائحة التي يشمها من جالس حامل المسك، كذلك من جالس الصائم، انتفع بمجالسته وأمن فيها من الزور والكذب والفجور.

وقوله: «وأمركم بالصدقة فإن مثل ذلك مثل رجل أسره العدو، فأوثقوا يده إلى

(١) جامع الأصول ٩/٥٤٧ - ٥٤٨.

(٢) تحفة الأحوذى ٨/١٦٢، ونظرات فقهية وتربوية ص ٣٥٩.

(٣) المرجعين السابقين.

(٤) من كتاب صحيح الوابل الصيب من الكلم الطيب. «بتصرف» ص ٣٨ - ٨٢.

عنقه وقدموه ليضربوا عنقه. فقال: أنا أفندي منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم». هذا أيضاً من الكلام الذي برهانه وجوده، ودليله وقوعه، فإن للصدقة تأثيراً عجيباً في دفع أنواع البلاء، ولو كانت من فاجر أو ظالم، بل من كافر، فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعاً من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلهم مقرون به، لأنهم جربوه.

وقوله: «وأمركم أن تذكروا الله تعالى، فإن مثل ذلك مثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً، حتى إذا أتى إلى حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله» فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة؛ لكان حقيقاً بالعبد أن لا يفتر لسانه من ذكر الله تعالى، وأن لا يزال لهجاً بذكره، فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر، ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة، فهو يرصده، فإذا غفل وثب عليه، واقتصره، وإذا ذكر الله تعالى، انخنس عدو الله، وتضاغر، وانقمع، حتى يكون كالوضع<sup>(١)</sup> وكالذباب، ولهذا سُمي الوسواس الخناس، أي: يوسوس في الصدور فإذا ذكر الله تعالى خنس أي كف وانقبض.

## ٥ - [قصر الأمل]

٦٩ - عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: «خط النبي ﷺ خطاً مربعاً وخط خطاً في الوسط خارجاً منه وخط خُطُطاً صغيراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال: هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به، أو قد أحاط به، وهذا الذي هو خارج أمله وهذه الخُطُط الصغيرة الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا»

(١) «الوضع»: يروى بفتح الصاد وسكونها، وهو طائر أصغر من العصفور، والجمع وصعان. (النهاية ١٩١/٥).



التخريج :

- \* البخاري: في الرقاق، باب في الأمل وطوله (١٧١/٧)، واللفظ له.
- \* الترمذي: رقم (٢٤٥٤) في صفة القيامة والرقائق والورع، باب ٢٢ (٥٤٨/٤).
- \* ابن ماجه: رقم (٤٢٣١) في الزهد، باب الأمل والأجل (١٤١٤/٢).
- \* أحمد في مسنده: (٣٨٥/١).
- \* الدارمي: رقم (٢٧٢٩) في الرقاق، باب في الأمل والأجل (٣٩٣/٢).
- ٧٠ - وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: «خط رسول الله ﷺ خطأ، وقال: هذا الإنسان، وخط إلى جانبه خطأ، وقال: هذا أجله، وخط آخر بعيداً منه فقال: هذا الأمل، فبينما هو كذلك، إذ جاءه الأقرب». هذه رواية البخاري.
- وأخرجه الترمذي قال: قال رسول الله ﷺ: «هذا ابن آدم، وهذا أجله ووضع يده عند قفاه، ثم بسطها، وقال: وثم أمله، وثم أجله».

التخريج :

- \* البخاري: في الرقاق، باب في الأمل وطوله (١٧١/٧).
- \* الترمذي: رقم (٢٣٣٤) في الزهد، باب ما جاء في قصر الأمل (٤٩١/٤).
- \* ابن ماجه: رقم (٤٢٣٢) في الزهد، باب الأمل والأجل (١٤١٤/٢).
- \* أحمد في مسنده: (٢٥٧، ١٤٢، ١٣٥، ١٢٣/٣).
- \* ابن حبان في صحيحه «الإحسان»: رقم (٢٩٨٧) في الجنائز، فصل في الأمل (٢٨٤/٤).

أركان التشبيه :

التشبيه هنا متعدد، فالخط الطويل هو الإنسان، والخطط الصغار ما يصيب الإنسان من آفات وأمراض، والمربع أجل الإنسان، والخط الخارج من المربع أمله وما يرجو فعله.

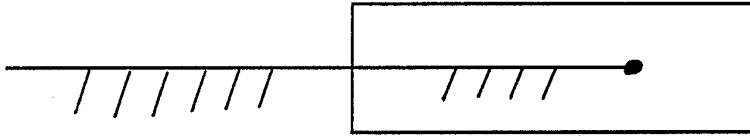
فبين هذا الرسم النبوي بعد أمل الإنسان مع أن الواقع أن أجله قريب وهو لا

يشعر.

غريب الحديث: (١)

«خط النبي ﷺ خطأ مربعاً»: الخط: الرسم والشكل. والمربع المستوي الزوايا.

«خط خطأ في الوسط خارجاً منه وخط خططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط»: رجح الحافظ أن صفة الخط هكذا:



«وخط خططاً صغاراً»: بضم الخاء والطاء الأولى ويجوز فتح الطاء جمع الخط.

«الأعراض»: جمع عَرَض وهو ما ينتفع به في الدنيا في الخير وفي الشر.  
«نهشه»: أي أصابه، وعبر بالنهش وهو لدغ ذات السم مبالغة في الإصابة والإهلاك.

قوله: «ووضع يده عند قفاه، ثم بسطها، وقال: وثم أمله وثم أجله»: أي أن أجله أقرب إليه من أمله.

الشرح: (٢)

هذا الرسم الذي رسمه الرسول ﷺ المراد منه إيصال صورة قريبة لحال الإنسان في هذه الدنيا بالنسبة لما يأمله فيها ولما يصيبه فيها من آفات وأمراض ولما قد يفجؤه فيقضي على آماله كلها ألا وهو الموت، فالإشارة بقوله: «هذا

(١) انظر: فتح الباري ١١/٢٣٧-٢٣٨.

(٢) بتصرف من كتاب فتح الباري لابن حجر ١١/٢٣٨.

الإنسان» إلى النقطة الداخلة، وبقوله: «هذا أجله محيط به» إلى المربع، وبقوله: «وهذا الذي هو خارج أمله» إلى الخط المستطيل المنفرد، وبقوله: «وهذه الخطط الصغار الأعراض» إلى ما يصيبه من مرض أو فقد مال أو غير ذلك، فإن أخطأه واحد من هذه الأعراض أصابه العرض الآخر، وهكذا فإن سلم من الأعراض كلها فإنه لن يسلم من الموت فقد يباغته ويفاجئه وهو لم يعد له عدته.

#### الفوائد المستنبطة :

- ١ - في الحديث إشارة إلى الحظ على قصر الأمل والاستعداد لبغته الأجل.
- ٢ - وفيه استخدام الوسائل التعليمية لغرض الشرح والبيان والتوضيح.

٧١ - عن بريدة بن الحصيب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «هل تدرون ما مثل هذه وهذه ورمي بحصاتين، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هذاك الأمل، وهذاك الأجل».

#### التخريج :

\* الترمذي: رقم (٢٨٧٠) في الأمثال، باب ما جاء في مثل ابن آدم وأجله وأمله (١٤٠/٥) واللفظ له.

\* البيهقي في شعب الإيمان: رقم (١٠٢٥٨) في الزهد وقصر الأمل (٢٦٥/٧). رجال سند الترمذي: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا خلاد بن يحيى، قال: حدثنا بشير بن المهاجر، قال: أخبرنا عبد الله بن بريدة، عن أبيه.

١ - محمد بن إسماعيل: هو الإمام البخاري وسبقت ترجمته.

٢ - خلاد بن يحيى: بن صفوان السلمي، أبو محمد الكوفي، نزيل مكة، صدوق رمي بالإرجاء وهو من كبار شيوخ البخاري، من التاسعة، مات سنة ٢١٣هـ وقيل سنة ٢١٧هـ.<sup>(١)</sup>

٣ - بشير بن المهاجر: الكوفي الغنوي صدوق لين الحديث رمي بالإرجاء من

(١) تقريب التهذيب رقم ١٧٦٦ ص ١٩٦.

الخامسة<sup>(١)</sup>.

قال ابن عدي: «وقد روى ما لا يتابع عليه، وهو ممن يكتب حديثه وإن كان فيه بعض الضعف»<sup>(٢)</sup>.

قال الذهبي: «قال النسائي<sup>(٣)</sup>: ليس به بأس. وقال أحمد: منكر الحديث يجيء بالعجب، وقال أبو حاتم: لا يحتج به»<sup>(٤)</sup>.

٤ - عبدالله بن بريدة: بن الحصيب الأسلمي، أبوسهل المروزي، قاضيه، ثقة من الثالثة، مات سنة ١٠٥هـ وقيل بل ١١٥هـ وله مائة سنة<sup>(٥)</sup>.

٥ - بريدة بن الحصيب: أبوسهل الأسلمي، صحابي، أسلم قبل بدر، مات سنة ٦٣هـ<sup>(٦)</sup>.

#### درجة الحديث : [ ضعيف ]

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه»<sup>(٧)</sup>.

قال الأرناؤوط: «وأقره المنذري على تحسينه في الترغيب والترهيب<sup>(٨)</sup> نقول: في سنده بشير بن المهاجر، قال الحافظ في التقريب: صدوق لين الحديث، وباقي رجاله ثقات»<sup>(٩)</sup>.

وضعه الألباني في ضعيف الترمذي<sup>(١٠)</sup>.

(١) تقريب التهذيب رقم ٧٢٣ ص ١٢٥.

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٤٥٤/٢.

(٣) وقال في كتاب الضعفاء والمتروكين: ليس بالقوي. رقم ٨١ ص ٦٣.

(٤) ميزان الاعتدال ٣٣٠/١. وانظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣٧٨/٢.

(٥) تقريب التهذيب رقم ٣٢٢٧ ص ٢٩٧.

(٦) تقريب التهذيب رقم ٦٦٠ ص ١٢١.

(٧) سنن الترمذي ١٤٠/٥.

(٨) في نسختي ليس فيها تحسين من الحافظ المنذري وإنما نقل تحسين الترمذي فقط انظر: الترغيب والترهيب ٢٤٥/٤.

(٩) جامع الأصول ٣٩٣/١.

(١٠) ضعيف الترمذي رقم ٥٣٨ ص ٣٤٠.

أركان التشبيه :

١- المشبه: الأمل والأجل.

٢- المشبه به: الحصاة القريبة هي الأجل والبعيدة هي الأمل.

٣- وجه الشبه: القرب والبعد.

٤- فائدة التشبيه: بيان قرب أجل الإنسان وأن الموت قاب قوسين أو أدنى منه وهو مع ذلك طويل الأمل.

٧٢ - عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: «مر علينا رسول الله ﷺ ونحن نعالج خضًا لنا. فقال: ما هذا؟ فقلنا: قد وهى فنحن نصلحه، قال: ما أرى الأمر إلاّ أعجل من ذلك».

التخريج :

\* الترمذي: رقم (٢٣٣٥) في الزهد، باب ما جاء في قصر الأمل (٤/٤٩١). واللفظ له.

\* أبوداود: رقم (٥٢٣٥، ٥٢٣٦) في الأدب، باب ما جاء في البناء (٤/٣٦٠).

\* ابن ماجه: رقم (٤١٦٠) في الزهد، باب في البناء والخراب (٢/١٣٩٣).

\* البخاري في الأدب المفرد: رقم (٤٥٦)، باب من بنى (ص ١٦١).

\* أحمد: (٢/١٦١).

رجال سند أحمد: حدثنا أبو معاوية قال حدثنا الأعمش عن أبي السفر عن عبدالله بن عمرو.

أبو معاوية والأعمش سبقت ترجمتهما وهما ثقتان.

١ - أبو السفر سعيد بن يَحْمَد: بضم الياء التحتانية وكسر الميم، وحكى الترمذي أنه قيل فيه أحمد، الهمداني الثوري، الكوفي، ثقة من الثالثة، مات سنة ١١٢ هـ أو بعدها بسنة<sup>(١)</sup>.

(١) تقريب التهذيب رقم ٢٤١٣ ص ٢٤٢.

٢ - عبدالله بن عمرو بن العاص: الصحابي المشهور.

درجة الحديث : [ صحيح ]

قال الترمذي: حديث حسن صحيح<sup>(١)</sup>. وصححه الأرناؤوط في تعليقه على جامع الأصول<sup>(٢)</sup>. والألباني في صحيح أبي داود والترمذي وابن ماجه<sup>(٣)</sup>. وأما تدليس الأعمش وقد عنعنه فقد صرح بالسماع في رواية البخاري في الأدب المفرد.

أركان التشبيه :

- ١- المشبه: قرب يوم القيامة.
- ٢- المشبه به: المدة الزمنية الباقية من ذلك الخص الذي وهى.
- ٣- وجه الشبه: قصر المدة.
- ٤- فائدة التشبيه: عدم الركون إلى الدنيا والانشغال بها عن الآخرة.

غريب الحديث :<sup>(٤)</sup>

- «خصاً»: الخص: البيت من القصب.
- «وهى»: وهى الشيء: إذا قارب الهلاك ومنه وهى السقاء: إذا تخرق.
- «ما أرى»: بضم الهمزة أي ما أظن.
- «الأمر»: أي الأجل.

الشرح :

قال في تحفة الأحوذى: «قيل الأجل أقرب من تخرب هذا البيت أي تصلح بيتك خشية أن ينهدم قبل أن تموت وربما تموت قبل أن ينهدم فأصلاح عملك

(١) سنن الترمذي ٤/٤٩١.

(٢) جامع الأصول ١/٦١٥.

(٣) صحيح أبي داود رقم ٤٣٦١ و٤٣٦٢، والترمذي رقم ١٩٠٤، وابن ماجه رقم ٣٣٥٦.

(٤) جامع الأصول ١/٦١٥، وتحفة الأحوذى ٦/٦٢٩.

أولى من إصلاح بيتك»<sup>(١)</sup>.

## ٦ - [وصف الجنة ونعيمها]

٧٣ - عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إن أهل الجنة لَيَتَرَاءَوْنَ أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم. قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين».

التخريج :

\* البخاري: في بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٨٨/٤).

وفي الرقاق، باب صفة الجنة والنار (٢٠١/٧).

\* مسلم: رقم (٢٨٣١) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف، كما يرى الكوكب في السماء (٢١٧٧/٤) ورواه عن سهل بن سعد برقم (٢٨٣٠). واللفظ له.

\* الدارمي: رقم (٢٨٣١) في الرقائق، باب في غرف الجنة (٤٣٣/٢).

\* أحمد في مسنده: (٣٤٠/٥).

أركان التشبيه:

١ - المشبه: نظر أهل الدرجات السفلى في الجنة لأهل الدرجات العليا.

٢ - المشبه به: نظر الناس في الدنيا للكوكب الدري البعيد.

٣ - وجه الشبه: بعد المسافة والمنزلة.

٤ - فائدة التشبيه: بيان تفاوت منازل أهل الجنة تفاوتاً كبيراً بحسب أعمالهم في الدنيا حتى إن أصحاب المنازل السفلى فيها ليرون أصحاب المنازل العليا مثل

(١) تحفة الأحوزي ٦/٦٢٦، وانظر فضل الله الصمد ١/٥٤٢، وعون المعبود ١٤/١٤٩.

رؤية الكوكب البعيد في السماء.

٧٤ - عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم، كما ترون النجم الطالع في أفق السماء، وإن أبابكر وعمر منهم، وأنعماء».

التخريج:

\* الحميدي: رقم (٧٥٥)، (٣٣٣/٢).

\* أحمد في مسنده: (٣/٢٦، ٢٧، ٥٠، ٦١، ٧٢، ٩٣، ٩٨).

\* عبد بن حميد: رقم (٨٨٧) ص (٢٨٠).

\* أبوداود: رقم (٣٩٨٧) في الحروف والقراءات، (٤/٣٤).

\* ابن ماجه: رقم (٩٦) في المقدمة، باب فضائل الصحابة، (١/٣٧).

\* الترمذي: رقم (٣٦٥٨) في المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - (٥/٥٦٧).

\* الطبراني في الصغير: رقم (٣٥٣، ١/٢٢٠).

\* الطبراني في الأوسط: مجمع الزوائد (٩/٥٤).

سند الحميدي: حدثنا سفيان. قال: حدثنا مالك بن مغول، عن عطية العوفي عن أبي سعيد.

١ - سفيان: بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، ثم المكي، ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بآخرة وكان ربما دلس لكن عن الثقات، من رؤوس الطبقة الثامنة، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار، مات في رجب سنة ١٩٨هـ، وله إحدى وتسعون سنة<sup>(١)</sup>.

٢ - مالك بن مغول: الكوفي أبو عبد الله ثقة، ثبت، من السابعة، مات سنة ١٥٩هـ على الصحيح<sup>(٢)</sup>.

(١) تقريب التهذيب رقم ٢٤٥١ ص ٢٤٥.

(٢) تقريب التهذيب رقم ٦٤٥١ ص ٥١٨.



٣ - عطية العوفي: ضعيف وقد سبقت ترجمته في ص ١٥٦.

درجة الحديث: [ حسن ]

صححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٢٠٢٧.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن الرجل من أهل عليين يشرف على أهل الجنة كأنه كوكب دري وإن أبابكر وعمر منهم وأنعماء» وقال الهيثمي: رواه الطبراني في «الأوسط» رجاله رجال الصحيح غير مسلم بن قتيبة وهو ثقة<sup>(١)</sup>.

أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: أهل الدرجات العلى وأهل الدرجات الدنيا.
- ٢ - المشبه به: النجم الطالع في أفق السماء، وأهل الأرض.
- ٣ - وجه الشبه: علو المكان والمنزلة.
- ٤ - فائدة التشبيه: الحث على التسابق إلى الأعمال الصالحة حتى يبلغ المسلم منزلة أهل الدرجات العلى.

الشرح:

قال ابن حجر: «والمعنى أن أهل الجنة تتفاوت منازلهم بحسب درجاتهم في الفضل، حتى إن أهل الدرجات العلى ليأهم من هو أسفل منهم كالنجوم، وقد بين ذلك في الحديث بقوله (لتفاضل ما بينهم)<sup>(٢)</sup>.

## ٧ - [فضل الأعمال الصالحة]

٧٥ - عن أبي كبشة الأنماري، قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل هذه الأمة كمثل أربعة نفر: رجل آتاه الله مالاً وعلماً، فهو يعمل بعلمه في ماله، ينفقه في

(١) مجمع الزوائد ٥٤/٩ وانظر: جامع الأصول ٦٢٨/٨.

(٢) فتح الباري ٣٢٨/٦.

حقه، ورجل آتاه الله علماً ولم يؤته مالاً، فهو يقول: لو كان لي مثل هذا، عملت فيه مثل الذي يعمل». قال رسول الله ﷺ: «فهما في الأجر سواء». ورجل آتاه الله مالاً، ولم يؤته علماً فهو يخطب في ماله، ينفقه في غير حقه، ورجل لم يؤته الله علماً ولا مالاً فهو يقول: لو كان لي مثل هذا عملت فيه مثل الذي يعمل». قال رسول الله ﷺ: «فهما في الوزر سواء».

## التخريج:

- \* ابن ماجه: رقم (٤٢٢٨) في الزهد، باب النية (١٤١٣/٢). واللفظ له.
- \* أحمد في مسنده: (٢٣٠/٤ - ٢٣١).
- \* الترمذي: رقم (٢٣٢٥) في الزهد، باب ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر (٤٨٧/٤). بلفظ: «إنما الدنيا لأربعة نفر...».
- \* البيهقي في السنن الكبرى: في الزكاة، باب وجوه الصدقة (١٨٩/٤).
- \* الخطيب البغدادي في تاريخه: (٨٠/٦).
- \* البغوي في شرح السنة: رقم (٤٠٩٧) في الرقاق، باب استحباب طول العمر للطاعة وتمني المال للخير (٢٨٩/١٤ - ٢٩٠).
- \* الطبراني في الكبير: (٣٤٣/٢٢ - ٣٤٦) الأحاديث (٨٦٠ - ٨٧٠).
- رجال سند أحمد: حدثنا وكيع قال: حدثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي كبشة الأنماري.
- ١- وكيع: بن الجراح بن مليح الرؤاسي، ثقة حافظ عابد، مات سنة ١٩٧هـ وله سبعون سنة (التقريب رقم ٧٤١٤).
- ٢- الأعمش: ثقة وقد سبقت ترجمته.
- ٣- سالم بن أبي الجعد: ثقة وقد سبقت ترجمته.
- ٤- أبو كبشة الأنماري: هو سعيد بن عمرو أو عمرو بن سعيد، وقيل: عمر أو عامر بن سعد، صحابي، نزل الشام، له حديث، وروى عن أبي بكر<sup>(١)</sup>.

## درجة الحديث: [ صحيح ]

سنده صحيح وأما عننة الأعمش وهو مدلس فقد صرح بالسماع في رواية أخرى عند أحمد<sup>(١)</sup> قال: «حدثنا روح قال: حدثنا شعبة عن سليمان (وهو الأعمش) وقال سمعت سالم بن أبي الجعد قال: سمعت أباكبة الأنماري والحديث صححه الترمذي فقال: «حسن صحيح»<sup>(٢)</sup>. وقد صحح الحديث الألباني في صحيح الترغيب<sup>(٣)</sup>. والأرناؤوط في تعليقه على جامع الأصول<sup>(٤)</sup>.

## أركان التشبيه:

ستأتي في الشرح.

## غريب الحديث:

(يَخِيطُ): الخبط: فعل الشيء على غير نظام، وكذلك في القول<sup>(٥)</sup>.

الشرح<sup>(٦)</sup>:

يبين النبي ﷺ في هذا الحديث حال الأمة وأنهم ينقسمون إلى أربعة أقسام: القسم الأول: هو من رزق علماً شرعياً نافعاً ورزق مالاً فهو يتقي ربه فيه أي في الإنفاق من المال والعلم وهذا بأفضل المنازل عند الله تعالى كما في رواية الترمذي وفي رواية ابن ماجه فهما في الأجر سواء لأن الإنسان يؤجر على نيته العمل الصالح. القسم الثاني: هو من رزق علماً شرعياً نافعاً ولم يرزق مالاً فهو يقول أي في نفسه

(١) مسند أحمد ٢٣٠/٤.

(٢) سنن الترمذي ٤٨٧/٤.

(٣) انظر صحيح الترغيب والترهيب للألباني رقم ١٤ ص ٩.

(٤) جامع الأصول ١٠/١١.

(٥) جامع الأصول ١٠/١١.

(٦) انظر: تحفة الأحوذى ٦١٦/٦ - ٦١٧. دليل الفالحين ٥٥٨/٢ - ٥٥٩. شرح السندي على ابن ماجه ٥٥٧/٢.

لو كان لي مثل هذا عملت فيه مثل الذي يعمل، وهذا القول يرجع إلى النية والمراد يؤجر على نية الخير فهو في أصل الأجر أيضاً مساوٍ للمنفق وإن كان للمنفق زيادة، فإن من نوى حسنة يكتب له واحدة وإذا فعلها فعشرة.

القسم الثالث: هو من رزق مالا ولم يرزق علماً شرعياً نافعاً فهو يخبط في ماله أي يجري فيه من غير هدى ويصرفه في الباطل، وهذا بأخبث المنازل عند الله تعالى كما في رواية الترمذي.

القسم الرابع: هو من لم يرزق علماً ولا مالا فهو يقول أي في نفسه: لو كان لي مثل هذا عملت فيه مثل الذي يعمل قال رسول الله ﷺ: فهما في الوزر سواء باعتبار العزم على المحرم وإن زاد الفاعل بإثم الفعل.

#### الفوائد المستنبطة:

- ١- دل الحديث على جواز تمني المال للخير وعمل الطاعات والتقرب إلى الله به.
- ٢- دل الحديث على أن المسلم يؤجر بنيته العمل الصالح.
- ٣- دل الحديث على أن العلم المجرد من العمل لا ينفع صاحبه.
- ٤- أن الزهد في الدنيا ليس معناه التقثير على النفس والأهل وترك ما أباحه الله بل الزهد هو الرضى بما قسمه الله وعدم الإسراف في المال.

## كتاب الزهد

وفيه ثلاثة أمثال مركبة :

١- هوان الدنيا على الله.

٢- قصر الأمل.

٣- مثل الإنسان في الدنيا.

## ١ - [هوان الدنيا على الله]

٧٦ - عن قيس بن أبي حازم<sup>(١)</sup> - رحمه الله - قال: سمعت مستورداً أخا بني فهر، يقول: قال رسول الله ﷺ: «والله! ما الدنيا في الآخرة إلاّ مثل ما يجعل أحدكم إصبعة هذه - وأشار يحيى<sup>(٢)</sup> بالسبابة - في اليم. فلينظر بم يرجع؟».

## التخريج:

\* مسلم: رقم (٢٨٥٨) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا، وبيان الحشر يوم القيامة (٢١٩٣/٤). واللفظ له.

\* الترمذي: رقم (٢٣٢٣) في الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله (٤٨٦/٤).

\* ابن ماجه: رقم (٤١٠٨) في الزهد، باب مثل الدنيا (١٣٧٦/٢).

\* الحميدي: رقم (٨٥٥)، (٣٧٨/٢).

\* أحمد في مسنده: (٢٢٨/٤، ٢٢٩، ٢٣٠).

\* النسائي في الكبرى: (١١٢٥٥)<sup>(٣)</sup>.

## أركان التشبيه:

١ - المشبه: نسبة بقاء الدنيا وبقاء لذاتها ونعيمها بدوام الآخرة ودوام لذاتها ونعيمها.

٢ - المشبه به: نسبة الماء الذي يعلق بالأصبع إلى باقي البحر.

(١) قيس بن أبي حازم: سبقت ترجمته.

(٢) هو يحيى بن سعيد بن قزوخ، التميمي، أبو سعيد القطان البصري، ثقة متقن حافظ إمام قدوة، مات سنة ١٩٨هـ، وله ثمان وسبعون سنة. التقريب رقم ٧٥٥٧ ص ٥٩١.

(٣) ذكره في تحفة الأشراف بهذا الرقم، ولم أجده في فهارس السنن الكبرى.

- ٣ - وجه الشبه: نسبة المحدود إلى ما لا حدود له<sup>(١)</sup>.
- ٤ - فائدة التشبيه: عدم الاغترار بالدنيا وزينتها ولذاتها لأن كل ذلك آيل إلى الزوال والفناء على العكس من الآخرة فإن نعيمها باقٍ لا ينفد.

الشرح:

قال النووي: «ومعنى الحديث ما الدنيا بالنسبة إلى الآخرة في قصر مدتها وفناء لذاتها ودوام الآخرة ودوام لذاتها ونعيمها إلا كنسبة الماء الذي يعلق بالأصبع إلى باقي البحر»<sup>(٢)</sup>.

فيذكرنا هذا الحديث بقصر الحياة الدنيا وفنائها وبأنها لعب ولهو حتى لا يغتر بها أحد، ولا يستغرق في الاستمتاع بزينتها وينسى المهمة الأساسية التي خلق من أجلها.

الفوائد المستنبطة :

١- قصر مدة الدنيا بالنسبة للآخرة.

٢- فناء لذات الدنيا وزوالها بعكس الآخرة فإنها دائمة.

٧٧ - عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -: «أن رسول الله ﷺ مر بالسوق داخلاً من بعض العالية، والناس كنفته، فمر بجدي أسكّ ميت، فتناوله فأخذ بأذنه، ثم قال: أيُّكم يحب أن هذا له بدرهم؟ فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: أتحبون أنه لكم؟ قالوا: والله لو كان حيّاً كان عيباً فيه لأنه أسكّ فكيف وهو ميت؟ فقال: فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم».

التخريج:

\* مسلم: رقم (٢٩٥٧) في الزهد والرقائق، في المقدمة (٢٢٧٢/٤) واللفظ

(١) انظر: كتاب نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث للدكتور عبدالمجيد محمود ص ٣٧٦.

(٢) شرح النووي على مسلم ١٩٢/١٧.

له .

\* أبو داود: رقم (١٨٦) في الطهارة، باب ترك الوضوء من مس الميتة (٤٨/١).  
\* أحمد: (٣٦٥/٣).

\* البخاري في الأدب المفرد: رقم (٩٦٥)، باب رقم (٤٣٦) ص (٣٢٣-٣٢٤).  
\* البيهقي في السنن الكبرى: في الطهارة (جماع أبواب الحدث) باب في مس الأنجاس اليابسة (١٣٩/١).

٧٨ - عن المستورد بن شداد - رضي الله عنه - قال: «كنت مع الركب الذين وقفوا مع رسول الله ﷺ على السخلة الميتة، فقال رسول الله ﷺ: أترون هذه هانت على أهلها حين ألقوها؟ قالوا: من هوانها ألقوها يا رسول الله، قال: فالدنيا أهون على الله من هذه على أهلها».

التخريج :

\* الترمذي: رقم (٢٣٢٢) في الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل (٤٨٥/٤).

\* ابن ماجه: رقم (٤١١١) في الزهد، باب مثل الدنيا (١٣٧٧/٢).

درجة الحديث : [ حسن ]

والحديث في سننه مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني أبو عمر الكوفي، ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره كما قال الحافظ في التقريب<sup>(١)</sup>.  
قال الأرناؤوط: «أقول: لكن للحديث شاهد بمعناه عند مسلم من حديث جابر<sup>(٢)</sup>... وعند الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر<sup>(٣)</sup>، فالحديث على هذا حسن».

(١) تقريب التهذيب رقم ٦٤٧٨ ص ٥٢٠

(٢) يقصد الحديث المخرج قبل قليل.

(٣) قلت: له شواهد كثيرة عن ابن عباس وأبي هريرة وعبدالله بن ربيعة السلمي وأبي الدرداء وأنس وأبي موسى الأشعري. انظر مجمع الزوائد ١٠/٢٨٦ - ٢٨٨.



## أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: هوان الدنيا على الله .
- ٢ - المشبه به: هوان الجدي الميت الأسك أو الأصك على أهله فألقوه .
- ٣ - وجه الشبه: الحقارة .
- ٤ - فائدة التشبيه: حث العقلاء على عدم الركون إلى الدنيا فإنها حقيرة لا تساوي عند الله شيئاً .

## غريب الحديث:

(أصك): الصكك: اصطكاك الركبتين عند العدو، حتى تصيب إحداهما الأخرى، يقال: رجل أصك، وامرأة صكاء، قال الحميدي في غريبه: ولا أدري كيف عرف هذا في جدي ميت؟ ولعله قد كان شَعَرُ ركبتيه موضع الاصطكاك قد انجرد، فعرفوه به، وقال ابن الأنباري: الصكيك: الضعيف، ولعله من هذا، هكذا جاء في كتاب الحميدي «أصك» بالصاد وشرحه هذا الشرح المذكور. والذي جاء في كتاب مسلم وأبي داود، وهما اللذان أخرجوا هذا الحديث في كتابيهما «أسك» بالسين، والسكك: اصطلام الأذنين، يقال: سكه يسكه سكا: إذا استأصل أذنه، والأسك أيضاً: «الصغير الأذن»<sup>(١)</sup>.

(الجدي): هو الذكر من ولد المعز وقيده بعضهم بكونه في السنة الأولى وجمعه أجْدٍ وجداءٍ مثل دلو وأدل ودلاء<sup>(٢)</sup>.

(العالية): جمع العوالي أماكن بأعلى أراضي المدينة أدناها على أربعة أميال وأبعدها من جهة نجد ثمانية أميال<sup>(٣)</sup>.

(والناس كنفته): في رواية أبي داود (كنفته) وهي جملة حالية من فاعل مر، وكنفته ثنية كنفه وهي الجانب، والمعنى أن الناس محيطون به ﷺ من جانبيه<sup>(٤)</sup>.

(١) جامع الأصول لابن الأثير ٥٠٨/٤ . وانظر النهاية له ٣٨٤/٢، ٤٢/٣ .

(٢) انظر : المنهل العذب المورود، ٢/٢١٢ . والقاموس المحيط، ص ١٦٣٨ .

(٣) النهاية لابن الأثير، ٣/٢٩٥ . والمنهل العذب، ٢/٢١٢ .

(٤) المنهل العذب المورود، ٢/٢١٢ .

الفوائد المستنبطة<sup>(١)</sup>

- ١- دل الحديث على جواز مس الميتة.
- ٣- وعلى جواز الحلف لتحقيق الأمر وتأكيده بلا كراهة.
- ٤- وعلى بيان حقارة الدنيا وأنها لا يرغب فيها عاقل.

## ٣ - [مثل الإنسان في الدنيا]

٧٩ - عن عبدالله بن مسعود قال: «نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا: يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء، فقال: مالي وما للدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها».

## التخريج:

- \* الترمذي: (٢٣٧٧) في الزهد، باب رقم ٤٤ (٥٠٨/٤). واللفظ له.
  - \* ابن ماجه: رقم (٤١٠٩) في الزهد، باب مثل الدنيا (١٣٧٦/٢).
  - \* أحمد في مسنده: (٣٩١/١)، (٤٤١).
  - \* أبوداود الطيالسي: رقم ٢٧٧، ص ٣٦.
  - \* الحاكم: في الرقاق (٣١٠/٤) (عن عمر بن الخطاب).
  - \* أبونعيم في الحلية: (١٠٢/٢)، (٢٣٤/٤).
  - \* أبويعلی: رقم (٤٩٩٨)، (٤١٧/٨).
- رجال إسناد أبي داود الطيالسي: حدثنا المسعودي عن عمرو بن مرة عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله.

١ - المسعودي: عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة بن عبدالله بن مسعود الكوفي، المسعودي، صدوق، اختلط قبل موته، وضابطه: أن من سمع منه ببغداد

(١) المنهل العذب المورود، ٢١٣/٢.

فبعد الاختلاط، من السابعة، مات سنة ١٦٠هـ، وقيل سنة ١٦٥هـ<sup>(١)</sup>. وأبوداود الطيالسي الراوي عنه هنا سمع منه ببغداد بعد الاختلاط<sup>(٢)</sup> وبهذا يكون الحديث ضعيفاً لكن سيأتي بعد قليل أن له شاهداً.

٢ - عمرو بن مرة: بن عبدالله بن طارق الجملي، بفتح الجيم والميم، المرادي، أبو عبدالله الكوفي، الأعمى، ثقة عابد كان لا يدلس ورمي بالإرجاء، من الخامسة، مات سنة ١١٨هـ وقيل قبلها<sup>(٣)</sup>.

٣ - إبراهيم: بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران الكوفي الفقيه، ثقة إلا أنه يرسل كثيراً، من الخامسة، مات سنة ٩٦هـ. وهو ابن خمسين أو نحوها<sup>(٤)</sup>.

٤ - علقمة: بن قيس بن عبدالله النخعي، الكوفي، ثقة ثبت فقيه عابد، من الثانية مات بعد الستين، وقيل بعد السبعين<sup>(٥)</sup>.

٥ - عبدالله: هو ابن مسعود الصحابي المشهور.

#### درجة الحديث: [ حسن ]

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»<sup>(٦)</sup>. وقال الألباني: «وهو كما قال فإن له شاهداً»<sup>(٧)</sup> وكذلك قال الأرناؤوط<sup>(٨)</sup>.

- 
- (١) تقريب التهذيب رقم ٣٩١٩ ص ٣٤٤. وانظر ميزان الاعتدال ٥٧٤/٢. تهذيب التهذيب ١٩٠/٦.
- (٢) انظر: التقييد والإيضاح للعراقي ص ٤٥٢. وتعليق الدكتور سعد بن عبدالله آل حميد على سنن سعيد بن منصور ٢١٢/١ - ٢١٤.
- (٣) تقريب التهذيب رقم ٥١١٢، ص ٤٢٦.
- (٤) تقريب التهذيب رقم ٢٧٠ ص ٩٥.
- (٥) تقريب التهذيب رقم ٤٦٨١ ص ٣٩٧.
- (٦) سنن الترمذي (٥٠٨/٤).
- (٧) أخرجه ابن حبان والحاكم (٣١٠/٤). وأحمد (٣٠١/١). عن ابن عباس «انظر السلسلة الصحيحة رقم ٤٣٩، ٤٤٠».
- (٨) جامع الأصول ٥٠٦/٤.

## أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: لبث الإنسان في الدنيا بالنسبة لبقاءه في الآخرة.
- ٢ - المشبه به: مدة بقاء المسافر تحت ظل شجرة بالنسبة لإقامته في بلده.
- ٣ - وجه الشبه: قصر المدة أو سرعة الرحيل.
- ٤ - فائدة التشبيه: الحث على عدم الاغترار بالدنيا والركون إليها.

## الشرح:

قوله: (مالي وللدنيا)<sup>(١)</sup>: قال القاري: ما نافية أي ليس لي ألفة ومحبة مع الدنيا ولا للدنيا ألفة ومحبة معي حتى أرغب إليها، وأنبسط عليها وأجمع ما فيها ولذتها أو استفهامية أي: أي ألفة ومحبة لي مع الدنيا أو أي شيء لي مع الميل إلى الدنيا أو ميلها إلي فإني طالب الآخرة وهي ضررتها المضادة لها. قال: واللام في للدنيا مقحمة للتأكيد إن كان الواو بمعنى مع وإن كان للعطف فالتقدير ما لي مع الدنيا وما للدنيا معي.

قوله: (استظل تحت شجرة ثم راح وتركها): قال المباركفوري: «وجه التشبيه سرعة الرحيل وقلة المكث ومن ثم خصَّ الراكب»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: تحفة الأحوذى ٤٨/٧.

(٢) المرجع السابق.

## كتاب البر والصلة

وفيه خمسة أمثال مركبة :

- ١- شفقة المسلم على المسلم.
- ٢- تراحم المؤمنين وتعاطفهم.
- ٣- استحباب مجالسة الصالحين.
- ٤- الإحسان إلى الأرملة والمسكين.
- ٥- الحث على كفالة اليتيم.

## ١ - [شفقة المسلم على المسلم]

٨٠ - عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «المؤمن للمؤمن كالبنیان يشد بعضه بعضاً» وشبك بين أصابعه.

التخريج:

\* البخاري: في المظالم، باب نصر المظلوم (٩٨/٣). وفي الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد (١٢٣/١)، وفي الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً (٨٠/٧).

\* مسلم: رقم (٢٥٨٥) في البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، (١٩٩٩/٤).

\* الترمذي: رقم (١٩٢٨) في البر والصلة، باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم. (٢٨٧/٤).

\* النسائي: في الزكاة، باب أجر الخازن إذا تصدق بإذن مولاه. (٧٩/٥).

\* الحميدي: رقم (٧٧٢)، (٣٤٠/٢).

\* أحمد: (٤٠٥/٤)، (٤٠٩).

\* عبد بن حميد: رقم (٥٥٦) ص (١٩٦).

\* ابن حبان: (الإحسان) رقم (٢٣١)، في الإيمان، باب ما جاء في صفة المؤمنين، ذكر الأمر بمعونة المسلمين بعضهم بعضاً في الأسباب التي تقرّبهم إلى الباري جل وعلا (٢٢٧/١ - ٢٢٨).

\* أبو يعلى: رقم (٧٢٩٥)، (٢٧٩/١٣).

أركان التشبيه:

١ - المشبه: علاقة المؤمن مع أخيه المؤمن.

٢ - المشبه به: علاقة أجزاء البنیان بعضها مع بعض.

٣ - وجه الشبه: التكاتف والتناصر والتعاون.

٤ - فائدة التشبيه: الحث على تعاون المؤمن مع إخوانه المؤمنين.

الشرح:

هذا الحديث فيه تعظيم لحقوق المسلمين بعضهم على بعض وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاقد في غير إثم ولا مكروه، وفيه جواز التشبيه وضرب الأمثال لتقريب المعاني إلى الأفهام. فقد شبه ﷺ العلاقة التي يجب أن توجد بين المسلمين بعلاقة أجزاء البنيان بعضه ببعض فكما أن البنيان يشد بعضه بعضاً فكذلك ينبغي أن يكون المؤمنون يناصر بعضهم بعضاً ويعين بعضهم بعضاً من غير تعاون على الإثم والعدوان والله أعلم<sup>(١)</sup>.

الفوائد المستنبطة :

- ١- فيه أن المعاونة في أمور الآخرة وكذا في الأمور المباحة من الدنيا مندوب إليها وقد ثبت حديث أبي هريرة: «والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه»<sup>(٢)</sup>.
- ٢- وفيه الحث على نصر المظلوم وهو فرض كفاية وعام في المظلومين، وكذلك في الناصرين بناء على أن فرض الكفاية مخاطب به الجميع وهو الراجح ويتعين أحياناً على من له القدرة عليه وحده إذا لم يترتب على إنكاره مفسدة أشد من مفسدة المنكر<sup>(٣)</sup>.
- ٣- وفيه جواز تشييك الأصابع مطلقاً وقد بوب له البخاري في كتاب الصلاة.
- ٤- وفيه أن الذي يريد المبالغة في بيان أقواله يمثلها بحركاته ليكون أوقع في نفس السامع<sup>(٤)</sup>.

## ٢ - [تراحم المؤمنين وتعاطفهم]

(١) انظر: شرح مسلم للنووي ١٣٩/١٦ - ١٤٠.

(٢) انظر فتح الباري ٤٥٠/١٠.

(٣) الفتح ٩٩/٥.

(٤) الفتح ٤٥٠/١٠.

٨١ - عن النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم: مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو: تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

وفي رواية: «المؤمنون كرجل واحد، إذا اشتكى رأسه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

وفي أخرى: «المسلمون كرجل واحد، إن اشتكى عينه اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله».

## التخريج:

الرواية الأولى:

\* الحميدي في مسنده: رقم (٩١٩)، (٤٠٩/٢).

\* وأحمد في المسند: (٢٦٨/٤)، (٢٧٠).

\* البخاري: في الأدب، باب رحمة الناس بالبهائم (٧٧/٧).

\* مسلم: رقم (٢٥٨٦) في البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (١٩٩٩/٤ - ٢٠٠٠).

الرواية الثانية والثالثة:

\* أحمد في المسند: ٢٧١/٤، ٢٧٦.

\* مسلم: رقم (٢٥٨٦) في البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (٢٠٠٠/٤).

## أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: علاقة المؤمن بأخيه.
- ٢ - المشبه به: علاقة أعضاء جسد الإنسان بعضها مع بعض.
- ٣ - وجه الشبه: شدة الترابط والتعاطف.
- ٤ - فائدة التشبيه: الحث على التراحم والتعاطف مع المؤمنين.



## غريب الحديث :

(تداعى له): تداعى البناء: إذا تبع بعضه بعضاً في الانهدام، كأن أجزاءه قد دعا بعضها بعضاً<sup>(١)</sup>.

(تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم): قال ابن حجر: «قال ابن أبي جمرة: الذي يظهر أن التراحم والتوادم والتعاطف وإن كانت متقاربة في المعنى لكن بينها فرق لطيف، فأما التراحم فالمراد به أن يرحم بعضهم بعضاً بأخوة الإيمان لا بسبب شيء آخر، وأما التوادم فالمراد به التواصل الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي، وأما التعاطف فالمراد به إعانة بعضهم بعضاً كما يعطف الثوب عليه ليقويه. اهـ ملخصاً»<sup>(٢)</sup>.

(بالسهر والحمى): أما السهر فلأن الألم يمنع النوم، وأما الحمى فلأن فقد النوم يثيرها.

## الشرح:

قال ابن أبي جمرة: «شبه النبي ﷺ الإيمان بالجسد وأهله بالأعضاء، لأن الإيمان أصل وفروعه التكليف، فإذا أخل المرء بشيء من التكليف شأن ذلك الإخلال الأصل، وكذلك الجسد أصل كالشجرة وأعضاؤه كالأغصان، فإذا اشتكى عضو من الأعضاء اشتكت الأعضاء كلها كالشجرة إذا ضرب غصن من أغصانها اهتزت الأغصان كلها بالتحرك والاضطراب»<sup>(٣)</sup>.

## الفوائد المستنبطة :

ذكرت في الحديث السابق.

(١) جامع الأصول ٥٤٧/٦.

(٢) فتح الباري ٤٣٩/١٠.

(٣) الفتح ٤٣٩/١٠ - ٤٤٠.

## ٣ - [استحباب مجالسة الصالحين]

٨٢ - عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إنما مثل المجلس الصالح والمجلس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة».

التخريج:

\* الحميدي: رقم (٧٧٠).

\* أحمد في مسنده: (٤٠٤/٤، ٤٠٨).

\* البخاري: في البيوع، باب في العطار وبيع المسك (١٦/٣)، وفي الذبائح، باب المسك (٢٣١/٦).

\* مسلم: رقم (٢٦٢٨) في البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء (٢٠٢٦/٤).

أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: المجلس الصالح والمجلس السوء.
- ٢ - المشبه به: حامل المسك ونافخ الكير.
- ٣ - وجه الشبه: الحصول على المنفعة من الأول والمضرة من الثاني.
- ٤ - فائدة التشبيه: الحث على الصحبة الصالحة من الطيبين الأخيار.

غريب الحديث<sup>(١)</sup>:

(الكير): منفاخ الحداد، وكوره: المبني من الطين للنار.  
(يحذيك): يعطيك من الحَذِيَّة، والحذيا: العطية.

الشرح<sup>(١)</sup>؛

إن هذا الحديث واحد من الأحاديث الشريفة التي تبين أن المجتمع كالجسم الواحد يتداعى كله إذا أصيب أحد أعضائه، وهو مثل ضربه الرسول الكريم ليبرز مدى التلاحم والتواصل والتأثير لكل منهما في الآخر، فقد شبه ﷺ الأمور المعنوية بالأشياء المادية لأنها أعمق تأثيراً في الحس، وأكثر إقناعاً للعقل، وأعمق ترسباً في الوجدان، فكما أن رائحة المسك تفوح في كل اتجاه، وكما أن شرر الكبر يتطاير في كل صوب، فكذلك خير الخيرين وفساد المفسدين.

لذلك فإن علينا أن نحصن أنفسنا بما يمنع الفساد من التسرب إلى فكرنا الذي ينبغي علينا أن نحميه.

الفوائد المستنبطة<sup>(٢)</sup>:

- ١- فيه فضيلة مجالسة الصالحين وأهل المروءة ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب.
- ٢- والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع، ومن يغتاب الناس، أو يكثر فجره وبطالته ونحو ذلك من الأنواع المذمومة.
- ٣- وفيه طهارة المسك وجواز بيعه، ولأنه ﷺ مدحه ورغب فيه.

## ٤ - [الإحسان إلى الأرملة والمسكين]

- ٨٣ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله - وأحسبه قال - وكالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر».
- ٨٤ - وفي رواية عن صفوان بن سليم يرفعه إلى النبي ﷺ، قال: «الساعي على

(١) انظر: تعليق المحقق على الحديث في مسند أبي يعلى ٢٥٤/١٣.

(٢) انظر: شرح النووي على مسلم ١٧٨/١٦.

الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله، أو كالذي يصوم النهار، ويقوم الليل».

أخرج النسائي الرواية الأولى إلى قوله: «في سبيل الله».

#### التخريج:

\* البخاري: في النفقات، باب فضل النفقة على الأهل (١٨٩/٦). وفي الأدب، باب الساعي على الأرملة، وباب الساعي على المسكين (٧٦/٧)، (٧٧).

\* مسلم: رقم (٢٩٨٢) في الزهد، باب الإحسان إلى الأرملة (٢٢٨٦/٤).  
\* الترمذي: رقم (١٩٦٩) في البر والصلة، باب ما جاء في السعي على الأرملة (٣٠٥/٤).

\* النسائي: في الزكاة، باب فضل الساعي على الأرملة (٨٦/٥، ٨٧).  
\* أحمد في مسنده: (٣٦١/٢).  
\* ابن ماجه: رقم (٢١٤١) في التجارات، باب الحث على المكاسب، (٧٢٤/٢).

#### أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: الساعي على الأرملة والمسكين.
- ٢ - المشبه به: المجاهد في سبيل الله أو القائم الذي لا يفتر أو الصائم الذي لا يفطر.
- ٣ - وجه الشبه: الحصول على الأجر الكثير.
- ٤ - فائدة التشبيه: الحث على الإحسان إلى الأرملة والمسكين.

#### غريب الحديث<sup>(١)</sup>:

(الساعي) على القوم: هو الذي يسعى في أمورهم، ويقوم بمصالحهم.

(الأرملة): المرأة التي مات زوجها، والأرمل: الرجل الذي ماتت زوجته.

**الشرح:**

يبين النبي ﷺ في هذا الحديث أن القائم على شئون الأرملة والمسكين له مثل أجر المجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار وهذا يبين عظم أجر السعي في شئون الأراامل والمساكين، وهنا شبه النبي ﷺ معقولاً بمعقول وهو من الأوجه التي يستخدم فيها المثل لتقريب المعقولات.

**الفوائد:**

- ١- عظم أجر الساعي على الأرملة والمسكين وأن له مثل أجر المجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار.
- ٢- وفيه حث على الكسب الحلال وأن فيه أجراً وقد بوب ابن ماجه لذلك في كتاب التجارات، باب الحث على المكاسب.
- ٣- وفيه إشارة إلى فضل الإنفاق على الأهل لأنه إذا كان الساعي على الأرملة والمسكين له هذا الأجر العظيم وإذا ثبت هذا الفضل لمن ينفق على من ليس له بقريب ممن اتصف بالوصفين فالمنفق على المتصف أولى وقد بوب له البخاري في كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل.

## ٥ - [الحث على كفالة اليتيم]

٨٥ - عن سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئاً».

**التخريج:**

- \* البخاري: في الأدب، باب فضل من يعول يتيماً (٧٦/٧). وفي الطلاق باب اللعان وقول الله تعالى: ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ (١٧٨/٦). واللفظ له.
- \* أبوداود: رقم (٥١٥٠) في الأدب، باب فيمن ضم اليتيم (٣٣٨/٤).

\* الترمذي: رقم (١٩١٨) في البر والصلة، باب ما جاء في كفالة اليتيم (٢٨٣/٤).

\* أحمد: (٣٣٣/٥).

\* البخاري في الأدب المفرد: رقم (١٣٥) باب فضل من يعول يتيماً من بين أبويه ص (٦٢).

٨٦ - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «كافل اليتيم، له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة» وأشار مالك بالسبابة والوسطى.

التخريج:

\* مسلم: رقم (٢٩٨٣) في الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم (٢٢٨٧/٤). واللفظ له.

\* الموطأ: في الشعر، باب السنة في الشعر (٩٤٨/٢).

\* أحمد في مسنده: (٣٧٥/٢).

ملاحظة: رواه الإمام مالك مرسلاً عن صفوان بن سليم وجاء في «تهذيب التهذيب»: صفوان بن سليم: أبو عبد الله. وقيل أبو الحارث القرشي الزهري مولا هم الفقيه. روى عن ابن عمر وأنس وأبي بصرة الغفاري، وعبد الرحمن بن غنم، وأبي أمامة بن سهل وغيرهم. قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث عابداً، وقال أحمد: هذا رجل يستسقى بحديثه، وينزل القطر من السماء بذكره من خيار عباد الله الصالحين، مات سنة ١٣٢هـ، عن اثنتين وسبعين سنة<sup>(١)</sup>.

وحديث صفوان بن سليم هذا الذي رواه الإمام مالك مرسلاً عنه قد وصله قاسم بن أصبغ من طريق سفيان بن عيينة عن صفوان بن سليم عن أنيسة عن أم سعيد بنت مرة البهزي عن أبيها أن النبي ﷺ فذكره (انظر: شرح الزرقاني على موطأ مالك ٣٣٧/٤).

(١) انظر: تهذيب التهذيب (٣٧٣/٤).

## أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: منزلة كافل اليتيم في الجنة أو سرعة دخوله الجنة.
- ٢ - المشبه به: منزلة النبي ﷺ في الجنة، أو سرعة دخول النبي ﷺ في الجنة.
- ٣ - وجه الشبه: علو المنزلة أو سرعة الدخول.
- ٤ - فائدة التشبيه: الحث على كفالة اليتيم، والاهتمام به والعناية بقضاء حوائجه.

## غريب الحديث: (١)

(كافل اليتيم): هو الذي يقوم بأمره ويعوله ويربيه، واليتيم من الناس: من مات أبوه قبل البلوغ، ومن الدواب: من ماتت أمه.

والضمير في «له» أو «لغيره» راجع إلى كافل اليتيم، يعني أن القيم سواء، كان الكافل له من ذوي رحمه وأنسابه، كولد ولده ونحوه أو كان أجنبياً لغيره تكفل به، فإن أجره واحد.

## الشرح:

يبين النبي ﷺ في هذا الحديث عظم أجر كافل اليتيم وأنه سيكون قريباً جداً من النبي ﷺ. قال الحافظ: «ويحتمل أن يكون المراد قرب المنزلة حالة دخول الجنة، لما أخرجه أبو يعلى (٢) من حديث أبي هريرة رفعه: «أنا أول من يفتح باب الجنة فإذا امرأة تبادرني فأقول: من أنت؟ فتقول: أنا امرأة تأيمت على أيتام لي» ورواته لا بأس بهم، وقوله: «تبادرني» أي: لتدخل معي أو تدخل في أثري، ويحتمل أن يكون المراد مجموع الأمرين: سرعة الدخول وعلو المنزلة» (٣).

ثم قال أيضاً: «قال شيخنا (٤) في شرح الترمذي: لعل الحكمة في كون كافل اليتيم يشبه في دخول الجنة أو شبهت منزلته في الجنة بالقرب من النبي ﷺ أو

(١) جامع الأصول ٤١٨/١. والنهاية ٤/١٩٢.

(٢) مسند أبي يعلى رقم ٦٦٥١، ٧/١٢ وقال محقق الكتاب: إسناده جيد.

(٣) فتح الباري ٤٣٦/١٠.

(٤) يقصد العراقي.

منزلة النبي ﷺ لكون النبي ﷺ شأنه أن يبعث إلى قوم لا يعقلون أمر دينهم فيكون كافلاً لهم ومعلماً ومرشداً، وكذلك كافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل أمر دينه بل ولا دنياه، ويرشده ويعلمه ويحسن أدبه، فظهرت مناسبة ذلك اهـ ملخصاً<sup>(١)</sup>.

#### الفوائد :

- ١- أن من عال يتيماً تكون منزلته في الجنة قرب منزلة الرسول ﷺ أو أنه يدخل الجنة على أثر الرسول ﷺ.
- ٢- أن من عال يتيماً أجنياً عنه له مثل أجر اليتيم القريب.
- ٣- أن الإشارة لها اعتبار في الشريعة بل بعض العلماء يرى أنها نافذة في الطلاق وغيره.
- ٤- أن الإشارة أحياناً تكون أبلغ من العبارة لأنها تصور الهيئة المراد بيانها.
- ٥- أن من جملة كفالة اليتيم إصلاح شعره وتسريحه ودهنه، وقد ترجم له الإمام مالك في كتاب الشعر، باب السنة في الشعر<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: فتح الباري ٤٣٧/١٠.

(٢) انظر: شرح الزرقاني على الموطأ ٣٣٧/٤.



## كتاب الفتن

وفيه مثلان مركبان:

١- الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢- فضل المتمسك بالدين في آخر الزمان.

## ١ - [الترغيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]

٨٧ - عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - : أن النبي ﷺ قال : «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا. فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً».

التخريج:

- \* البخاري: في الشركة، باب هل يقرع في القسمة (١١١/٣) واللفظ له. وفي الشهادات، باب القرعة في المشكلات (١٦٣/٣).
- \* الترمذي: رقم (٢١٧٣) في الفتن، باب ما جاء في تغيير المنكر باليد أو باللسان أو بالقلب (٤٠٨/٤).
- \* الحميدي: رقم (٣/٩١٩) (٤٠٩/٢).
- \* أحمد في مسنده: (٢٦٨/٤، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٣).
- \* البيهقي في السنن الكبرى: في العتق، باب إثبات استعمال القرعة (٢٨٨/١٠).
- \* ابن المبارك في الزهد: رقم (١٣٤٩) ص (٤٧٥).

أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: القائم على حدود الله والواقع فيها.
- ٢ - المشبه به: قوم استهموا على سفينة فكان بعضهم في الأعلى وبعضهم في الأسفل فأراد الذين في الأسفل خرق السفينة.
- ٣ - وجه الشبه: توقف حال المجتمع على مدى التزامهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من حيث النجاة.
- ٤ - فائدة التشبيه: الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

## غريب الحديث:

(فإن يتركوهم وما أرادوا): أي فإن يتركوهم مع إرادتهم الخرق، فالواو للمعية و«ما» مصدرية<sup>(١)</sup>.

(أخذوا على أيديهم): أي منعوهم من الخرق، قال ابن الأثير: «أخذت على يد فلان: إذا منعه عما يريد أن يفعله»<sup>(٢)</sup>.

## الشرح:

يشبه الرسول ﷺ حال المجتمع وما فيه من صالحين وطالحين والموقف الذي يجب أن يتخذه الصالحون تجاه المنكرات؛ بقوم ركبوا سفينة ولم يسبق أحد منهم حتى يكون أحق بالمكان الذي سبق إليه فتشاحوا في سكنائها واقترعوا فأراد بعضهم أن يتلف مكانه فيها بما يسبب غرقها<sup>(٣)</sup>.

## الفوائد المستنبطة :

- ١- مشروعية القرعة. قال ابن حجر: «والجمهور على القول بها في الجملة وأنكرها بعض الحنفية»<sup>(٤)</sup>. قال ابن المنذر: «واستعمال القرعة كالإجماع من أهل العلم فيما يقسم بين الشركاء، فلا معنى لقول من ردها»<sup>(٥)</sup>.
- ٢- أشار الحديث إلى واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن السكوت عن المنكرات يؤدي إلى حصول البلاء للجميع، وهذا أمر واجب على جميع المسلمين المستطيعين وهو من صفات هذه الأمة، كما قال تعالى: ﴿كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: عمدة القاري (٥٦/١٣).

(٢) جامع الأصول ٥٩٧/٣.

(٣) نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث مع تصرف يسير ص ١٨٣.

(٤) الفتح ٢٩٤/٥.

(٥) تفسير القرطبي ٨٦/٤ وللمزيد انظر في مسألة القرعة عمدة القاري ٥٦/١٣، ٢٦٣. تحفة الأحوزي

٣٩٤/٦ - ٣٩٥.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

٣- قال الدكتور عبدالمجيد محمود: «وغالباً ما يبرر المخطيء خطأه بالحرية وكثيراً ما يرفع عقيرته صائحاً بكلمة تتردد كثيراً في أيامنا هذه وهي قوله: «أنا حر» كأن الدنيا لم تخلق إلاّ له، وكأن أحداً لا يشاركه في السفينة التي يركبها، وكأنه لا يدرك أن أخطائه اعتداء على حرية الآخرين، وكأنه لا يدري أن الحرية المطلقة ليس لها مكان في هذا الكون، المحكوم بقوانين يسير على وفقها ولا يخرج عن دائرتها، وإلاّ لكانت الفوضى التي تستحيل معها الحياة»<sup>(١)</sup>.

٤- في الحديث تأكيد على حق الجار بالصبر على الأذى حيث لحق من على سطح السفينة أذى يسير في كونهم يمرون عليهم وهذا لا يقارن بخرق السفينة الذي يؤذي الجميع ويوقعهم في الهلاك.

## ٢ - [فضل المتمسك بالدين في آخر الزمان]

٨٨ - عن أبي أمية الشَّعْبَانِيّ قال: أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيّ فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِهَذِهِ الْآيَةِ؟ قَالَ: آيَةُ آيَةٍ؟ قُلْتُ: قُلْتُ: قَوْلُهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا خَبِيرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: بَلِ اتَّعَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعِ الْعَوَامَّ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، وَزَادَنِي غَيْرُ عُتْبَةَ، قِيلَ: يَارَسُولَ اللَّهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مَنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ: بَلِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ.

### التخريج:

\* أبوداود: رقم (٤٣٤١) في الملاحم، باب الأمر والنهي (١٢٣/٤).

\* الترمذي: رقم (٣٠٥٨) في التفسير، باب ومن سورة المائدة (٢٤٠/٥)

(١) نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث ١٨٩.

واللفظ له.

\* ابن ماجه: رقم (٤٠١٤) في الفتن، باب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ (١٣٣٠/٢).

\* البيهقي في السنن الكبرى: في آداب القاضي، باب ما يستدل به على أن القضاء وسائر أعمال الولاية مما يكون أمراً بمعروفٍ أو نهياً عن منكر من فروض الكفايات (٩٢/١٠).

وفي الباب عن أنس بن مالك رواه الترمذي في الفتن، باب رقم ٧٣ (٤٥٦/٤). وفي سنده عمر بن شاعر البصري وهو ضعيف، وعن أبي هريرة رواه أبو داود وأحمد وغيرهما. وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف، وعن عتبة بن غزوان رواه الطبراني في الكبير والأوسط عن شيخه بكر بن سهل عن عبدالله بن يوسف وكلاهما قد وثق وفيهما خلاف، وعن ابن مسعود رواه البزار والطبراني ورجال البزار رجال الصحيح غير سهل بن عامر البجلي وثقه ابن حبان<sup>(١)</sup>

رجال سند الترمذي: حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني. قال: حدثنا عبدالله بن المبارك، قال: أخبرنا عتبة بن أبي حكيم. قال: حدثنا عمرو بن جارية اللخمي عن أبي أمية الشعباني فذكره.

١ - سعيد بن يعقوب الطالقاني: أبوبكر، ثقة صاحب حديث من العاشرة، مات سنة ٢٤٤هـ<sup>(٢)</sup>.

٢ - عبدالله بن المبارك: المروزي، مولى بني حنظلة، ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، من الثامنة، مات سنة ١٨١هـ<sup>(٣)</sup>.

٣ - عتبة بن أبي حكيم: الهمداني، بسكون الميم، أبو العباس الأردني، بضم الهمزة والداال بينهما راء ساكنة وتشديد النون، صدوق يخطئ كثيراً، من

(١) انظر: مجمع الزوائد للهيتمي ٢٨٢/٧.

(٢) تقريب التهذيب رقم ٢٤٢٤ ص ٢٤٣.

(٣) تقريب التهذيب رقم ٣٥٧٠ ص ٣٢٠.

السادسة، مات بصور بعد الأربعين (أي بعد ١٤٠هـ)<sup>(١)</sup> قال الذهبي: «قال أبو حاتم: صالح وقال ابن معين: ضعيف. ولينه أحمد، وهو متوسط حسن الحديث. قال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به»<sup>(٢)</sup>.

٤ - عمرو بن جارية اللخمي: شامي، مقبول، من السابعة<sup>(٣)</sup>.

٥ - أبوأمية الشعباني: الدمشقي، اسمه يُحْمَدُ، بضم التحتانية وسكون المهملة، وكسر الميم، وقيل بفتح أوله والميم، وقيل اسمه: عبدالله، مقبول من الثانية<sup>(٤)</sup>.

٦ - أبو ثعلبة الخشني: بضم المعجمة وفتح الشين المعجمة بعدها نون، صحابي مشهور بكنيته مات سنة ٧٥هـ، وقيل قبل ذلك بكثير: في أول خلافة معاوية بعد الأربعين<sup>(٥)</sup>.

#### درجة الحديث: [ حسن لغيره ]

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب»<sup>(٦)</sup> وقال الأرناؤوط: «وإسناده ضعيف، ولكن له شواهد يرتقي بها»<sup>(٧)</sup>.

قال الألباني في (المشكاة): «إسناده ضعيف، ولبعضه شواهد»<sup>(٨)</sup>.

وقال في الصحيحة: «وفي سنده ضعف»<sup>(٩)</sup>.

ولكنه صحح الشاهد من الحديث وهو عبارة: «الصبر فيهن مثل القبض على الجمر» فقال في الصحيحة: «وجملة القول أن الحديث بهذه الشواهد صحيح

(١) تقريب التهذيب رقم ٤٤٢٧ ص ٣٨٠.

(٢) ميزان الاعتدال ٢٨/٣.

(٣) تقريب التهذيب رقم ٤٩٩٧ ص ٤١٩.

(٤) تقريب التهذيب رقم ٧٩٤٧ ص ٦٢٠.

(٥) تقريب التهذيب رقم ٨٠٠٦ ص ٦٢٧.

(٦) سنن الترمذي ٢٤١/٥.

(٧) جامع الأصول ٤/١٠.

(٨) مشكاة المصابيح ١٤٢٣/٣ رقم ٥١٤٤.

(٩) السلسلة الصحيحة ٩٥٧.

ثابت، لأنه ليس في شيء من طرقها متهم، لاسيما وقد حسن بعضها الترمذي وغيره، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

والذي يظهر لي من كل ما تقدم أن الحديث حسن لغيره.

أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: الصبر على الأذى المترتب على التمسك بالدين في آخر الزمان.
- ٢ - المشبه به: القبض على الجمر.
- ٣ - وجه الشبه: شدة الألم والوجع.
- ٤ - فائدة التشبيه: بيان عظم أجر المتمسك بدينه في آخر الزمان.

الشرح:

قال المباركفوري:

«قوله (الصبر فيهن مثل القبض على الجمر): يعني يلحقه المشقة بالصبر في تلك الأيام كمشقة الصابر على قبض الجمر بيده.

قوله: (قال: لا بل أجر خمسين رجلاً منكم): يدل على فضل هؤلاء في الأجر على الصحابة من هذه الحيثية، وقد جاء أمثال هذا أحاديث أخر، وتوجيهه كما ذكروا أن الفضل الجزئي لا ينافي الفضل الكلي.

وقد تكلم ابن عبد البر في هذه المسألة وقال: يمكن أن يجيء بعد الصحابة من هو في درجة بعض منهم أو أفضل ومختار العلماء خلافه.

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: ليس هذا على إطلاقه بل هو مبني على قاعدتين:

أحدهما: أن الأعمال تشرف بثمراتها.

والثانية: أن الغريب في آخر الإسلام كالغريب في أوله وبالعكس لقوله عليه السلام: بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء من أمتي، يريد

المتفردين عن أهل زمانهم.

إذا تقرر ذلك فنقول: الإنفاق في أول الإسلام أفضل لقوله ﷺ لخالد بن الوليد - رضي الله عنه -: لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه، أي من الحنطة. والسبب فيه أن تلك النفقة أثمرت في فتح الإسلام وإعلاء كلمة الله ما لا يثمر غيرها، وكذلك الجهاد بالنفوس لا يصل المتأخرون فيه إلى فضل المتقدمين لقلّة عدد المتقدمين وقلّة أنصارهم، فكان جهادهم أفضل، ولأن بذل النفس مع النصرة ورجاء الحياة ليس كبذلها مع عدمها، ولذلك قال عليه السلام يكون القابض على دينه كالقابض على الجمر لا يستطيع دوام ذلك لمزيد المشقة فكذلك المتأخر في حفظ دينه وأما المتقدمون فليسوا كذلك لكثرة المعين وعدم المنكر. فعلى هذا يترك الحديث انتهى. كذا في مرقاة الصعود<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: تحفة الأحوذى ٨/ ٤٢٥ - ٤٢٦.



## كتاب الإمارة

وفيه مثلان مركبان :

١- الولاية أمانة ومسؤولية وتكاليف.

٢- كراهة الحرص على الإمارة.

## ١ - [الولاية أمانة ومسؤولية وتكاليف]

٨٩ - عن عوف بن مالك قال: «قتل رجل من حمير رجلاً من العدو، فأراد سلبه، فمنعه خالد بن الوليد، وكان والياً عليهم فأتى رسول الله ﷺ عوف بن مالك فأخبره، فقال لخالد: ما منعك أن تعطيه سلبه؟ قال: استكثرت يارسول الله. قال: ادفعه إليه. فمر خالد بعوف فجر بردائه، ثم قال: هل أنجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله ﷺ؟ فسمعه رسول الله ﷺ فاستغضب، فقال: لا تعطه يا خالد، لا تعطه يا خالد. هل أنتم تاركون لي أمرائي؟ إنما مثلكم ومثلهم كمثّل رجل استرعي إبلاً، أو غنماً فرعاها ثم تحين سقيها، فأوردها حوضاً، فشرعت فيه، فشربت صفوه، وتركت كدرة، فصفوه لكم وكدره عليهم».

التخريج:

\* مسلم: رقم ١٧٥٣ و ١٧٥٤ في الجهاد، باب استحقاق القاتل سلب القاتل (١٣٧٣/٣ - ١٣٧٤).

\* أبوداود: رقم ٢٧١٩ و ٢٧٢٠ في الجهاد، باب في الإمام يمنع القاتل السلب إن رأى والفرس والسلاح من السلب (٧١/٣ - ٧٢).  
\* أحمد في مسنده: (٢٦/٦، ٢٧).

أركان التشبيه:

ستذكر في الشرح إجمالاً.

غريب الحديث:

(سلبه): السلب: ما يسلب. يقال: أخذ سلب القاتل أي: ما معه من ثياب وسلاح ودابة<sup>(١)</sup>.

(١) المعجم الوسيط ١/٤٤١. النهاية ٢/٣٨٧.

(صَفْوَه): الصفو من الشيء: خياره وخالصة<sup>(١)</sup>.  
(كَدَرَه): كَدَرَ الماء كَدَرًا: نقيض صفا، فهو كَدِرٌ.<sup>(٢)</sup>

الشرح:

يشبه الرسول ﷺ حال الولاة أو الأمراء برجل استرعي إبلاً أو غنماً فهو حريص عليها ويتفقددها دائماً ثم يوردها الحوض فشرب صفوه أي خالصة ونقيه وترك كدره وهي الأشياء التي تشوبها.

ووجه الشبه: هو تفقد الراعي أحوال من أؤتمن على رعايتهم وإيثاره الرعية على نفسه ومساءلته دونها عند وقوع الضرر ولذلك قال النووي رحمه الله: «معنى الحديث أن الرعية يأخذون صفو الأمور، فتصلهم أعطياتهم بغير نكد، وتبتلى الولاة بمقاساة الأمور وجمع الأموال على وجوها وصرفها في وجوها، وحفظ الرعية، والشفقة عليهم والذب عنهم، وإنصاف بعضهم من بعض، ثم متى وقع علة أو عتب في بعض ذلك توجه على الأمراء دون الناس»<sup>(٣)</sup>.

وفي الحديث إشكال من حيث إنَّ القاتل استحق السلب فكيف منعه إياه ﷺ. وقد أجاب عن هذا الإشكال الإمام النووي رحمه الله فقال: «ويجاب عنه بوجهين:

أحدهما: لعله أعطاه بعد ذلك للقاتل وإنما أخره تعزيراً له ولعوف بن مالك لكونهما أطلقا ألسنتهما في خالد رضي الله عنه وانتهاكا حرمة الوالي ومن ولأه.

الوجه الثاني: لعله استطاب قلب صاحبه فتركه صاحبه باختياره وجعله للمسلمين وكان المقصود بذلك استطابة قلب خالد رضي الله عنه للمصلحة في إكرام الأمراء»<sup>(٤)</sup>.

(١) المعجم الوسيط ٥١٨/١.

(٢) المرجع السابق ٧٧٩/٢.

(٣) شرح النووي على مسلم ٦٥/١٢.

(٤) المرجع السابق ٦٤/١٢.

## الفوائد المستنبطة: (١)

- ١- فيه جواز القضاء في حال الغضب ونفوذه وأن النهي للتنزيه لا للتحريم.
- ٢- فيه استحقاق القاتل سلب القتل.
- ٣- أن وظيفة الأمراء الأساسية هي تعهد أحوال الرعية في كافة شؤونها الاقتصادية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والدولية.
- ٤- أن الولاية سواء كانت عامة أو خاصة هي أمانة ومسؤولية وتكاليف فلا يختار لها من لا يصلح لها، ولا يتقدم إليها من ليس أهلاً لها.
- ٥- قرر الحديث مبدأ الشكوى من الأمراء، ورفع القضايا المختلف فيها إلى الإمام ليفصل فيها أو يحيلها إلى من يراه صالحاً للفصل فيها.
- ٦- توقير الأمير واحترامه وطاعته في المعروف، من تأدية حقوقه التي اقتضتها مكانته القيادية ورعايته للجماعة.

## ٢ - [كراهية الحرص على الإمارة]

٩٠ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إنكم ستحرصون على الإمارة وإنها ستكون ندامة وحسرة يوم القيامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة».

## التخريج:

- \* البخاري: في الأحكام، باب ما يكره من الحرص على الإمارة (١٠٦/٨).
- \* النسائي: في آداب القضاة، باب النهي عن مسألة الإمارة (٨/٢٢٥ - ٢٢٦).
- واللفظ له. وفي البيعة، باب ما يكره من الحرص على الإمارة (٧/١٦٢).
- \* أحمد في مسنده: (٤٤٨/٣، ٤٧٦).

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٦٤/١٢. نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث ٢٠٠ - ٢٠٢.

- \* النسائي في الكبرى: رقم (٥٩٢٧) في القضاء، باب الحرص على الإمارة (٤٦٣/٣). ورقم (٧٨٣٦) في البيعة، باب ما يكره من الحرص على الإمارة (٤٣٦/٤). ورقم (٨٧٤٧) في السير، باب مسألة الإمارة (٢٢٧/٥).
- \* البيهقي في السنن الكبرى: في الصلاة، باب كراهية الولاية جملة (١٢٩/٣). وفي آداب القاضي، باب كراهية الإمارة وكراهية تولي أعمالها لمن رأى من نفسه ضعفاً أو رأى فرضها عنه بغيره ساقطاً (٩٥/١٠).
- \* أبونعيم في الحلية: (٩٣/٧).
- \* ابن أبي شيبة: رقم (٣٢٥٣٢) في السير، باب في الإمارة (٤٢٢/٦).

## أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: فيه تشبيهان الأول: حياة الحاكم الحريص على الإمارة وتنعمه فيها وحصوله على الجاه والمال ونفاذ الكلمة. والثاني: الحسرة والندامة المترتبة على التفريط في حقوق وواجبات الإمارة وذلك بعد موته.
- ٢ - المشبه به: في الحالة الأولى: المرضعة. والثانية: الفاطمة.
- ٣ - وجه الشبه: في الأولى: حصول المنفعة. وفي الثانية: انقطاع هذه المنفعة والهلاك كالذي يفطم قبل أن يستغني.
- ٤ - فائدة التشبيه: التحذير من الحرص على الإمارة والسعي إليها فإنها مسؤولية وتكليف إلا إذا كانت من غير حرص من الإنسان فإنه يعان عليها.

## الشرح:

قال ابن الأثير: «ضرب المرضعة مثلاً للإمارة، وما توصله إلى صاحبها من المنافع، وضرب الفاطمة مثلاً للموت الذي يهدم عليه لذاته، ويقطع تلك المنافع»<sup>(١)</sup>.

قال النووي في شرح حديث أبي ذر: «يأبأ ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها»: «هذا الحديث

(١) جامع الأصول ٤/٦٠.

أصلٌ عظيم في اجتناب الولايات لاسيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلاً لها، أو كان أهلاً ولم يعدل فيها فيخزيه الله تعالى يوم القيامة ويفضحه ويندم على ما فرط وأما من كان أهلاً للولاية وعدل فيها فله فضل عظيم تظاهرت به الأحاديث الصحيحة كحديث سبعة يظلهم الله، ومع هذا فلكثرة الخطر فيها حذر ﷺ منها وكذا حذر العلماء وامتنع منها خلائق من السلف وصبروا على الأذى حين امتنعوا<sup>(١)</sup>.

(١) شرح النووي لمسلم ٢١١/١٢.

## كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة

وفيه ثلاثة أمثال مركبة:

- ١- الاقتداء بسنة النبي ﷺ.
- ٢- ذكر الأهواء المذمومة.
- ٣- اتباع سنة الرسول ﷺ.

## ١ - [الاقتداء بسنة النبي ﷺ]

٩١ - عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: «صلى النبي ﷺ العشاء، ثم انصرف فأخذ بيد عبدالله بن مسعود، حتى خرج به إلى بطحاء مكة، فأجلسه، ثم خط عليه خطاً، ثم قال: لا تبرحن خطك، فإنه سينتهي إليك رجال فلا تكلمهم، فإنهم لن يكلموك، ثم مضى رسول الله ﷺ حيث أراد، فبينما أنا جالس في خطي، إذ أتاني رجال كأنهم الزط أشعارهم وأجسامهم، لا أرى عورة، ولا أرى قشراً، ويتنهون إليّ، لا يجاوزون الخط، ثم يصدرون إلى رسول الله ﷺ، حتى إذا كان من آخر الليل جاءني رسول الله ﷺ وأنا جالس، فقال: لقد أراني منذ الليل، ثم دخل علي في خطي، فتوسد فخذي فرقد، وكان رسول الله ﷺ إذا رقد نفخ، فبينما أنا قاعد ورسول الله ﷺ متوسد فخذي، إذ أتى رجال عليهم ثياب بيض، الله أعلم ما بهم من الجمال، فانتهاوا إليه، فجلس طائفة منهم عند رأس رسول الله ﷺ، وطائفة منهم عند رجله، ثم قالوا بينهم: ما رأينا عبداً قط أوتي مثل ما أوتي هذا النبي، إن عينيه تنامان، وقلبه يقظان، اضربوا له مثلاً: مثل سيد بنى قصرأ ثم جعل مائدة، فدعا الناس إلى طعامه وشرابه، فمن أجابه أكل من طعامه وشرب من شرابه، ومن لم يجبه عاقبه - أو قال: عذبه - ثم ارتفعوا، واستيقظ رسول الله ﷺ عند ذلك، فقال: سمعت ما قال هؤلاء؟ وهل تدري من هم؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: هم الملائكة، فتدري ما المثل الذي ضربوه؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: المثل الذي ضربوه: الرحمن بنى الجنة، ودعا إليها عباده، فمن أجابه دخل الجنة، ومن لم يجبه عاقبه وعذبه».

التخريج:

\* أحمد في مسنده: (٣٩٩/١).



\* الترمذي: رقم (٢٨٦١) في الأمثال، باب ما جاء في مثل الله لعباده (١٣٤/٥) - (١٣٥).

\* الدارمي: رقم (١٢) في المقدمة، باب صفة النبي ﷺ في الكتب قبل مبعثه (١٩/١).

رجال سند الترمذي: حدثنا محمد بن بشار. قال: حدثنا ابن أبي عدي عن جعفر بن ميمون عن أبي تميمة الهجيمي عن أبي عثمان عن ابن مسعود فذكره. ١ - محمد بن بشار: سبقت ترجمته.

٢ - ابن أبي عدي: هو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي، وقد ينسب لجده، وقيل هو إبراهيم، أبو عمرو البصري، ثقة، من التاسعة، مات سنة ٢٩٤هـ على الصحيح وروى له أصحاب الكتب الستة<sup>(١)</sup>.

٣ - جعفر بن ميمون التميمي: أبو علي أو أبو العوام، بياع الأنماط، صدوق يخطيء، من السادسة<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن عدي: «وجعفر بن ميمون ليس بكثير الرواية وقد حدث عنه الثقات مثل سعيد بن أبي عروبة، وجماعة من الثقات ولم أر بأحاديثه نكرة، وأرجو أنه لا بأس به، ويكتب حديثه في الضعفاء»<sup>(٣)</sup>.

٤ - أبو تميمة الهجيمي: هو طريف بن مجالد، البصري، ثقة، من الثالثة، مشهور بكنيته، مات سنة ١٩٧هـ أو قبلها أو بعدها روى له البخاري والأربعة<sup>(٤)</sup>.

٥ - أبو عثمان النهدي: عبد الرحمن بن مزل: مشهور بكنيته، مخضرم، من كبار الثانية ثقة، ثبت، عابد، مات سنة ٩٥هـ، وقيل بعدها، وعاش ١٣٠ سنة، وقيل أكثر، روى له أصحاب الكتب الستة<sup>(٥)</sup>.

(١) تقريب التهذيب رقم ٥٦٩٧.

(٢) المصدر السابق رقم ٩٦١.

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال ٥٦٢/٢.

(٤) تقريب التهذيب رقم (٣٠١٤) ص ٢٨٢.

(٥) تقريب التهذيب رقم ٤٠١٧.

## درجة الحديث: [ صحيح ]

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه قال الأرناؤوط: وهو كما قال<sup>(١)</sup> وقال ابن حجر: «وصححه ابن خزيمة»<sup>(٢)</sup>. وهذا الحديث قد رواه البخاري بإسناده عن جابر بن عبد الله كما سيأتي بعيد هذا.

## غريب الحديث :

(الزُّطُ): قال في القاموس: الزط، بالضم، جيل من الهند معرب جَتَّ، بالفتح والقياس يقتضي فتح معربه أيضاً، الواحد: زُطِّي<sup>(٣)</sup>.  
وقال في النهاية: وهم جنس من السودان والهنود<sup>(٤)</sup>.  
(قشراً): أراد بالقشر: الثوب، وذلك أنه قال: لا أرى عورة منكشفة منهم، ولا أرى عليهم ثياباً تغطي عوراتهم<sup>(٥)</sup>.

٩٢ - عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: «جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلاً، فاضربوا له مثلاً، فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مائدة [وفي رواية: مأدبة] وبعث داعياً، فمن أجاب الداعي دخل الدار، وأكل من المائدة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار، ولم يأكل من المائدة، فقالوا: أولوها يفقهها فقال بعضهم: إن العين نائمة، والقلب يقظان، فالدار: الجنة، والداعي: محمد ﷺ فمن أطاع محمداً ﷺ فقد أطاع الله، ومن عصى محمداً ﷺ فقد عصى الله، ومحمد فرق بين الناس».

(١) جامع الأصول ٨/٥٤١.

(٢) فتح الباري ١٣/٢٥٥.

(٣) القاموس المحيط ٨٦٣.

(٤) النهاية ٢/٣٠٢.

(٥) جامع الأصول ٨/٥٤١.

## التخريج :

أخرجه البخاري (١٣٩/٨) في الاعتصام، باب الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ من طريق سعيد بن ميناء، قال: حدثنا أو سمعت جابر بن عبدالله، والترمذي، حديث رقم (٢٨٦٠)، كتاب الأمثال، باب ما جاء في مثل الله لعباده، عن سعيد بن أبي هلال أن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: وسعيد بن أبي هلال لم يدرك جابر بن عبدالله لكن قال الحافظ في الفتح: «ووصف الترمذي له بأنه مرسل: يريد أنه منقطع بين سعيد وجابر، وقد اعتضد هذا المنقطع بحديث ربيعة الجرشي عند الطبراني فإنه بنحو سياقه وسنده جيد»<sup>(١)</sup>.

## أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: الرحمن عز وجل ومحمد ﷺ، والجنة.
- ٢ - المشبه به: الرجل الذي بنى داراً وجعل فيها مأدبة ثم بعث داعياً.
- ٣ - وجه الشبه: بين الرجل ورب العزة في كون كل واحد منهما بنى داراً والدار التي بناها الله عز وجل هي الجنة، وبين محمد ﷺ والداعي كون كل واحد منهما يدعو إلى دار سيده، وبين الجنة والدار أنهما أعدتا لمن أجاب الدعوة.
- ٤ - فائدة التشبيه: الحث على الاستجابة لأمر الله ورسوله.

## الشرح:

تشبه الملائكة في هذا الحديث دعوة الرسول ﷺ وموقف الناس منها بداع أو سيد بنى قصرًا ثم جعل فيها مأدبة فيها من صنوف الطعام والشراب ثم بعث داعياً ليأكلوا من المائدة ثم فسر لها رسول الله ﷺ لابن مسعود بأن السيد هو الله والدار أو القصر هي الجنة والداعي أو الرسول هو محمد ﷺ فمن أطاع الرسول ﷺ دخل الجنة ومن لم يجبه عاقبه وعذبه.

## الفوائد :

١- قوله: «فقال بعضهم أولوها له يفتحها» قيل: يؤخذ منه حجة لأهل التعبير أن التعبير إذا وقع في المنام اعتمد عليه قال ابن حجر: «وفيه نظر لاحتمال الاختصاص بهذه القصة لكون الرائي النبي ﷺ والمرئي الملائكة فلا يطرد ذلك في حق غيرهم»<sup>(١)</sup>.

٢- قال ابن حجر: «وظاهر رواية سعيد بن أبي هلال أن الرؤيا كانت في بيت النبي ﷺ لقوله: «خرج علينا فقال إني رأيت في المنام» وفي حديث ابن مسعود أن ذلك كان بعد أن خرج إلى الجن فقرأ عليهم، ثم أغفى عند الصبح فجاؤوا إليه حينئذ، ويجمع بأن الرؤيا كانت على ما وصف ابن مسعود، فلما رجع إلى منزله خرج على أصحابه فقصها»<sup>(٢)</sup>.

٣- في حديث ابن مسعود المقصود بالمأدبة هو ما يؤكل ويشرب ففيه رد على الصوفية الذين يقولون لا مطلوب في الجنة إلا الوصال، والحق أن لا وصال لنا إلا بانقضاء الشهوات الجثمانية والنفسانية والمحسوسة والمعقولة وجماع ذلك كله في الجنة<sup>(٣)</sup>.

٩٣ - عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إن مثلي ومثل ما بعثني الله به، كمثله رجل أتى قومه فقال: إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان، فالنجاء، النجاء، فأطاعه طائفة من قومه، فأدلجوا، فأنطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم، فأصبحوا مكانهم، فصباحهم الجيش فأهلكهم، واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني، واتبع ما جئت به، ومثل من عصاني، وكذب ما جئت به من الحق».

(١) الفتح ٢٥٥/١٣.

(٢) الفتح ٢٥٧/١٣.

(٣) نقله ابن حجر عن ابن العربي. انظر: الفتح ٢٥٧/١٣.

## التخريج:

- \* البخاري: في الرقاق: باب الانتهاء عن المعاصي (١٨٥/٧ - ١٨٦). وفي الاعتصام: باب الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ (١٤٠/٨).
- \* مسلم: رقم (٢٢٨٣) في الفضائل، باب: شفقتة ﷺ على أمته (١٧٨٨/٤).
- \* ابن حبان في صحيحه: «الإحسان» رقم (٣)، باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها نفلاً وأمرأ وزجراً (١٠٣/١).

## أركان التشبيه:

ستأتي في الشرح.

غريب الحديث<sup>(١)</sup>:

- (النجاء): أي: اطلبوا الخلاص، وأنجوا أنفسكم وخلصوها.
- (فاجتاحهم) استأصلهم، وهو من الجائحة التي تهلك الأشياء.
- (الناذير العريان): الذي لا ثوب عليه، وخص العريان، لأنه أبين في العين، وأصل هذا: أن الرجل منهم كان إذا أُنذر قومه، وجاء من بلد بعيد انسلخ من ثيابه، ليكون أبين للعين.
- (أدلجوا): إذا خفف - من أدلج يدلج - كان بمعنى: سار الليل كله، وإذا ثقل - من ادلج يدلج - كان إذا سار آخر الليل.

## الشرح:

قال الطيبي: «شبه ذاته ﷺ بالرجل، وما بعثه الله من إنذار القوم بعذاب الله القريب بإنذار الرجل قومه بالجيش المصبح، وشبه من أطاعه من أمته ومن عصاه بمن كذب الرجل في إنذاره وصدقه»<sup>(٢)</sup>.

قال الدكتور عبدالمجيد محمود: «والرسول صلوات الله وسلامه عليه حين يقرب للأفهام ويجسم للأذهان ما يريد أن يلقي إليها به، إنما يستخدم الصور

(١) جامع الأصول ١/٢٨٧.

(٢) شرح الطيبي على المشكاة ١/٣٠٥.

الشائعة في البيئة، كما يستخدم الأمثال الشائعة فيها كذلك، وقد كانت عبارة «أنا النذير العريان» شائعة عند العرب، يضرب بها المثل في تحقيق الخبر وصدق من حمله. وإذا تجاوزنا عن الاختلاف في سبب مورد هذا المثل وفي أول من قاله فمن المؤكد أن العري ليس الحالة الطبيعية للإنسان، ولا يتعري إلا لسبب يقتضيه»<sup>(١)</sup>.

#### الفوائد المستنبطة<sup>(٢)</sup>:

- ١- اقتصر النبي ﷺ على توضيح جانب الإنذار، دون عنصر التبشير، ولعل الاختصار على الإنذار من خصائص المرحلة الأولى للدعوة.
- ٢- أن من شأن النذير أن يكون محباً لقومه حريصاً على مصلحتهم.
- ٣- أن من شأن النذير أن يكون عالماً بما يجهله قومه.
- ٤- أن من شأن النذير أن يكون صادقاً معروفاً بالصدق.

## ٢ - [ذكر الأهواء المذمومة]

٩٤ - عن الثَّوَّاس بن سَمْعَانَ الكَلَابِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، عَلَى كَنْفِي الصِّرَاطِ دَارَانِ لَهُمَا أَبْوَابُ مَفْتُحَةٌ عَلَى الْأَبْوَابِ سَتُورٌ وَدَاعٌ يَدْعُو عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ وَدَاعٌ يَدْعُو فَوْقَهُ ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾»<sup>(٣)</sup> وَالْأَبْوَابُ الَّتِي عَلَى كَنْفِي الصِّرَاطِ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا يَقَعُ أَحَدٌ فِي حُدُودِ اللَّهِ حَتَّى يَكْشِفَ السُّتْرَ وَالَّذِي يَدْعُو مِنْ فَوْقِهِ وَاعِظْ رَبَّهُ».

(١) نظرات فقهية وتربوية ١٠٨.

(٢) انظر: المرجع السابق ١٠٩ - ١١١.

(٣) سورة يونس، الآية: ٢٥.

## التخريج:

\* الترمذي: رقم (٢٨٥٩) في الأمثال، باب ما جاء في مثل الله لعباده. (١٣٣/٥).

\* النسائي في الكبرى: في تفسير سورة يونس (٣٦١/٦).

\* أحمد في مسنده: (١٨٢/٤، ١٨٣).

\* الحاكم في المستدرک: في الإيمان (٧٣/١).

\* السنة لابن أبي عاصم: رقم ١٨ باب ذكر الأهواء المذمومة. (١٤/١).

\* الرامهرمزي في أمثال الحديث: رقم ٣ ص (١٣-١٤).

\* أبو الشيخ في كتاب الأمثال: رقم ٢٨٠ ص (٣٢٩).

وله شاهد من حديث ابن مسعود مرفوعاً وموقوفاً رواه رزين والآجري في الشريعة موقوفاً وقال الألباني: «وسنده صحيح» المشكاة رقم (١٩١).

رجال سند الترمذي: حدثنا علي بن حجر السعدي، قال حدثنا بقية بن الوليد عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفيير عن النواس بن سمعان الكلابي.

١ - علي بن حُجْر السعدي: بضم المهملة وسكون الجيم، ابن إياس السعدي، المروزي، نزيل بغداد، ثم مرو، ثقة حافظ، من صغار التاسعة مات سنة ٢٤٤هـ، وقد قارب المائة أو جاوزها<sup>(١)</sup>.

٢ - بقية بن الوليد: بن صائد بن كعب الكَلَاعِي، أبو يُحْمَد، بضم التحتانية وسكون المهملة وكسر الميم، صدوق كثير التدليس عن الضعفاء، من الثامنة مات سنة ١٩٧هـ، وله سبع وثمانون<sup>(٢)</sup>.

قال ابن عدي: إذا روى عن أهل الشام فهو ثبت. وقال النسائي وغيره: إذا قال حدثنا وأخبرنا فهو ثقة. وقال الذهبي: قال غير واحد من الأئمة: بقية ثقة

(١) تقريب التهذيب رقم ٤٧٠٠ ص ٣٩٩.

(٢) تقريب التهذيب رقم ٧٣٤ ص ١٢٦.

إذا روى عن الثقات<sup>(١)</sup>.

٣ - بحير بن سعد: سبقت ترجمته.

٤ - خالد بن معدان: سبقت ترجمته.

٥ - جبير بن نفير: بن مالك بن عامر الحضرمي، الحمصي، ثقة جليل، من الثانية، مخضرم، ولأبيه صحبة، فكأنه هو ما وفد إلّا في عهد عمر، مات سنة ٨٠هـ وقيل بعدها<sup>(٢)</sup>.

٦ - النواس بن سمعان: بن خالد الكلابي، أو الأنصاري، صحابي مشهور سكن الشام<sup>(٣)</sup>.

### درجة الحديث : [ صحيح ]

قال الترمذي: «هذا حديث غريب»<sup>(٤)</sup>.

قال الألباني: «وإسناده صحيح، رجاله ثقات على ضعف في ابن مصفى<sup>(٥)</sup>، ولكنه مقرون»<sup>(٦)</sup>.

وأما تدليس بقية فقد زال بتصريحه بالسماع في رواية ابن أبي عاصم<sup>(٧)</sup>.

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي<sup>(٨)</sup>.

### أركان التشبيه :

١ - المشبه: اتباع الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة وترك البدع والأهواء.

(١) انظر ميزان الاعتدال ٣٣١/١ - ٣٣٩. والكامل في الضعفاء لابن عدي ٥١٢/٢. والضعفاء

والمتركون للدارقطني رقم ٦٣٠ ص ٤١٤.

(٢) تقريب التهذيب رقم ٩٠٤ ص ١٣٨.

(٣) تقريب التهذيب رقم ٧٢٠١ ص ٥٦٦.

(٤) سنن الترمذي (١٣٣/٥). وفي تحفة الأحوزي (حسن غريب) ١٥٣/٨.

(٥) ابن مصفى في رواية ابن أبي عاصم.

(٦) السنة لابن أبي عاصم ١٤/١.

(٧) المرجع السابق.

(٨) المستدرک ٧٣/١، ووافقهما الألباني، السنة لابن أبي عاصم ٢٤/١، والأرناؤوط في جامع الأصول

٢٧٤/١.



٢ - المشبه به: السير في طريق مستقيم، محاط بسورين فيهما أبواب مفتحة عليها ستور، لا ينبغي لأحد أن يرفعها، إذ عليه أن يمضي قدماً، لا يلتفت حتى يصل إلى غايته.

٣ - وجه الشبه: وضوح الحق واستقامته وتشعب الباطل وكثرة مداخله.

٤ - فائدة التشبيه: الحث على الالتزام بالكتاب والسنة وعدم الالتفات إلى البدع والأهواء.

غريب الحديث: (١)

(كنفي): كنف الشيء: جانبه.

(حدود): جمع حد، وهي أحكام الشرع، وأصل الحد: الفاصل بين الشيئين، فكأن حدود الشرع فواصل بين الحلال والحرام.

الشرح:

قال الدكتور عبدالمجيد محمود: «يشبه النبي ﷺ الدعوة إلى منهج الله، بتطبيق التعاليم التي تضمنها القرآن وأوضحها السنة، مؤيدة هذه التعاليم بالفطرة النقية. يشبه هذا بالدعوة إلى طريق مستقيم، محاط بسورين فيهما أبواب مفتحة عليها ستور، لا ينبغي لأحد أن يرفعها، إذ عليه أن يمضي في طريقه قدماً لا يلتفت حتى يصل إلى غايته».

ووجه الشبه: هو طلب الاستقامة على الطريقة الصحيحة التي نصبت عليها علامات تحذر من الانحراف» (٢).

قال ابن العربي: «الصراط مثل على الطريق الجادة لكل معنى مستقيم: كالهدى والإيمان بالله والعدل ونحو ذلك. وهو عبارة عما عليه من الكتاب والسنة دليل، وليس للبدعة والمعصية إليه سبيل، مما عليه سلف الأمة، وشهدت له شواهد العبرة، ويفضي بصاحبه إلى التوحيد، ويعينه في الطاعة على بذل

(١) جامع الأصول ١/ ٢٧٤.

(٢) انظر: نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث ص ١٤١.

المجهود»<sup>(١)</sup>.

ويقول الدكتور عبدالمجيد محمود: «إنها التربية الإسلامية التي تربي الفرد وتعهده وتقيمه على أمر الله، وتجعل من نفسه على نفسه رقيباً، وهذه التربية لا تخلق في الفرد شيئاً جديداً، ولكنها توظف ملكات أودعها الله فيه وفطره عليها، وتقاوم الشياطين التي تجتال الناس عن دينهم وتوحي إليهم بما يشوه الفطرة أو يمسحها، حتى تعمي البصيرة فيها فلا تبصر الطريق»<sup>(٢)</sup>.

### ٣ - [اتباع سنة الرسول ﷺ]

٩٥ - عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ فخط خطأ هكذا أمامه، فقال: هذا سبيل الله عز وجل، وخطين عن يمينه وخطين عن شماله قال: هذه سبيل الشيطان. ثم وضع يده في الخط الأسود ثم تلا هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

التخريج:

\* أحمد في مسنده: (٣/٣٩٧) واللفظ له.

\* عبد بن حميد في مسنده: رقم (١١٤١) ص (٣٤٣ - ٣٤٤).

\* ابن ماجه: رقم (١١) في المقدمة، باب اتباع سنة رسول الله ﷺ (٦/١).

\* الشريعة للأجري: ص (١٢).

إسناد أحمد: حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا أبو خالد الأحمر عن مجالد عن الشعبي عن جابر.

١ - عبد الله بن محمد: بن أبي شبة إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل أبوبكر بن

(١) عارضة الأحوذى ٢٩٦/١٠ - ٢٩٧ (وانظر الكتاب السابق ص ١٤٤).

(٢) نظرات فقهية وتربوية ص ١٤٨.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

أبي شيبه الكوفي، ثقة حافظ صاحب تصانيف من العاشرة، مات سنة ٢٣٥هـ<sup>(١)</sup>.

٢ - أبو خالد الأحمر: سبقت ترجمته ص ١٠٧.

٣ - مجالد: سبقت ترجمته ص ١٩٢.

٤ - الشعبي: هو عامر بن شراحيل، أبو عمرو، ثقة مشهور، فقيه فاضل، من الثالثة. قال مكحول: ما رأيت أفقه منه، مات بعد المائة، وله نحو من ثمانين سنة<sup>(٢)</sup>.

٥ - جابر بن عبد الله: بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي، بفتحيتين، صحابي ابن صحابي، غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة، بعد السبعين، وهو ابن ٩٤ سنة<sup>(٣)</sup>.

#### درجة الحديث: [ حسن ]

إسناده ضعيف، رجاله ثقات غير مجالد فهو ضعيف، لكن له شاهد كما في الطريق التالية فالحديث بهما صحيح<sup>(٤)</sup>.

٩٦ - عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطوطاً<sup>(٥)</sup> عن يمينه وعن شماله وقال: «هذه سبل، على كل سبل منها شيطان يدعو له» ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

#### التخريج:

\* أحمد في مسنده: (٤٣٥/١، ٤٦٥).

(١) تقريب التهذيب رقم ٣٥٧٥ ص ٣٢٠.

(٢) تقريب التهذيب رقم ٣٠٩٢ ص ٢٨٧.

(٣) تقريب التهذيب رقم ٨٧١ ص ١٣٦.

(٤) السنة لابن أبي عاصم تعليق الألباني ١٣/١ والكلام للألباني.

(٥) وفي رواية أخرى لابن حبان أيضاً: خط لنا رسول الله ﷺ خطاً، وقال: «هذا سبل الله» ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله... الحديث [الإحسان ١/١٠٥].

(٦) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

\* الحاكم في المستدرک: في التفسير وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. (٢/٢٣٩، ٣١٨).

\* ابن حبان في صحيحه: (الإحسان) في المقدمة، باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها نفلاً وأمرأ وزجراً، ذكر ما يجب على المرء من ترك تتبع السبل دون لزوم الطريق، الذي هو الصراط المستقيم. (١/١٠٥). واللفظ له.

\* ابن أبي عاصم في السنة: رقم (١٧) (١٣/١).

\* الدارمي: رقم (٢٠٢) في المقدمة، باب في كراهية أخذ الرأي (١/٧٨).

\* النسائي في الكبرى: رقم (١١١٧٤، ١١١٧٥) في التفسير، تفسير سورة الأنعام، باب: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ (٦/٣٤٣).

\* الأجرى في الشريعة: ص (١٠).

رجال أحمد: حدثنا عبدالرحمن بن مهدي وحدثنا<sup>(١)</sup> يزيد أخبرنا حماد بن زيد عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن عبدالله بن مسعود.

١ - عبدالرحمن بن مهدي: بن حسان العنبري مولاهم، أبوسعيد البصري، ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث، من التاسعة مات سنة ٢٩٨هـ<sup>(٢)</sup>.

٢ - يزيد بن هارون: سبقت ترجمته.

٣ - حماد بن زيد: بن درهم الأزدي، الجهمي، أبوإسماعيل البصري، ثقة ثبت فقيه، قيل إنه كان ضريراً، ولعله طراً عليه، لأنه صح أنه كان يكتب من كبار الثامنة، مات سنة ١٧٩هـ وله ٨١ سنة<sup>(٣)</sup>.

٤ - عاصم بن أبي النجود: سبقت ترجمته.

٥ - أبووائل: شقيق بن سلمة الأسدي، أبووائل الكوفي، ثقة، مخضرم، مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز، وله مائة سنة<sup>(٤)</sup>.

(١) هذا هو الصواب بالواو. (انظر المسند الجامع ١٢/١٤٣).

(٢) تقريب التهذيب رقم ٤٠١٨ ص ٣٥١.

(٣) تقريب التهذيب رقم ١٤٩٨ ص ١٧٨.

(٤) تقريب التهذيب رقم ٢٨١٦ ص ٢٦٨.

٦ - عبدالله بن مسعود: الصحابي المشهور.

درجة الحديث: [ حسن ]

صححه أحمد شاكر في تعليقه على مسند أحمد رقم ٤١٤٢<sup>(١)</sup> وحسنه الألباني في المشكاة<sup>(٢)</sup>.

أركان التشبيه:

- ١ - المشبه: الدين والسالك إلى هذا الدين القويم، والمتبع للأهواء والبدع.
- ٢ - المشبه به: الطريق المستقيم، والطرق الأخرى الكثيرة التي تميل عن هذه الطريق.
- ٣ - وجه الشبه: وضوح الحق واستقامة طريقه وزيف الباطل وكثرة اعوجاجه.
- ٤ - فائدة التشبيه: الحث على اتباع صراط الله المستقيم وسنة نبيه ﷺ والاعتصام بهما وعدم الميل إلى البدع والأهواء.

الشرح:

قال السندي: «قوله: (هذا سبيل الله): أي مثل سبيله الموصلة إليه المقربة السالك فيها المراد بها الدين القويم والصراط المستقيم وبتلاوة الآية بين لهم أن باقي الخطوط مثل للسبيل المعوقة عنه والمطلوب بالتمثيل توضيح حال الدين وحال السالك فيه وأنه لا ينبغي له أدنى ميل عنه فإنه بأدنى ميل يقع في سبيل الضلال لقربها واشتباهاها والله تعالى أعلم»<sup>(٣)</sup>.

الفوائد المستنبطة :

فيه التوضيح بالوسيلة والمثال وأنه منهج نبوي كريم كان رسول الله ﷺ يتبعه في تعليمه للناس.

(١) المسند بتحقيق أحمد شاكر ٨٩/٦ - ٩٠.

(٢) مشكاة المصابيح رقم ١٦٦، ٥٩/١.

(٣) شرح السندي على ابن ماجه ٨/١.